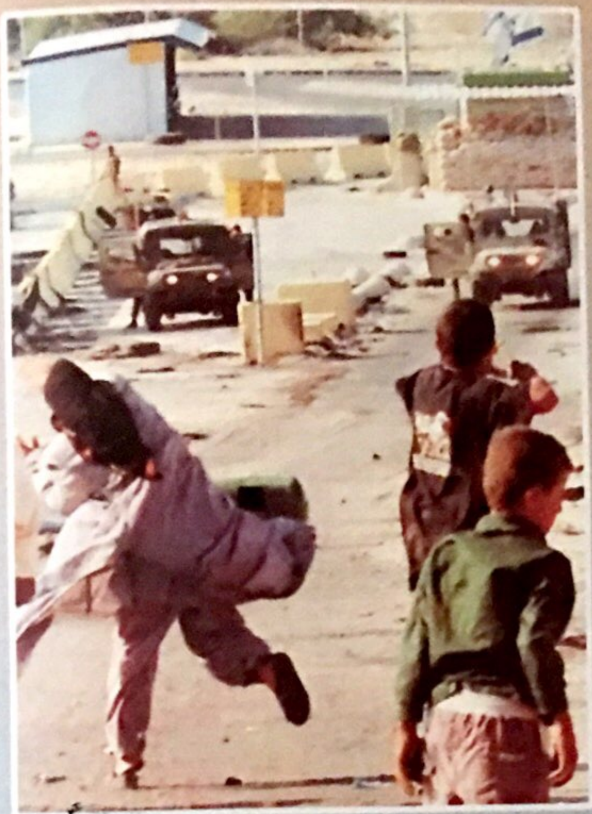
الهدف
AL - HADAF
سياسة عربية
كل الحقيقة للجماهير

حرب الإبادة الصهيونية
فلسطين ستنتصر



الأحتلال مستمر ... المقاومة مستمرة









فلسطين ستنتصر..

يذهب قمر ويطل قمر آخر يغتال الصهاينة بطلاً ومناضلاً ويولد في أرض البطولة والفداء بطلٌ آخر بل قافلة من الأبطال الذين يؤكدون عمق الانتماء الفلسطيني للأرض وتعلقه بها واستعداده المتواصل لتقديم الغالي والنفيس من أجل ذرة تراب فوق أرضنا الطاهرة، فمجازر إسرائيل المتواصلة والتي تحصد يومياً أرواحاً بريئة من شعبنا لم تتمكن رغم بربريتها وهمجيتها وضخامة ترساناتها العسكرية من عضد شعبنا ولن تضعف من قناعته، فقوافل الشهداء ستعبد الطريق إلى المجد والحرية وستلقن قادة إسرائيل وجزاريها دروساً لا تنسى وستعطي كل من لا يتعلم من دروس التاريخ دروساً في الوطنية الصادقة المخلصة وستعبد الطريق لنجاح الخط الوطني السليم الرافض لكل الإملاءات والشروط الأمريكية الإسرائيلية لأن تاريخ شعبنا وحركته الوطنية علمنا ان الحرية تنتزع بالإرادة والتضحية والفداء لا بالوعود الكاذبة المخادعة والتي كانت مسؤولة عن الأيام والآلام التي اكتوى بها شعبنا ودفع ثمنها غالياً ففقد خيرة أبنائه والوطن ولهذا فإن استمرار المجازر واشتدادها في الوقت الذي تمارس فيه السلطة سياسة ما يسمى بضبط النفس تحت يافطة عدم إعطاء العدو فرصة لتدمير فرص السلام. نحن نتساءل عن أي سلام تتحدثون وتنتهك يومياً حرمات منازلنا وتدمر دبابات العدو والطائرات والصواريخ القرى والمدن والمخيمات وتقطع الأشجار وتواصل قوات الاحتلال سياسة الغدر والاغتيال لخيرة المناضلين بل و تتباهى لاغتيالهم في حين تقوم الدنيا ولا تقعد حينما تصل يد المناضلين إلى مجرم جزار و إرهابي كرحبعام زئيفي. فقد آن الأوان لكي تعود القيادة الفلسطينية إلى رشدها وتمارس سياسة جمع الشمل و توحيد الصفوف و الدفاع عن هذا الشعب الأعزل وتضع المجتمع الدولي والإدارة الأمريكية وأوربا والعالم أمام حقيقة ما يجري على الأرض إذ لا يعقل أن نتحدث عن السلام في ظل مجازر يومية ترتكب ضد أهلنا وشعبنا ومن هذا المنطلق نعتقد مخلصين أن الفرصة سانحة الآن لقيام أوسع حوار وطني فلسطيني مسؤول لمواجهة هذا الوضع الدقيق وتشكيل قيادة طوارئ وطنية للتصدي للانهيارات الكبيرة التي عصفت بأهلنا على كافة الصعد السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية وضرورة إصلاح البيت الفلسطيني ووضع حد للسياسة المراهنة على أوهام خادعة لفظتها وتلفظها يومياً ممارسات إسرائيل وجرائمها على الأرض الفلسطينية وتوفير الفرصة لشعبنا لتعزيز صموده وكفاحه المجيد من أجل الحرية والاستقلال وسيبقى هذا الأمر لا يعدو كونه كلام ما لم يترافق مع مراجعة جادة للسياسات التي آدت إلى حالة الوهن التي أصابت أجهزة السلطة المختلفة في وقت نحن بأمس الحاجة فيه إلى جهد ومشاركة كل وطني فلسطيني مخلص من أجل الدفاع عن المقدسات وحق شعبنا المشروع في الحرية والاستقلال ولنواجه العالم بلغة واحدة صلبة فمن يريد تحقيق السلام عليه أن يوفر لهذا الشعب الذي ما زال يرزح تحت الاحتلال منذ أكثر من نصف قرن الدليل على صدقية ما يقول وعلى المجتمع الدولي أن يوفر لشعبنا الحماية الدولية وأن نضع العرب أمام مسؤولياتهم التاريخية حيث أنه لا يجوز أن ترتكب المجازر والأمة غير قادرة على الضغط على المجتمع الدولي وبشكل خاص الإدارة الأمريكية من أجل وضع حد لسياسة غض الطرف عن أعمال الإرهاب والبربرية التي تقوم بها إسرائيل، ووقف العبث بالقضية الفلسطينية بالاستناد إلى ميثاق شرف عربي حقيقي وواضح يلزم النظام الرسمي العربي تبني رؤيا سياسية واضحة لآفاق حل مشكلة الشرق الأوسط بالاستناد إلى قرارات الشرعية الدولية وضرورة أن تلتزم الإدارة الأمريكية وأوربا بالمعنى الأخلاقي إن كانوا جادين بإيجاد حل عادل في المنطقة وأن يصدر عن مجلس الأمن الدولي قرار ملزم لإسرائيل بوقف عدوانها على الشعب الفلسطيني والالتزام بتطبيق قرارات الشرعية الدولية وتوفير حماية دولية للشعب الفلسطيني كمقدمة ضرورية لتوفير الحد الأدنى من متطلبات تحقيق سلام عادل يضمن لشعبنا دحر الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة و عاصمتها القدس ويجد حلاً للاجئين بحقهم في العودة إلى ديارهم وكذلك الواجب القومي والأخلاقي يفرض على النظام الرسمي العربي مواقف واضحة غير مترددة من الانتفاضة باعتبارها حقاً مشروعاً للشعب الفلسطيني في الدفاع عن قضيته ومستقبله وضرورة الالتزام بتوفير كل المساعدات المادية والمعنوية الضرورية لمساعدة شعبنا في التخفيف من معاناته اليومية من الحصار المستمر وفقدان فرص العمل وعمليات القتل، والهدم والتجريف الإسرائيلية وتشجيع كل المبادرات الشعبية العربية لدعم الانتفاضة والتصدي العربي المشترك لأية دعوات باعتبار السلطة والفصائل الفلسطينية إرهابية، فوحدتنا الوطنية الميدانية وتماسك صفنا الوطني ووحدة موقفنا السياسي في مواجهة الارهاب الشاروني ستعزز قدرة شعبنا على الاستمرار في خيار المقاومة حتى انجاز الإستقلال الوطني وتطبيق قرارات الشرعية الدولية، لأن الموافقة على هذا الأمر تعني الموافقة على إدانة حقنا المقدس في المقاومة ومناهضة المشروع الصهيوني الذي يهدد الأمة ومستقبلها، ويجب أن لا يغيب عن بالنا حقيقة أن شعبنا سينتصر وسيدحر المحتلين إذا ما تمكنا من توفير عناصر وحدتنا الوطنية والقومية في مواجهة المشروع التدميري الإسرائيلي لذاكرتنا ومستقبلنا وهذه العناصر نمتلكها على المستويين الوطني والقومي وهي بحاجة إلى قيادات قادرة على أن تكون بمستوى المهمة التاريخية والتي ستوصل نضالنا حتماً إلى هزيمة العدو.



أسسها عام ١٩٦٩ الشهيد غسان كنفاني

رئيس التحرير
جواد عقل

سكرتير التحرير
أحمد جابر

المدير الفني
زهدي العدوي

ثمن النسخة

لبنان ١٠٠٠ ل.ل	الجزائر ١٥ دينارا	المغرب ١١ درهم
سوريا ٢٠ ل.س	ليبيا دينار واحد	أمريكا وكندا ٣ دولار
الأردن ٥٠٠ فلس	تونس ١.٢٥ د.ت	ألمانيا ٥ ماركات
العراق ٥٠٠ د.ع	صنعاء ١٥ ريالا	إسبانيا ٣٠٠ بيزيته
الإمارات ١٠ دراهم	السودان ٦ جنيهات	

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي بما فيها أجور البريد:
سوريا ٦٠٠ ل.س - لبنان والأردن ٣٠ دولار
- بقية الدول العربية ٥٠ دولار

يتم الاشتراك بإرسال إشعار الإيداع بقيمة الاشتراك السنوي (أو نصف السنوي) باسم رئيس التحرير على العنوان التالي:
بنك بيروت والبلاد العربية - شتورا - لبنان
رقم الحساب:
(AC.No.0013-373179-001)
أو بإرسال شيك بنكي باسم باسم رئيس التحرير
دمشق / ص.ب: ٣٠١٩٢

المكاتب:

دمشق: ص.ب ٣٠١٩٢ - هاتف: ٦٣٢٨٢٦٧ - فاكس: ٦٣١٩٣٧٤
بيروت: ٣٠٩٢٣٠ - عمان: ٦٩٦٣٤٠ - الجزائر: ٥٩٤٥٤٨ - ٣٨٤٣٠٤
بغداد: تليفاكس ٧٧٨٢٦٩٠ - صنعاء: ٢٠٥٨٤٩
الموقع الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على الإنترنت:
بالإنكليزية: http://www.pflp-pal.org
بالعربية: http://www.pflp-palestine.org
الهدف على الإنترنت: http://www.alhadaf.cc
البريد الالكتروني: alhadaf@mail.sy

التوزيع

- التوزيع في الجمهورية العربية السورية: المؤسسة العربية لتوزيع المطبوعات
- التوزيع في المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف
- التوزيع في العراق: الشركة الوطنية للتوزيع والنشر
- في الأردن: شركة الفريد للنشر والتوزيع . عمان

AL-HADAF
الهدف
سياسية عربية . شهرية
٣ كانون أول - ٢٠٠١ - العدد ١٣٢٤ - السنة الثالثة والثلاثون
الثمن ٢٠ ل.س / ١٠٠٠ ل.ل
AL - HADAF - No. 1324 - 3/12/2001

كلمة

مع صدور هذا العدد يستمر العدوان الهمجي الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني..

مجتثاً كل معنى للحياة، ساحقاً في طريقه الإنسان والزرع والحجر، مستهدفاً القضاء على إرادة هذا الشعب في حياة أفضل، وحرية، وشعاع ضوء..

ولأن شارون ينتمي إلى تلك الطغمة الحقيرة من القتلة، فإنه يستل سيفه من ظلمات التلمود، كأنه ينوي تصفية حساب ما مع أهل هذه الأرض المقدسة الذين طالما رفضوا الانصياع لشروط المحتل، أو الخضوع لإرادته في استلاب إرادتهم.

والحقيقة أن لا شيء سيوقف كتيبة القتلة عن إكمال مهمتها.. لا قوانين الأمم المتحدة وقراراتها ولا جوقة المستنكرين في الحكومات العربية، ولا حتى النوايا الطيبة للسيد شيراك.. ولا أي مؤتمر يعقد في جنيف لحماية المدنيين.

فشارون المدعوم بصفاقة قل نظيرها في عدوانه، من دولة انتهت لتوها من ذبح الأطفال في أفغانستان، ومن إدارة أمريكية لا ترى القشة في عين حليفها المدلل، هذا الرجل لن يوقفه شيء إلا إرادة المقاومة..

لم يكن سوى فخ للإيقاع بالشعب الفلسطيني.. هذا الشعب الذي وعى جيداً الدرس، فأبى إلا أن يستمر على طريق شهدائه أطفالاً وكباراً، رغم التدمير والقصف والصواريخ..

تلك هي الطريق الوحيدة للرد على شارون وزمرته من قطاع طرق التاريخ، والتاريخ مملوك حتماً للشعوب الحقيقية وليس لشذاذ الآفاق. وليكن شعار الفلسطينيين الراسخ: الاحتلال مستمر.. المقاومة مستمرة

في هذا العدد

ملف العدد:

ثقافة وفنون



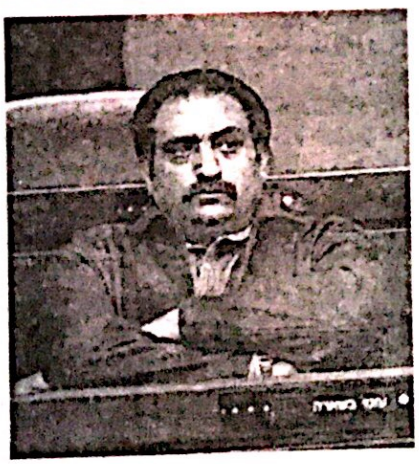
موضوع الغلاف:

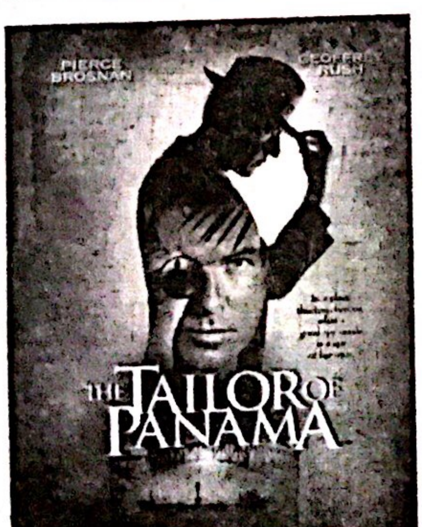


حرب الإبادة الصهيونية

فلسطين ستنتصر





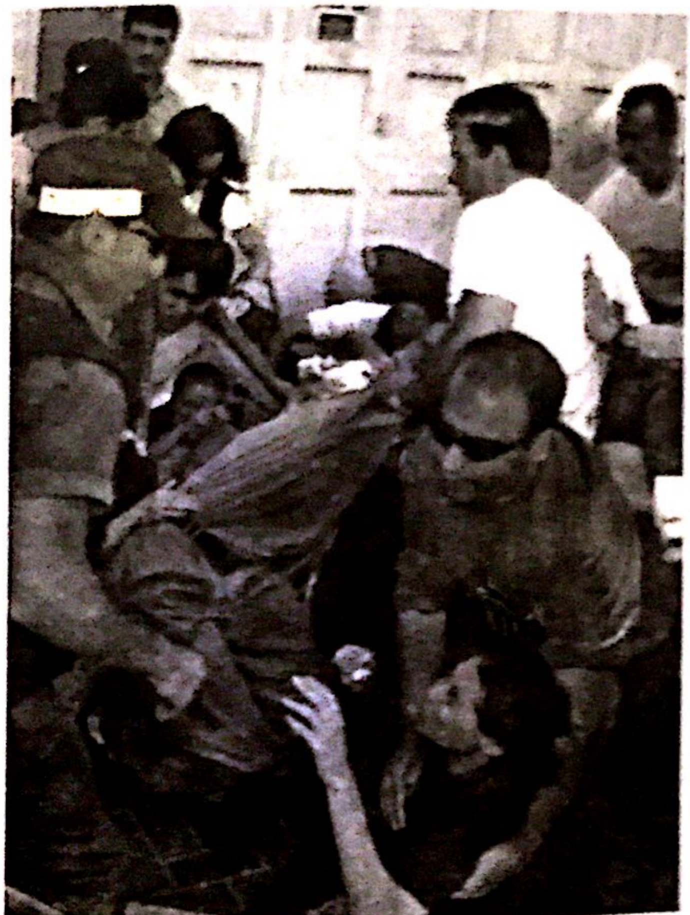


الحدث

جواد عقل

يستمر الجدل في هذه اللحظات العصيبة من تاريخ أمتنا حول حقيقة موقف الإدارة الأمريكية من قضيتنا ودورها. فهل تستمر في دعم إسرائيل ومساندتها رغم كل الدعوات والأمنيات من اصدقاء أمريكا؟ أم ستشهد الأيام والشهور القادمة تطورات تنبئ بتغيير في هذا الموقف لمصلحة العرب بالمعنى النسبي؟ لكن حقائق الأمور والمعطيات على الأرض تؤكد بالملموس عدم صوابية أية نظرة تتفائل خيرا بهذا الموقف المنحاز بشكل سافر لإسرائيل.

قضية العرب الأولى في عيون أمريكية



فخطاب بوش في الجمعية العامة وتصريحات نائب وزير الخارجية عن الانتفاضة باعتبارها شكلاً من اشكال الإرهاب المنظم والمستمر على حد زعمه، ومعاصرة وزير خارجيته هي كتاكي تلقي ظلالاً من الشك حول جدية هذا الموقف. فرغم كل ما حدث وما واجهت منطقتنا من عربدة إسرائيلية إلا ان الإدارة ما زالت متمسكة. رغم مرور بعض العناصر الإيجابية في خطابها بخصوص القضية الفلسطينية بالفهم الصهيوني لأسس الحل السياسي فما زال الخطاب الأمريكي يتهم ثورة شعبنا وانتفاضته الباسلة بأنها شكل من أشكال الإرهاب المنظم ولا يحرك ساكناً لجرائم إسرائيل ومجازرها المتواصلة ضد شعبنا ويرهن مستقبل المنطقة لرؤية إسرائيل من خلال العودة إلى مربع أسلو واتفاقات تينيت وتقرير ميتشل. وترك الباب مفتوحاً على غاربه لشارون وحكومته لاستمرار مجازرها وجرائمها ضد أهلنا الصامدين في فلسطين والشتات ولسان حال أمريكا يقول: العرب والفلسطينيون أمام اختبار إعادة الثقة بعملية السلام ونقول لأمريكا نحن كعرب وفلسطينيين لا نحتاج إلى عناء جهد لنقول ان اسرائيل تمارس ضد شعبنا وقضيتنا وامتنا إرهاب منظم والغريب في الأمر ان الأمة التي اكتوت مرات عديدة بنيران الوعود الكاذبة للغرب على مدى تاريخها المعاصر منذ ثورة الحسين الكبرى حتى اليوم.

تجد نفسها من جديد أمام حقيقة تكرار أمريكي لمثل تلك الوعود الكاذبة والتي استطاعت وللأسف أن تجند غالبية العرب خلف ما يسمى بالتحالف الدولي ضد الإرهاب ودون أن يربط هذا الأمر بوضع حد للإرهاب الصهيوني المتواصل ضد الشعب العربي الفلسطيني والذي حصد ولا زال يحصد أرواح عشرات الآلاف من الأبرياء في المنطقة. بدلاً من أن تقف الأمة العربية وبشخوص قادتها وقفة عز أمام الافتراءات الأمريكية التي تحاول ان تجبر الشعوب والدول على القبول وبالإكراه لمفهومها للإرهاب والذي يتلاءم والاتجاهات الجامحة للعولمة نحو العسكرة وبغض النظر عن النتائج الكارثية التي ستواجه البشرية فتقوم بدعم المواقف الصائبة والقومية الشريفة لسوريا ولبنان والعراق وتتداعى لعقد مؤتمر قمة عربية يخرج بمواقف مبدئية عربية ثابتة من الارهاب وليطالب المجتمع الدولي بالتفريق بين الارهاب والمقاومة المشروعة لشعوبنا وفصائلها الوطنية في مقاومة الأحتلال. فربط المشاركة في أية إجراءات لمكافحة الارهاب مرتبط بموقف صائب من الأسباب والعوامل التي أدت إلى مثل تلك الظاهرة وعدم السماح بالانجرار لتعريفات تسمح بحرف المجتمع الدولي عن أداء دور فعال في مناهضة ومكافحة الارهاب والعرب وحكوماتهم هم أول من اكتوى بالارهاب وآثاره المدمرة فإسرائيل رمزالارهاب وماتعرضت له العديد من دولنا لا يخرج عن سياقات هذا الارهاب الذي يستهدف الأمة وعدم تمكينها من أداء دورها ورسالتها.

وفي ظل هذه الظروف تمضي الانتفاضة الفلسطينية المباركة شامخة رغم هول ما يحاك لها من مؤامرات داخلية وخارجية وشعبنا يشهد وفي خضم هذه الأحداث الكبرى التي تعصف بعالمنا وبمنطقتنا فصولاً حديثة من المسلسل التآمري الذي لم ينته بعد. والأمة بكاملها تتعرض هذه الأيام لعملية نصب جديدة لا نعرف إلى أين ستنتهي مالم نضع نصب أعيننا ضرورة الالتزام بميثاق شرف يحفظ

لنا في المستقبل على الأقل حق مواصلة النضال من أجل استعادة حقوقنا المسلوبة. وحقنا المشروع والطبيعي في الدفاع عن أرضنا وشعوبنا وثرواتنا ومستقبلنا. ولنقل بملئ أفواهنا وبلا تردد أننا كعرب نرفض أن تغيب ذاكرتنا التاريخية كشعب وكأمة. ففي ظل هذه الظروف المفعمة بالمخاطر والأهوال لا بد من طرق الخزان. ولا بد من التعبير وبصوت عال عن حق امتنا في صياغة مستقبلها بعيداً عن سياسة الارهاب والبطش والتهديد. فلا يعقل ان نكون ورغم كل المآسي وحالة الفرقة والتمزق والتجزئة التي نعيشها معول هدم لمستقبلنا دون ان نعي او نفكر ولو للحظة واحدة بما يخطط وينفذ لنا من قبل أعداء امتنا الذين استطاعوا في أيام عزلتنا من نهب ثرواتنا والسيطرة على مقدراتنا ومستقبلنا.

فإن حالت ظروف فرقتنا وتمزقنا دون قدرتنا كنظام عربي وشعوب ان نكون قادرين على المواجهة فعلى أقل تقدير يجب أن نتجنب أن نكون لأمريكا واسرائيل (أبي رغال) * ونمكنهم من تحقيق اهدافهم العدوانية ضد شعبنا العربي في فلسطين وبقية شعوبنا العربية. هذا الشعب الذي ما انفك طيلة قرن يواجه وفي ظل أقسى الظروف أعتى هجمة تتعرض لها الأمة. ومحاولات تبديد تراثنا وذاكرتنا التاريخية مستمرة لمنعنا من حقنا المشروع بغد افضل لأجيالنا ودورنا في هذا العالم. محاولين وبشتى الوسائل والأساليب تشويه صورتنا ودورنا ورسالتنا التاريخية السامية التي ساهمت مساهمة فعالة فيما وصلت إليه البشرية من تقدم ورخاء، فمن الطبيعي ونحن على أبواب القرن الواحد والعشرين أن نصبوا إلى المساهمة في صياغة عالم حر ديمقراطي انساني خال من الظلم والقهر والارهاب لنساهم ببناء غد مشرق لنا ولأمتنا ولنساهم مع كل الخيرين في هذا العالم في صنع عالم تسوده المحبة والمودة والمساواة والعدل ولن يتحقق هذا الأمر في ظل هيمنة سياسة النظرة الاحادية على مقدرات الشعوب الاقتصادية والثقافية. فأمريكا تواصل بنهجها العسكري فرض نموذجها على البشرية بالقوة وبحد السيف وأن تطبق على العالم شريعة الغاب، وعقلية مرتكبي أعظم المجازر في التاريخ الإنساني فأمريكا بتاريخها الأسود وحرب الإبادة التي مارستها ضد الهنود الحمر، هذه السياسة الجديدة المرتبطة برؤيا استراتيجية تعيد إلى الأذهان حقيقة الدور الأمريكي المدعوم صهيونياً لانسجام الأهداف والتصورات وتلاقيها عند حدود استمرار سياسة الإبادة والعدوان بمسوغات كثيرة لا يجهد أصحابها أنفسهم في العثور عليها في كل مناسبة.

فبدلاً من أن تشكل أحداث «١١ سبتمبر» بداية تحول في منطق السياسة الأمريكية ونقطة تحول جادة في البحث عن أسباب وجذور الإرهاب وطرق معالجته. تمارس الإدارة الأمريكية دورها بعنجهية لا مثيل لها من خلال إصرارها على تغيير المصطلحات والمفاهيم والمبادئ والقيم والمثل والتي كانت حصيلة نشاط البشرية وتراثها الحضاري والانساني إلى قيم اليانكي الأمريكي.

فنحن كعرب وفلسطينيون أمام امتحان عسير، وعلينا أن نكون بمستوى المسؤولية بحيث نتصدى لكل ما هو غريب عن تراثنا وذاكرتنا التاريخية من خلال تحديدنا الدقيق لكل المفردات التي يحاولون إعطاءها دلالات لا تمت بصلة إلى واقعها واصلها وطبيعتها، فالارهاب المدان من كل شعوب الأرض وكل الشرائع الدينية والدنيوية لا يفسح المجال للخلط المتعمد بينه وبين حق الشعوب في مقاومة الاحتلال والعدوان وعلى رأسها شعبنا الذي اكتوى بأبشع أنواع الاحتلال واكثرها عدوانية وفاشية وبربرية وهمجية. وإلا ماذا يعني قتل الأبرياء في وطننا فلسطين كل يوم وماذا يعني قصف الطائرات والمروحيات والدبابات والمدافع للشجر والحجر والإنسان الفلسطيني في وضح النهار، أليس هذا إرهاباً وعن سبق إصرار. وماذا نسمي قتل المدنين الأبرياء في أدغال أفغانستان.

وماذا يسمى الحرص على عدم تمكين دول الجنوب من الاستفادة من خيراتها تحت ظلال مفردات منظمة التجارة العالمية والموروث الاستعماري البغيض، الذي لم يذر لهذه الدول بل وأبقى غالبيتها تأن تحت وطأة الفقر والجهل والمرض والتجزئة والمديونية والتي لا تفسح المجال لغالبية دول الجنوب من الخروج من دائرة الارهاب المتعدد الأوصاف التي تحيط بأعناق تلك الدول.

فالبشرية بحاجة إلى قيم ومثل تمكنها من الخلاص من آثار التدمير «الحضاري» وإعطاءها فسحة من الأمل لتتمكن من شق طريقها نحو رسم سياسة قادرة على النهوض بشعوبها والمساهمة مع بقية شعوب الأرض في صناعة الغد المشرق للبشرية وبدون ذلك ستبقى الهيمنة والسيطرة والظلم والفساد سيد هذا العالم. وسيبقى متوفراً في هذا العالم مناخاً ملائماً لاستمرار الارهاب وتوسعه وتجذره وامتداده إلى قطاعات أوسع من الشعوب المقهورة.

فالعالم مدعو للبحث المخلص والجاد والصادق عن الوسائل الكفيلة بتخليص البشرية من ويلات الحروب وتأمين الوسائل الكفيلة بتمكين البشرية، بعد إزالة أسباب الإرهاب، من التخلص التدريجي من كل ما من شأنه تعكير صفو البشرية وحقها المشروع في بناء مستقبل أفضل.

وفي ظل هذا الواقع وتلك المعطيات لا يمكن لشعبنا في فلسطين وقواه الوطنية والإسلامية أن يقبل بأنصاف الحلول والوعود الزائفة التي اكتوى بنيرانها منذ أكثر من قرن، ولن يقبل بغير حقه المشروع في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف وحق لاجئيه في العودة إلى ديارهم والتعويض عما لحقه بهم من خسائر مادية ومعنوية طيلة نصف قرن.

فأنصاف الحلول وسياسة المراوغة لن تقدم لشعبنا سوى المزيد من الآلام والخسائر ومن هذا المنطلق يجب أن تدرك القيادة الفلسطينية حقيقة أن شعبنا رغم الآلم والخسائر وفداحتها إلا أنه مازال مصراً على مواصلة طريقه، طريق الانتفاضة والمقاومة حتى يتم دحر الاحتلال و نيل الاستقلال. مما يستوجب منّا تحديد سياسة وطنية فلسطينية قادرة على جمع شمل المناضلين تحت سقف موقف فلسطيني موحد من مختلف القضايا التي تطرح على شعبنا فوحدتنا وتعزيزها على قاعدة برنامج الحد الأدنى الوطني، برنامج العودة وإقامة الدولة هما الأساس الصحيح والصلب لمواجهة هذا الواقع وتفويت الفرصة على أعداء شعبنا وامتنا ومن تنصل البعض من مسؤولياتهم اتجاه قضية العرب الأولى وتمكين القيادة من إدارة دفة الصراع بمنظور وطني فلسطيني صائب يضع المصلحة الوطنية العليا فوق كل اعتبار ويمكننا كشعب وقيادة من الخروج إلى الأمان من هذا المازق الذي تحاول ان تضعنا فيه الدوائر المعادية. ولنعلن بشكل واضح حقنا المشروع في إقامة دولتنا المستقلة وعاصمتها القدس وحق شعبنا في الشتات في العودة إلى وطنه أو على الأقل عدم إغلاق الباب أمام إمكانية تحقيق شعبنا لهذا الهدف النبيل.

---

* الخائن الذي ارشد ابرهة الحبشي

الأمين العام
يبرق إلى الرئيس الأسد





بعث الرفيق الأمين العام احمد سعادات برقية إلى سيادة الرئيس الدكتور بشار الأسد رئيس الجمهورية العربية السورية بمناسبة الذكرى الحادية والثلاثين للحركة التصحيحية التي قادها السيد الرئيس الراحل حافظ الأسد رحمه الله. أكد فيها على تثمين الجبهة عالياً للمواقف المبدئية الشجاعة لسوريا ونيسها في تصديها الحازم للدعوات الظالمة التي تريد ان تساوي بين الإرهاب وحق الشعوب العربية المشروع في مقاومة الاحتلال، فمواقف سوريا الثابتة والداعمة والمؤيدة لحق الشعوب في تقرير مصيرها وحقها في مقاومة الاحتلال مواقف يعتز بها كل المناضلين الشرفاء، وأكد على قدرة امتنا في الذود عن قضايا المصير العربي وفي المقدمة منها حق شعبنا في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس واكد ان سوريا ستبقى قلعة للصمود العربي وستبقى المدافع عن كرامة وعزة وحقوق وأرض هذه الأمة وتمنى في ختام برقيته بهذه المناسبة لسوريا ولسيادة الرئيس بشار الأسد كل تقدم وازدهار.

أهلنا في سوريا
يؤكدون تضامنهم مع الانتفاضة

يشارك أهلنا وجماهيرنا في سوريا شعبهم في الوطن المحتل ـ الذي يتصدى ببسالة للعدوان الإسرائيلي المتواصل ـ آلامهم ويقفون إلى جانبهم داعمين لحق شعبنا المشروع في مقاومة الاحتلال وأعماله الإجرامية بكل أشكال المقاومة المشروعة حتى يتمكن شعبنا وأهلنا في الداخل من دحر الاحتلال وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، ويتمكن شعبنا في الشتات من العودة إلى وطنه وفي هذا الإطار.

ـ أقامت جماهيرشعبنا في جرمانا بمناسبة مرور ٤٨ عام على وعد بلفور المشؤوم ندوة سياسية في مقر الجبهة تحدث فيها الرفيق أبوعلي حسن عضو المكتب السياسي حيث ركز الرفيق على دلالات هذا الوعد المشؤوم وتأثيراته على القضية الفلسطينية وتحدث عن الأوضاع في الوطن المحتل وخيارنا كشعب وكقوى وطنية وإسلامية هو خيار المقاومة حتى تحقيق أهداف شعبنا، وأدان الرفيق حملة الاعتقالات التي تمارسها السلطة ضد المناضلين الفلسطينيين وأكد على أهمية الوحدة الوطنية الفلسطينية لمجابهة المشروع الصهيوني وجرى نقاش حول كافة القضايا .

ـ كذلك أقامت اللجنة النقابية لمنظمة الجبهة في مخيم جرمانا أمسيتان شعريتان في ٢٠٠١/١٠/٢٥ في مقر النادي شارك فيها الأساتذة الشعراء عبد الكريم عبد الرحيم . مسؤول اللجان في اتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين فرع سوريا والأستاذ ماهر رجا كذلك أقيمت أمسية شعرية في مقر الجبهة أحياها الأساتذة فؤاد حيدر رئيس جمعية الزجل السورية ولطفي عبد الرزاق ، بيان قرموشة، آدهم اللحام، وشاركت زهرتان من المخيم في هذه الأمسية الشعرية.

ـ بمناسبة الذكرى (٣٤) لانطلاقة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. وعلى كأس الشهيد أبوعلي مصطفى أقيم في استاد داريا الرياضي مباراة رياضية بين فريق المجد الرياضي ومركز النصر أسفرت عن فوز فريق المجد وتسلمه كأس الشهيد بحضور جمهور من المشجعين وحضور الرفيق أبوهاني عضو اللجنة المركزية للجبهة مسؤول العمل النقابي ومسؤولي المخيمات ونادي غسان كنفاني .

ـ بعثت اللجان والروابط الفلسطينية المستقلة برقية إلى الجبهة بمناسبة العملية البطولية التي نفذت حكم الشعب بالمجرم الفاشي رحبعام زئيفي وأكدت في البرقية على إدانتها للعدوان الإسرائيلي وحق شعبنا المشروع والطبيعي في المقاومة وضرورة استمرار الانتفاضة وتعزيز الوحدة الوطنية وتصعيد الكفاح الوطني لتحقيق أهدافنا الوطنية .

ـ وصدر في دمشق بيان عن اللجنة التنفيذية للاتحاد العام للطلبة العرب لمؤازرة وتأييد أبطال الجبهة الشعبية وكافة الفصائل الفلسطينية الوطنية والإسلامية المقاتلة وأكد البيان إدانته لقرار السلطة باعتبار الأجنحة العسكرية المقاومة والمقاتلة منظمات إرهابية في وقت يتم فيه الخلط بين الإرهاب والمقاومة المشروعة وأدان البيان حوادث إطلاق النار على المتظاهرين في غزة وأدان البيان عدم مشاركة بعض الدول العربية في اجتماعات مكتب المقاطعة في دمشق ودعا البيان إلى التمسك بالوحدة العربية والثوابت والقيم العربية والدفاع عن الأرض والعرض والتوحد وأكد أن لا مجال لهزيمة الصهيونية إلا بالمقاومة ومواصلة الكفاح والنضال.

العماد طلاس يستقبل الدكتور حبش





ـ استقبل السيد العماد أول مصطفى طلاس نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع في الجمهورية العربية السورية المؤسس الدكتور جورج حبش والرفيق ماهر الطاهر مسؤول الخارج ودار البحث في اللقاء حول آخر التطورات في الأراضي الفلسطينية، وعلى الصعيدين العربي والدولي، وأكد الجانبان على اهمية تعزيز التضامن العربي وتقديم كل أشكال الدعم السياسي والمادي والمعنوي للشعب الفلسطيني وانتفاضته الباسلة لمواجهة سياسة الإرهاب والعدوان الإسرائيلي بزعامة شارون.

وأكد السيد العماد أول طلاس وقوف سوريا الكامل بقيادة سيادة الرئيس بشار الأسد إلى جانب الكفاح البطولي الذي يخوضه الشعب الفلسطيني لانتزاع كامل حقوقه الوطنية وتقديم كل أشكال الدعم للانتفاضة المتواصلة ضد الاحتلال. وأكد الرفيق المؤسس إصرار شعبنا بمختلف قواه واتجاهاته السياسية على مواصلة وتصعيد الانتفاضة حتى يتم رحيل آخر جندي إسرائيلي عن الأرض الفلسطينية.

شعبنا في لبنان و القوى و الأحزاب الوطنية اللبنانية يواصلون تضامنهم مع شعب الانتفاضة

ـ جرى إحياء لقاء تضامني في نادي القدس في مخيم البارد يوم الجمعة ٢٠٠١/١٠/٢٦ بحضور ممثلي الأحزاب الوطنية الإسلامية وقيادة المقاومة واللجان الشعبية الفلسطينية وهيئات المجتمع المدني وحشد جماهيري ألقيت فيها كلمات للحزب الشيوعي اللبناني ألقاها الرفيق «جوزيف ونسا» وكلمة مجلس أمناء حركة التوحيد الإسلامية ألقاها الشيخ عمار شعبان، وكلمة اللجان الشعبية ألقاها أمين السر الحاج أبو خالد علي، وكلمه لجنة تسيق الانتفاضة ألقاها السيد على شندب، حيث أشادت الكلمات بالانتفاضة المجيدة وأدانت الاعتداءات الأمريكية و الإسرائيلية على الشعبين اللبناني و الفلسطيني. واستنكر حملة الاعتقالات التي تعرض لها مناضلي الجبهة و طالب بالإفراج الفوري عنهم وضرورة تعزيز وحدة الشعب الفلسطيني والتصدي للإرهاب الصهيوني الأمريكي.

وكذلك ألقى الرفيق سمير أبو جابر عضو الجنة المركزية للجبهة كلمة وجه فيها التحية لأهلنا والأسرى والمعتقلين وإلى الشهداء وفي المقدمة الشهيد أبو علي مصطفى وأكد على عدوانية إسرائيل ونواياها الإجرامية حيث ما زالت مستمرة في سياسة الإرهاب لشعبنا واغتيال خيرة مناضليه وأدان القرار المتخذ باسم المجلس الأمني باعتبار كتائب أبو علي خارجة عن القانون وأكد أنها خارجة من رحم الانتفاضة لمواجهة الاحتلال وجرائمه المستمرة و طالب بإطلاق سراح المعتقلين لدى السلطة ومنع الاعتقال السياسي وتشكيل هيئات قيادية ميدانية للانتفاضة.

ـ وبمناسبة ذكرى وعد بلفور المشؤوم و تضامنا مع الانتفاضة أقامت منظمة الجبهة الشعبية لقاء تضامني في مخيم نهر البارد حضره ممثلين عن الأحزاب والمنظمات الشبابية والمؤسسات والروابط المهنية والأندية اللبنانية الفلسطينية تحدث فيها الرفاق خالد غنيم باسم الروابط المهنية الفلسطينية وحسن خليل باسم قطاع الشباب والطلاب والحزب الشيوعي اللبناني والرفيق سعيد الحاج عن اتحاد الشباب الديمقراطي الفلسطيني وكلمة حركة الشعب اللبنانية ألقتها الرفيقة فداء عبد الفتاح أكد الرفاق في كلماتهم على أهمية دعم الانتفاضة الباسلة والتصدي للإرهاب الصهيوني ومقاطعة الدول التي تدعم الإرهاب وأخيراً تحدث الرفيق نضال عبد العال عن المنظمة الشعبية الفلسطينية فأكد أن إرادة المقاومة هي إرادة شعبية وأن شارون لا يحتاج إلى مبرر ليهاجم مدننا وقرانا ومزارعنا في الوطن المحتل وأن شعبنا بحاجة إلى صون وجدته بدلا من زج المناضلين في السجون وأكد على ضرورة حماية الانتفاضة ووجه التحية لأبطال الانتفاضة وأجنحتها التي العسكرية تلقن العدو كل يوم دروساً في المواجهة والبطولة.

ـ هذا وقد وجه الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية برقية إلى كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة في ذكرى وعد بلفور أكدت فيها حق شعبنا في المقاومة واستمرار الانتفاضة وضرورة وضع حد للإرهاب والمجازر الإسرائيلية التي يقترفها شارون وحكومته ضد الإنسان والشجر والحجر الفلسطيني ودعت المجموعة الداخلية لرفع الحصار ووقف الممارسات الوحشية الإسرائيلية وتوفير الحماية الدولية لشعبنا.

بيروت / لبنان

اللقاء الوطني لدعم الانتفاضة يرفض «الإملاءات الأمريكية»

الحص: أمريكا تدعم الإرهاب بأبشع صوره

قال الرئيس سليم الحص في كلمة ألقاها في «اللقاء الوطني اللبناني ـ الفلسطيني» لدعم الانتفاضة أن أمريكا تدعم الإرهاب بأبشع صوره، فيما أكد «اللقاء» في بيانه الختامي على رفض الإملاءات واللوائح الأمريكية.

تحت عنوان «دعم الانتفاضة ورفض الإملاءات الأمريكية» عقد لقاء في فندق الكومودور ـ ميرديان، بدعوة من الأحزاب الوطنية والقوى اللبنانية والفصائل الفلسطينية بحضور فعاليات وشخصيات نيابية وسياسية وروحية يتقدمهم الرئيس الدكتور سليم الحص والنواب: عمار الموسوي، محمد برجاوي، قاسم هاشم، مروان فارس، فيصل الداود، ممثل مفتي الجمهورية اللبنانية والنواب السابقين: زاهر الخطيب ـ نجاح واكيم، عدنان طرابلسي، وممثلين عن الأحزاب والفصائل اللبنانية والفلسطينية وهيئات نقابية وثقافية واجتماعية.

باسم اللقاء الوطني تحدث النائب السابق زاهر الخطيب، الذي اعتبر أننا نواجه اليوم مصطلحات بمضامين تتدخل وتشوه وتجوف مفاهيمنا، فبات الإرهاب مقاومة وباتت المقاومة إرهاباً بعرف أميركا، وأكد الخطيب «أن حزب الله» لم يعد حزباً إنما هو خيار ونحن ملتزمون به وبهذا المعنى فإن كل الذين قدموا الشهداء مقدسون ولنا شرف الانتساب إليهم، ونحن نتهم الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني بالإرهاب، وندعو إلى مزيد من التوحيد لمواجهة أي خرق يحاول الاستجابة لأي إملاءات أمريكية.

الحص

الرئيس الحص قال في كلمته (لوقبل لبنان بتصنيف «حزب الله» تنظيماً إرهابياً لدان نفسه على تحرير الأرض اللبنانية من الاحتلال الإسرائيلي). واعتبر الحص أن الأمم المتحدة لم تفوض أمريكا بتنفيذ القرار ١٣٧٣ على هواها، إلا أن أمريكا تولت هذه المهمة بنفسها من غير الرجوع إلى الأمم المتحدة.

وأكد على ضرورة أن يميز التعريف بين الإرهاب ومقاومة الاحتلال، على أن يشمل هذا التعريف إرهاب الدولة الذي تمارسه إسرائيل بأبشع صوره في فلسطين.

وأكد (إن فلسطين هي عنوان كبير لظلم تاريخي فادح سيبقى وصمة عار على جبين الحضارة الغربية، والانتفاضة الفلسطينية هي من أشرف حركات التحرر في العصر الحديث، فالشعب الفلسطيني ومن ورائه العرب أجمعين، لن يرضى بإهدار حقه في الحياة، وإذا كان الحكام العرب متخلفين عن ركب شعوبهم في نصرة قضية فلسطين، فإنهم سيضطرون إلى اللحاق بالركب عاجلاً أم آجلاً ـ فالتاريخ لا يرحم).

وقال الحص: (من يحاسب أمريكا على هذا الظلم الذي تسببه لشعب أبيّ لا يرضى بالتخلي عن حقه في الحياة) وأشاد بالإجماع اللبناني على رفض التحيز الأمريكي الجائر، معتبراً أن أي موقف مغاير كان يمكن أن يحدث فتنة، مشدداً على حق لبنان في التمسك بالشرعية الدولية فلا يقبل أي تدبير أو إجراء تتخذه أمريكا في حقه، وأنه يصر على أن أي إجراء أو قرار يتخذ في سياق قرار مجلس الأمن ١٣٧٣، يجب أن يصدر عن مجلس الأمن لا عن الإدارة الأمريكية منفردة. داعياً أن يكون لبنان حكومة وشعباً، على استعداد لتحمل أية نتائج قد تترتب على الموقف اللبناني المحق.

مداخلات

قدمت مداخلات من الأحزاب اللبنانية والفصائل الفلسطينية (حماس ـ شعبية) وقد أكدت المداخلات رفض الإملاءات الأمريكية وتحية للبنان رئيسا وحكومة وشعبا لتضامنهم ومكانتهم في مواجهة الإملاءات الأمريكية وأكد الأخ أسامة حمدان عن حماس على ضرورة أن نصل لمرحلة ندين فيها جهادنا وتاريخ شعوبنا وبالتالي يجب مواجهة فكرة الهزيمة والاستسلام وطالب المجتمعين بتشكيل إطار يدعو إلى حق العودة

وتحدث الرفيق مروان عبد العال عضو المكتب السياسي للجبهة فأكد على أن موقف لبنان هو موقف مع التاريخ والمستقبل ومساندة الانتفاضة ضرورة قومية لأنها رافعة قومية للأمة وبداية مناهضة للعولمة وأكد أن المستهدف بالقوائم الأمريكية هي الذاكرة التاريخية لقانا وقال الرفيق أن: الانتفاضة تشكل خطرا كبيرا على أمريكة وإسرائيل ونحن هنا للتضامن مع ذاكرتنا التاريخية وفي الختام دعا لتشكيل جبهة مناهضة للإمبريالية في العالم.

البيان الختامي.

وأصدر اللقاء في نهاية أعماله بياناً اكد فيه المجتمعون دعمهم للإنتفاضة ورفضهم المطلق للإملاءات الأمريكية التي صنفت قوى المقاومة والإنتفاضة في امتنا في خانة (قوى الإرهاب) وأكدوا أن الإرهاب الفعلي هوما يمارسه الكيان الصهيوني منذ نشأته عبر احتلال الأراضي العربية، وممارسة المجازر والجرائم الوحشية بحق أهلنا في فلسطين. متجاهلاً كل المواثيق والمعاهدات والقرارات الدولية وبدعم مطلق من الإدارة الأمريكية التي تخوض حروبها في أرجاء العالم وفق معايير مصالحها الخاصة على حساب دماء وقهر الشعوب الفقيرة المضطهدة. ورفض المجتمعون اللوائح الأمريكية كافة من حيث المبدأ (لأنها تشكل مدخلاً لإعلان الحرب على العرب والمسلمين وسائر الشعوب المقهورة، وجاءت لإرضاء الكيان الصهيوني على حساب حقوق امتنا) فالولايات المتحدة قبل ١١أيلول لم تعترض على اعتبار الحكومة اللبنانية لـ «حزب الله» كمنظمة مقاومة للاحتلال الصهيوني، والولايات المتحدة أقرت عند موافقتها على تفاهم نيسان بحق المقاومة في مواجهة الاحتلال الصهيوني، وهذا ما أكدته الدول المشاركة في تفاهم نيسان وفي مقدمتها

فرنسا، واللقاء بموقفه هذا إنما يعبر عن الموقف اللبناني الرسمي والشعبي الذي أكد احتضانه للمقاومة ودعمه للانتفاضة في فلسطين كما أكد المجتمعون دعمهم المطلق للانتفاضة، ونبهوا إلى عدم الوقوع (في فخ تجويف الإنتفاضة وإجهاضها من خلال تسويات اكثر تفريطاً من اتفاقات أوسلو وسواها).

حملة تضامن لإطلاق سراح رفاقنا المناضلين المعتقلين في سجون السلطة الفلسطينية والدعوة للكف عن مطاردة المناضلين واعتقالهم حيث وصلتنا نداءات من:

- اتحاد نقابة العمال التشيلين
- اتحاد نقابة المعلمين التشيلين
- جمعية الشباب الفلسطيني في تشيلي
- المؤسسة الأرثذكسية القديس جورجيوس سنتياغو
- اتحاد عام طلبة فلسطين شيلي
- اتحاد عام طلاب جامعة التشيلي
- منظمة الطلاب في غالبآوابزو فنادي المار
- اللجنة التنفيذية لليسار التشيلي
- اللجنة الديمقراطية الفلسطينية وتشيلي

وفي نفس السياق أرسل الاتحاد العام للأطباء والصيادلة الفلسطينيين في ألمانيا برقية يعلن فيها ضرورة التمسك بالانتفاضة و توفير كل الإمكانيات لها لتتمكن من دحر الاحتلال والتوقف عن أية أعمال تلحق الضرر بالمصالح العليا لشعبنا والمحافظة على وحدة وصلابة بيتنا وطالب البيان بإطلاق سراح الزملاء الدكتور «رباح مهنا، وأحمد مسلماني» لأخذ مواقعهم مع جماهير شعبنا وانتفاضته الباسلة.

. وفي السويد أرسل أنصار الجبهة في مدينة جوتنبرغ برقية يندون فيها بممارسات أجهزة من السلطة لاعتقالها قيادة وكوادر الجبهة الشعبية في الوقت الذي تتواصل على شعبنا أبشع أنواع المجازر والقتل والتدمير من قوات الاحتلال الصهيوني ودعت البرقية السلطة لإطلاق سراح رفاقنا فوراً.

. حزب الوحدة الشعبية الأردني يؤكد في تصريح صحفي في ٢٢/ ١١/ ٢٠٠١ على إدانة سياسة الإدارة الأمريكية لفرض وجهة نظرها حول الإرهاب وخلطها المتعمد بين النضال الوطني التحرري والإرهاب ومحاولاتها لتوسيع عدوانها على منطقتنا باستهداف سوريا ولبنان والعراق وقد طالب حزب الوحدة الحكومة الأردنية برفض الضغوط الأمريكية التي تطالبها بالمشاركة في العدوان على افغانستان، وطالب الدول العربية برفض التعريف الامريكي للإرهاب، ومطالبة المجتمع الدولي باتخاذ موقف الممانعة للاستفراد الأمركي والمبادرة وللتشكيل مرجعية دولية لتعريف الإرهاب والتميز بين الإرهاب وحق الشعوب في التحرر، ودعا التصريح شعوب العالم وكل قوى التحرر والسلام للمبادرة لتشكيل جبهة عالمية مناهضة للتنرد والعدوان الذي تمارسه الإدارة الأمريكية.

المؤتمر العربي لمناهضة العولمة



انعقد المؤتمر العربي الأول لمناهضة العولمة بين ٤-٢٠٠١/١١/٧ في قاعة الاونسكو في بيروت بحضور وفود من معظم البلدان العربية ووفد فرنسي ممثل للجمعيات الفرنسية المناهضة للعولمة. وألقيت في المؤتمر كلمات فرنسا، لبنان، مصر، فلسطين، إلى جانب عدد من المحاضرات أعقبها حوارات حول العولمة المتوحشة وسبل مواجهتها واتخذ المؤتمر في نهاية أعماله القرارات التالية: وهي تشكيل لجنة متابعة وإدامة الاتصال مع القوى والمؤسسات المناهضة للعولمة. والعمل على إقامة مظاهرات في الأقطار العربية أثناء انعقاد مؤتمر التجارة العالمية في الدوحة.

وكان الرفيق أبو أحمد فؤاد عضو المكتب السياسي للجبهة قد ألقى كلمة فلسطين في المؤتمر أكد فيها على النتائج المأساوية للعولمة على الصعد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وأكد على الهجمة التي تتعرض لها امتنا العربية، وإسرائيل أحد أخطر هذه الهجمة، وان نضال شعبنا ضد إسرائيل حالة متقدمة من نضال كل شعوب العالم ضد نظام السيطرة والقهر وأكد على أهمية مواجهة الشعوب والأمم المقهورة لمحاولات أمريكا لفرض منطقها على العالم بالقوة وعندها ستجد الولايات المتحدة نفسها أمام حقائق تفرضها الشعوب والقوى المحبة للعدل والسلام. وسجل أسفه لخضوع السلطة لإملاءات الولايات المتحدة وإسرائيل باعتبار قوات الشهيد أبو علي مصطفى خارجة عن القانون وارتهانها سياسياً لوعود كاذبة بخلق دولة فلسطينية، التي لن تكون في أحسن الأحوال أحسن من مجرد حكم ذاتي بلا سيادة واكد رفض شعبنا لهذه الوعود واستمرار الانتفاضة حتى دحر الاحتلال. واقترح في نهاية كلمته على المؤتمر تبني:

١. تشكيل هيئة دائمة للمؤتمر تضع خطتها من الأفكار والقرارات التي ستصدر عن المؤتمر.

٢. فتح قنوات حوار مع القوى الشعبية المناهضة للعولمة على الصعيد العالمي.

٣. الدعوة لتحركات شعبية في الأقطار العربية كلها يوم انعقاد المؤتمر في الدوحة.

لماذا أنت بالذات أيها القائد

لماذا اختار الإرهاب الصهيوني الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ليكون أول قائد بهذا المستوى تطاله قاذفات العدو الإسرائيلي؟ كان هذا السؤال هو الأكثر إلحاحا منذ سماعي نبأ الجريمة

صلاح صلاح

في تقديري، العدو يعاني أزمة حقيقية بسبب عجزه القضاء على الإنتفاضة ؛ فرغم جميع الخطط التي اتبعها كبير الإرهابيين شارون خلال المائة يوم التي اعتقد انها ستكون كافية لتركيع الفلسطينيين وجر قيادتهم إلى طاولة المفاوضات لتوقيع الشروط التي تمليها عنجهية القوة والاستعلاء، فقد استمرت الانتفاضة لتتحول إلى مقاومة مسلحة تتحدى الحصار تودع شهداءها من النشطاء والكوادر بالزغاريد تستهين تدمير البيوت وقطع الأشجار وإتلاف المحاصيل الزراعية لا تبالي بتقطيع أوصال المناطق عن بعضها وإغلاق المدارس وحرمان المستشفيات من الأدوية وشل الحياة الاقتصادية فكل هذا يهون أمام كرامة الانسان الفلسطيني والتمسك بحقوقه.. إنه الثمن لنيل الحرية والأستقلال.

هذه الأعمال الإرهابية المتصاعدة في عدوانيتها أفقدت الوسطاء خاصة العرب دورهم الحاضن للسياسة المختلة للسلطة الفلسطينية ولم يعد بمقدور هؤلاء الوسطاء ان يقدموا أي مبرر لاستمرار المفاوضات غير المجدية التي لاتعدو عن كونها حوار طرشان أمام الصلف والتعنت الشاروني الذي يعكس بحق وبلا رتوش ولا قفازات حقيقة سياسة الأحزاب الإسرائيلية بما فيها الحزبين الأساسيين الحاكمين الليكود والعمل.

لذا فإن القيادة الفلسطينية أصبحت مضطرة للتوجه نحو خيارات أخرى كان الرفيق أبو علي مصطفى من أبرز دعاتها ،لعلني أستطيع تلخيصها، بالنقاط التالية:

١- جسر الهوة بين القيادة السياسية ممثلة بالسلطة وأجهزتها والقيادة الميدانية للانتفاضة ،بما يعني ذلك الاتفاق على صيغة وحدة وطنية تجمع كل القوى الفلسطينية وتضعها في موقع الشريك الفعلي بالقرار، على أرضية برنامج شامل يتجاوز مرحلة أوسلو ، وتحريم اعتقال المناضلين ، وتصحيح الأخطاء والثغرات التي أفرزتها تجربة السلطة الخ..

٢- تطوير الفعل الانتفاضي ، وتصعيد المقاومة المسلحة ضد الاحتلال الصهيوني.

٣- الانتقال من موقع (الاعتدال) الذي كان يضغط باتجاه المرونة وتقديم التنازلات ،بعد أن ثبت فشله، الى الموقع المتمسك بالحد الأدنى من الثوابت كما وضعتها قرارات الشرعية الدولية خاصة ٢٤٢ الذي يفرض على العدو الاسرائيلي الانسحاب عن كامل الأراضي المحتلة عام ٦٧ حتى حدود ٦ حزيران بما في ذلك القدس الشرقية ، وتفكيك المستوطنات فيصبح بعد ذلك إعلان الدولة المستقلة قرار فلسطيني تأخذه الهيئات القيادية الفلسطينية ، وقرار ١٩٤ الذي يضمن للاجئين حق العودة الى بيوتهم وممتلكاتهم التي أخرجوا منها عام ١٩٤٨ . وبهذا يحصل الترابط بين الأهداف والشعارات التي توحد النضال الوطني في الداخل والخارج وحسب تعبير الرفيق أبو علي مصطفى (بهذا نربط ما بين الهدف التكتيكي بقامة دولة ذات سيادة على الضفة والقطاع والهدف الاستراتيجي حق العودة الى مناطق ٤٨) هذا الموقع المطلوب الانتقال إليه هو الذي ما كان يجب مغادرته أصلاً سوريا.



هذه الخيارات المطروحة أمام القيادة الفلسطينية ، والتي كان القائد أبو علي مصطفى أحد المروجين لها بل العاملين لإنجازها وبحماس شديد هي وكل من يعمل لها المستهدف في عملية الاغتيال الغادرة.

إلا انني وفوق ما سبق أرى هذه العملية رسالة تستهدف الجبهة الشعبية التي خبرها شارون عندما كانت تقود المقاومة ضد برمزها الأول الشهيد جيفارا غزة ويفرض على قوات العدو الاسرائيلي الانسحاب ليلاً من القطاع ليقع تحت السيطرة الكاملة للمقاومة ،واستمر الأمر كذلك لمدة ٣ سنوات في فترة السبعينات. وخبر شارون الجبهة الشعبية التي تمكنت بعد الاحتلال الصهيوني للضفة عام ٦٧ أن تعيد بناء نفسها بسرعة فائقة، وتلعب دوراً نشطاً في التعبئة والتحريض ضد الاحتلال وفشلت حكومة إسرائيل من تنفيذ قرارها المعلن في سنتين متعاقبتين ،فترة الثمانينات، لتصفية الجبهة الشعبية والقضاء على وجودها . وكان الفضل الأبرز في الحفاظ على الجبهة واستمرارها للرفيق القائد بامتياز أحمد قطامش وزميله عضو المكتب السياسي أحمد سعادات مما مكنها أن تلعب دوراً فاعلاً ونشيطاً مع تنظيمات القيادة الموحدة للانتفاضة الأولى. هذه الجبهة بكل ما مثلته من دور مميز د الاحتلال الصهيوني في الضفة والقطاع بعد عام ٦٧ ثم بعد عام ٨٢ تعرضت للاهتزاز بعد عام ٩٣ أي بعد اتفاق أوسلو ، ففقدت عدداً لا بأس به من قيادتها وكوادرها النشيطين والمرموقين على الصعيد الحزبي والوطني العام وتعرضت الى شلل داخلي ، وتباين حاد في المواقف السياسية ،مما انعكس سلباً على مكانتها وأضعف دورها، فلص من فاعليتها انتقال أبو علي مصطفى، بموقعه القيادي وسمعته النظيفة، وقدرته على الاستقطاب والتجميع، ومبدأيته في التعامل مع الشأن الحزبي الداخلي كما الموضوع الساسي العام ، الذي يقبل الراي والراي الآخر مع الحرص على وحدة الحزب وتماسكه، ويدافع عن مواقف الهيئات المركزية للجبهة مع احترامه لمواقف التنظيمات والقوى السياسية الأخرى والبحث عن القواسم المشتركة معها، مؤكداً على مقولة (أن يبقى التناقض مع العدو الأساسي فوق كل اعتبار).

كل هذا مكن الرفيق العام أبو علي مصطفى من ان يعيد تجميع الجبهة الشعبية لتستعيد دورها بشكل تدريجي مع القوى الفلسطينية

الأخرى الفاعلة في قيادة الانتفاضة/المقاومة.

هذه الحالة التي مثلها الأمين العام على صعيد إعادة الاعتبار للجبهة التي سبق واختبرها شارون في اكثر من مناسبة في الداخل، عدا عما مثله في الخارج كفصيل أساسي في جسم الثورة الفلسطينية الحديثة، لها مواصفاتها الخاصة، هي في تقديري السبب الأهم الذي استندت إليه حكومة العدو الإسرائيلي في قرارها الاستثنائي لتصفية الشهيد القائد/الأمين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الرفيق أبو علي مصطفى.

.كان الرفيق أبو علي مصطفى قدوة، نموذجاً متواضعاً يحمي نفسه من مظاهر الادعاء والاستعلاء مع رفاقه وأصدقائه وحتى من يخالفونه الرأي بكل الحب والاحترام ولا يتردد من الاعتراف بخطأ ارتكبه (لأنه إنسان غير معصوم عن الخطأ).

. حافظ على صفات ابن الريف الطيب العفوي كريم النفس، وفي نفس الوقت سريع الغضب لكنه سرعان ما يهدأ، عصامي، لم يستكمل دراسته الجامعية إنما بنى ذاته من خلال المطالعة والقراءة، وراكم تجربة غنية في مواقع عدة احتلها بين صفوف حركة القوميين وامتدادها الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ما مكنه احتلال الموقع الأول فيها.

لا شك أن الدور التاريخي الذي مثله د. جورج حبش/الأمين العام السابق في قيادة الجبهة والنهج الذي كرسه باحترام الهيئات القيادية، وتقدير الكفاءات، وتشجيع المبادرات الفردية والجماعية وتجديد المواقع القيادية وتطعيمها بالعناصر الفاعلة والنشيطة التي تثبت جدارتها ميدانيا، كل هذا ساهم في بلورة شخصية الرفيق أبو علي مصطفى وتمكينه من الوصول الى موقع الأمين العام بأهلية نالت الإجماع في الهيئات القيادية والقاعدية للجبهة.

لقد خلف الشهيد القائد عائلة متماسكة تقدر الدور الذي كان يؤديه بتفان ونكران للذات، وتؤمن به وتتعاهد في السير على خطاه. ام هاني الواثقة من أن «دمه لن يذهب هدراً (لأنها لا ترى فيه زوجاً فقط وإنما قائداً فلسطينياً، ابن هذا الشعب المنتفض، المقاوم ضد الظلم والقهر والاحتلال، أحد رموز وقيادات التصدي للإرهاب والعنصرية الصهيونية، ابن الجبهة الشعبية وقائدها، يحب جميع الفصائل والقوى الفلسطينية وتحبه، يبادل الجميع الوفاء للأرض والوطن ويبادله الوفاء لدمه ودم كل الشهداء) الذي لن يذهب هدراً من هنا كان حديث ولديه هاني وفادي الهادئ بصلابة، المصمم بعناد «لم نفاجأ بخبر استشهاد الوالد لأنها الطريق للنصر الذي يريده.. وسنستمر على هديه).

بيان صادر عن المعتقلين السياسيين في سجون السلطة

جماهير شعبنا الفلسطيني المكافح
أبناء الحركة الوطنية والإسلامية في فلسطين وبلاد الشتات
أيها المدافعون عن حقوق الإنسان الفلسطيني
الهيئات والمؤسسات الأهلية والاتحادات والنقابات الفلسطينية

في أتون العدوان الغادر والمتواصل على جماهير الشعب الفلسطيني وما يتعرض له من عمليات قتل وتدمير ومجازر وحشية من قبل قوات الاحتلال الصهيوني، وما يحتمه تواصل العدوان من التمسك بوحدة شعبنا ومقاوميه في الميدان وتلاحم صفوفنا، لمواصلة مسيرة نضال شعبنا والظفر بأهداف شعبنا في العودة وتقرير المصير وإقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس، في هذه الظروف بالذات تستمر أجهزة أمن السلطة الفلسطينية في عملية اعتقال العشرات من أبناء الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والقوى الوطنية والإسلامية، لا لذنب اقترفوه إلا مقاومتهم للاحتلال ورفضهم لسياساته العدوانية والعنصرية.

إن استمرار اعتقالنا في سجون أجهزة الأمن الفلسطيني في ظل استمرار حملة القتل والتدمير التي يتعرض لها شعبنا لم تعد مفهومة ولا ومقبولة، ونحن لا يمكن أن نكون رهائن في أقبية سجون السلطة الفلسطينية ارتباطاً بأوهام وإملاءات إسرائيلية وأمريكية على الرغم من حصاد السلطة المر الذي جنته هذه السياسة على مدار عشر سنوات من عمر أوسلو.

إننا نعلن وبصوت عال أن عمليات اعتقالنا باطلة ولا أساس قانوني أو شرعي لها، وهي ليست أكثر من اعتقال في ظروف سيادة «قانون طوارئ» غير معلن تمارسه السلطة الفلسطينية ضد أصحاب الرأي الآخر، ونرفض في نفس الوقت أن ندفع حياتنا ومواقفنا ضريبة السياسة الرسمية الفلسطينية الفاشلة في مواجهة العدوان الصهيوني المتواصل.

ابناء شعبنا الفلسطيني المقاوم

إن حرصنا على الوحدة الميدانية التي تعمدت بالدم الفلسطيني على مدار ثلاثة عشر شهراً خلت، وإفساحاً في المجال أمام مساعي القوى الوطنية والإسلامية مع السلطة لإطلاق سراحنا ووقف الملاحقات السياسية، دفعنا خلال الأسبوعين الماضيين لتعليق الإضراب المفتوح عن الطعام، أما وقد وصلت تلك المساعي إلى طريق مسدود وأدخلت قضيتنا مرة أخرى في دوامة المراهنات السياسية والوعود والأوهام الكاذبة التي تجري من هنا وهناك، فقد قررنا نحن السجناء السياسيين المتواجدين في سجن المخابرات، الإضراب عن الطعام ابتداء من يوم الأحد الموافق ٢٠٠١/١١/١٨ أسوة برفاقنا في سجن الأمن الوقائي المركزي الذين أعلنوا الإضراب عن الطعام يوم السبت الموافق ٢٠٠١/١١/١٧

ابناء شعبنا الفلسطيني العظيم

إننا نعتبر أن إضرابنا عن الطعام هو شكل من أشكال النضال ضد الاعتقال السياسي الذي يمارس ضدنا دون ذنب ارتكبناه، ونهيب بكل القوى الوطنية والإسلامية وبكل الأصوات الحرة والشريفة من أبناء هذا الشعب العظيم قوى وهيئات ومؤسسات ونقابات واتحادات ولجان شعبية وشخصيات وطنية واجتماعية اعتبارية، إعلان تضامنكم معنا والضغط على السلطة الفلسطينية لإطلاق سراحنا فوراً لنعود إلى صفوف شعبنا وإلى بيوتنا، نواصل معهم النضال لدرء خطر الوحش الصهيوني الذي يستهدف شعبنا وقواه وأهدافه الوطنية وأرضه.

المجد للشهداء والنصر للانتفاضة

ابناؤكم المعتقلون السياسيون

الإرهاب في المنظور الأمريكي

تخلط الإدارة الأمريكية عن سبق إصرار بين الإرهاب وبين النضال والمقاومة المشروعة التي نصت عليها مواثيق الأمم المتحدة مستخدمة إياها لإعادة ترويض العالم عبر سحق وإطفاء نقاطه الساخنة، ويقول وزير الخارجية الأمريكية كولن باول «يجب أن ننظر إلى هذه الحملة باعتبارها حملة طويلة الأمد ستستمر عل أبعاد عديدة لسنوات طويلة، أما الرئيس بوش فقد أعرب عن ذهوله لمدى الحقد الذي يكنه العالم الإسلامي لأمريكا وقال: «لدينا تاريخ رائع يمكن أن نرويه للآخرين. دعونا نقوله عالياً» في الوقت ذاته الذي تبارك فيه الإدارة الأمريكية حملات الإبادة والقتل وتدمير المنازل وتجريف الأشجار ومحاصرة الأراضي الفلسطينية التي تقدم لها حكومة العدو الصهيوني وتعتبر الانتفاضة الفلسطينية عمل إرهابي منظم مدروس، وما يقوم به مجرم الحرب شارون ما هو إلا دفاع عن النفس، وترفع الولايات المتحدة الصوت عالياً معلنة أنها ضحية الإرهاب وتريد تطهير العالم منه.

عن مفهوم الإدارة الأمريكية للإرهاب، توجهت الهدف بسؤال لمجموعة من الشخصيات الفكرية والسياسية العربية والفلسطينية.

سؤال: حددت الإدارة الأمريكية مفهوماً للإرهاب ينسجم ومخططاتها. ما هو تقييمكم لهذا المفهوم وانعكاساته على القضية الفلسطينية؟

وفيما يلي النص الكامل للأجوبة الواردة

المحرر

د. حسين أبو النمل:

يحتوي السؤال المطروح على ثلاثة عناصر هي:١ - التعريف الأمريكي للإرهاب.٢ - المصالح الأمريكية.٣ - القضية الفلسطينية، وذلك على خلفية أحداث ١١أيلول سبتمبر في نيويورك وواشنطن. وفقاً لتسلسل عناصر السؤال فإن الأساس هو التعريف الأمريكي للإرهاب، وأما الثانوي فهو ما عدا ذلك، دون تحميل ما تقدم اكثر مما يحتمل، ولكن باعتقاد صاحب الجواب، فإن الثابت والأساس هو المصالح الأمريكية التي تحكم تعريف الإرهاب وموقف الولايات المتحدة منه ومن مختلف المسائل المطروحة.

ليس من السهولة بمكان افتراض أن ثمة توافق، كما يشير السؤال، على تعريف موحد ودائم للإرهاب، بوصفه ضامن ومحقق المصالح الأمريكية التي تحتاج بدورها إلى تحديد، يزيد عنه أهمية سؤال: هل التحديد المتداول هو محل إجماع النخبة الأمريكية على أنه الوسيلة المناسبة لتحقيق وحماية المصالح الأمريكية. أسئلة أظن أنها من الأهمية والدقة والحساسية بحيث لا يجب تركها تحت ضغط ما تضخه وسائل الإعلام والتصريحات المستجيبة على عجل لأحداث ١١ أيلول.

لقد كان الغضب الأمريكي كبيراً جداً، ولكن هذا يجب أن لا يحجب عن أذهاننا حقيقة أن الثقافة البراجماتية عموماً، وفي طليعتها الأمريكية، لا تقرر مواقفها وسياستها بمقدار الغضب بل على قدر المصالح والحسابات الباردة، التي قد تغيب أو تغيب مؤقتاً، تحت ضغط الحدث ومراعاة له، ولكنها، ستعود لتكون قاعدة التفكير والموقف. لولا ذلك لما صارت أمريكا أمريكا.

عبثاً نلم بما جرى ويجري دون تقدير حقيقة ما تركته أحداث ١١ أيلول، وهل عوملت أمريكياً بوصفها شأناً أمنياً له مساس خطير بالهيبة والكرامة فقط، أم أن النقاش تجاوز ذلك، ليصير مدخلاً لحوار فكري داخلي، ليس جديداً على الثقافة الأمريكية،التي طالما عرفت سجالات هامة حول الدور الأمريكي في العالم ومراوحته بين الانعزال واللامبالاة أخلاقياً تجاه العالم وأحداثه وبين ما هو عكس ذلك.

ولسوء الحظ أو لحسنه، فإن أحداث ١١ أيلول قد أعادت وبقوة طرح السجال المشار إليه على بساط البحث، وبوصفه حدثاً فكرياً في الأساس، قبل وبعد صفته الأمنية بالغة الخطورة، والتي أتت لتعزز بدورها من جنون القوة الذي حكم سياسة الولايات المتحدة،خلال العقدين الأخيرين، وما شهدهما من انحطاط فكري، ترجم بسياسات استفزازية ورعناء، علينا أن لا نخطئ ونظن أنها محل انتقاد خصوم الولايات المتحدة فقط.

وككل حدث نوعي هام، فإنه بحاجة لفترة كي يتمثله الجسد والعقل، وتكون له نتائجه البعيدة وكحصيلة لتجاذب قراءات مختلفة ليس للحدث بحد ذاته، بل لأسبابه والأشكال المناسبة للتعامل معه، ومن ضمن ثابت هو المصالح الأمريكية في داخل وخارج الولايات المتحدة، مع ما يستدعيه ذلك من تأكيد أو إعادة نظر في المواقف الأمريكية من كل ذلك.

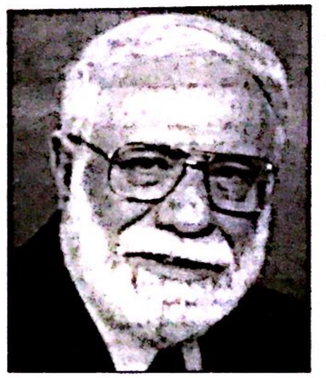
دون دخول في مزيد من التفصيل، ولكن ما تقدم يقتصر على الموقف من القضية الفلسطينية فحسب، بل من جملة أمور داخلية وخارجية أخرى لا تقل أهمية وملحاحية عن القضية الفلسطينية في تأثيرها على المصالح الأمريكية، ليس في الوطن العربي والعالم الإسلامي فحسب، بل على امتداد العالم وتحديداً أمريكا اللاتينية المتفجرة، ومن يتوهم أن تحالفات الولايات المتحدة الغربية لا تعاني من متاعب، لا يخدع إلا نفسه.

لذا، ومن منطلق تقدير الولايات المتحدة لمصالحها، فإن الاحتمال المرجح هو أن لا تهمل الولايات المتحدة، الملفات الهامة جداً التي وضعتها أحداث ١١أيلول على أجندة الولايات المتحدة، ومن ضمن ذلك، الصراع العربي الإسرائيلي، ولا يخدع إلا نفسه، من يتوهم أن الولايات المتحدة، لا ترى به عنصراً تأسيسياً في تكوين خلفية أحداث ١١ أيلول.

احتمال مرجح منطقياً ولكن من يملك حق الجزم بأن السياسات

يقررها المنطق وليس الدوافع والحوافز الصغيرة والرخيصة.. كيلا نقول الجنون.. معقول؟ غير معقول، ولكن هذا ما يؤكده التاريخ والواقع، ومن لم يتذكر هتلر وشارون، لينظر فوق رأسه ويدقق جيداً فيمن يقرر له سياسته ومصيره الجمعي وليس الشخصي.. والسكوت من ذهب.

السيد ابو خالد العملة:



بداية إن المفاهيم الفكرية والاقتصادية والسياسية التي تنبثق عن الإدارة الأمريكية ومخططاتها وبرامجها تجاه العالم بشكل عام وبلادنا بشكل خاص،ليست وليدة اللحظة الراهنة، بما حملته من أحداث وتطورات، بل هي أسبق من ذلك بكثير، حيث اعتقدت بشكل جازم بعد انتهاء الحرب الباردة وفشل التجربة الاشتراكية أنها قادرة على إعادة رسم خارطة الكون وفق رؤيتها الهادفة للسيطرة والهيمنة على مقدرات شعوب العالم،انطلاقاً من اعتقادها بالانتصار التاريخي للرأسمالية العالمية التي تقودها الولايات المتحدة.

ومن هنا فلا غرابة أن يعلن رئيس الولايات المتحدة جورج بوش وهو يحاول بناء حلف دولي، بعيداً عن الأمم المتحدة، في مواجهة الإرهاب بان أي دولة لا تشارك في حلفه هي مع الإرهاب، وهل هناك موقف إرهابي أكثر من هذا الموقف؟ بل زاد على ذلك في كلمته أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة بان مصير أي بلد لا يقف مع الولايات المتحدة في حربها ضد طالبان وتنظيم القاعدة سيدفع الثمن كما هي طالبان!

كما أعلنت الإدارة الأمريكية عدداً من القوائم لأحزاب وتنظيمات فلسطينية وعربية وإسلامية تتهمها بالإرهاب، وهي حركات تحرر وطني، وحركات مقاومة تناضل من أجل تحرير أوطانها ومقدساتها، والعالم تعترف لها بهذا الحق، كما يعترف لها بهذا الحق كل المواثيق الدولية، لكن مقاييس الولايات المتحدة التي فشلت في تحقيق برامجها كما تريد في بلادنا،بعد مؤتمر مدريد، وبعد الانتصار العظيم الذي تم في لبنان بدحر الاحتلال الصهيوني دون قيد أو شرط، من خلال الدعم العربي السوري والفلسطيني والإيراني، وبعد فشل كل أشكال التعاون الإقليمي والتطبيع مع الكيان الصهيوني وبعد فشل احتواء إيران والعراق وإنهاء الصراع العربي - الصهيوني ووضع اليد على البترول العربي والإسلامي، وبعد اندلاع انتفاضة الأقصى المباركة التي كشفت حقيقة الموقف الأمريكي لمن كان متوهماً بدورها كراع للسلام، كما كشفت حقيقة السلام الصهيوني، وكشفت بؤس حسابات سلطة الحكم الذاتي وأوهامها.. وكشفت عن أزمة النظام العربي، وأزمة حركة التحرر العربية،لكنها حركت الشارع العربي على ضوء هذه الحقائق التي كشفتها الانتفاضة،والمفاعيل التي أحدثتها في تعميق مأزق الكيان الصهيوني بشكل غير مسبوق،وبالتالي فإنها تهدد كل ما انجزته الولايات المتحدة من خلال الاتفاقات الهادفة إلى تصفية قضية فلسطين، وتمكين الكيان الصهيوني بأن يقوم بالدور القيادي المركزي لشرق أوسط جديد حاولت ولازالت تحاول إنتاجه الولايات المتحدة ومعها الكيان الصهيوني، على حساب الهوية القومية والحضارية لأمتنا العربية.

إن الولايات المتحدة عندما تعتبر انتفاضة شعبنا إرهاباً منظماً،وكذلك من يقاوم الاحتلال الصهيوني إرهابياً والتهديد والوعيد لمن يؤوي الإرهاب أو يدافع عنه،فإنها تستهدف كل الدول والقوى العربية والإسلامية التي تدافع وتقاوم المحتل الصهيوني لفلسطين أو الجولان أو جنوب لبنان،أو تأخذ موقفاً يرفض الغطرسة الأمريكية ومفاهيمها حول الإرهاب أو تدعو إلى مؤتمر دولي برعاية الأمم المتحدة من أجل وضع وثيقة دولية حول الإرهاب ومقاومته،ومناقشة أسبابه ومعالجة تلك الأسباب على قاعدة من العدل والقانون الدولي فإنها تتهم كل من يدعو الى ذلك بالإرهاب!!.

من هنا فإن الحرب على أفغانستان والتي وصفت من قبل المحتلين السياسيين والعسكريين بأنها أولى حروب الألفية الثالثة،تحمل أهدافاً متعددة،لا تقتصر على أفغانستان،وقد بدأت ملامحها تتضح كما أسلفنا من خلال اللوائح التي أعدتها الإدارة الأمريكية على صعيد الأفراد والجماعات والأحزاب والحركات والدول تحت مسمى «الحرب على الإرهاب».

إن الولايات المتحدة التي تتحدث اليوم عن ضرورة مكافحة الإرهاب هي التي تمارسه فعلاً،بل إن سياستها الخارجية مع العديد من دول العالم تمثل أبشع صور إرهاب الدولة،وإنها العدو الأول للشعوب، لأنها توفر الغطاء للأطراف التي تمارس الإرهاب ضد شعوبها،حيث تكون مصالحها، ولعل سياستها المفضوحة في دعم إرهاب الكيان الصهيوني ضد شعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية هو الدليل الأكبر على سياستها الإرهابية.

إن الولايات المتحدة لها مكيال واحد وليس مكيالين كما يردد البعض، هو مكيال مصالحها،فعندما تكون مصلحتها تدمير العراق فإنها تتسلح بالقرارات الدولية،وعندما تكون مصلحتها حماية الكيان الصهيوني فإنها تدمر كل القرارات الدولية،وفي أحيان أخرى تأخذ على عاتقها وبعيداً عن الأمم المتحدة ما تعتقده تحقيقاً لمصالحها كما جرى في البلقان، أو ما يجري حتى اليوم في شمال أو جنوب العراق.

وفي ضوء ما تقدم علينا أن نرى ما يجري من تطورات وأحداث هذا في السياق، فلو نحينا جانباً من إدراكنا مؤقتاً، الهجوم الذي تعرضت له نيويورك وواشنطن في ١١ أيلول هذا العام سنجد أن السيناريو الذي كان معدأله هدف واحد يتجسد في رسم خريطة العالم وفق مصالحها، والهادفة إلى السيطرة والهيمنة على المناطق التي لا زالت عصية على التطويع والتكيف،أو محاولة لجم توجهات بعض الأطراف الدولية التي تسعى إلى الإفلات من فلك السياسة الأمريكية.

ويتجلى الهدف الحقيقي للسياسة الأمريكية في السيطرة على هذا المثلث الاستراتيجي، والذي يحوي أكبر مخزون بشري في العالم، وأكبر مخزون نفطي في العالم، ويحوي باكستان الدولة الإسلامية النووية ذات الصلة عرقياً ودينياً مع طالبان وتنظيم القاعدة، وجاء وضع اليد على هذا البلد من قبل القوى الإسلامية،وانعكاسات ذلك على الصعيد الإقليمي والدولي، كما يساعد الولايات المتحدة إذا تمكنت من تحقيق موطئ قدم لها هناك، على التغلغل السياسي والعسكري في جمهوريات آسيا الوسطى لمزيد من تطويق روسيا،ولمنع تطور أية علاقات روسية صينية،وصولاً إلى بسط هيمنتها حتى شمال إفريقيا.

إذن ما تقوم به الولايات المتحدة هو جزء من مخطط استراتيجي يستهدف المنطقة وليس مكافحة الإرهاب، وبالتالي فإنها تعمل على إخضاع جميع الحلقات المقاومة والمعترضة على سياستها،والعمل على تصفية قضية فلسطين لمصلحة وجود وأمن الكيان الصهيوني.

إن الانعكاسات التي تطال المنطقة وقضية شعبنا خطيرة جداً إن لم نحسن قراءة استهدافات الإدارة الأمريكية في هذه المرحلة، والتي تستهدف بداية إنهاء الانتفاضة،وتمزيق إنجازاتها وطنياً وقومياً،وإخراج

الكيان الصهيوني من مأزقه التاريخي،وصولاً الى الاستجابة لوعد بوش المخادع حول الدولة الفلسطينية، وأية دولة هذه؟ وأية وعود وعدنا وكانت سراباً مطلوب مقابل هذا السراب منع المقاومة،ووقف الانتفاضة،وإثبات جدارة السلطة «بمنع الإرهاب» في ملاحقة المناضلين والمقاومين من أبناء شعبنا، وإننا نتساءل لمصلحة من هذه السياسات والإجراءات التي اتخذتها سلطة الحكم الذاتي ضد المناضلين الفلسطينيين، حيث شكلت هذه السياسات، عاملاً مشجعاً للعدو كي يستمر في هجومه الفاشي ومجازره الوحشية من خلال قرارات السلطة باعتبار الجنحة العسكرية للفصائل خارجة على القانون،وحملات الاعتقال والملاحقة بحق المناضلين والمجاهدين التي لا تخدم إلا العدو، بل تجعله يتوغل أكثر في حرب الإبادة التي يشنها بكل وسائل القتال التي يملكها،وهذه القرارات تأتي استجابة للإملاءات الأمريكية باعتبار فصائل شعبنا المناضلة والمجاهدة إرهابية.

إن المطلوب اليوم على الصعيد الفلسطيني إيجاد قيادة وطنية تتوحد على برنامج وطني، تحمل برنامجاً سياسياً وكفاحياً واقتصادياً ملتزماً بمصلحة شعبنا وثوابت نضاله الوطني وتعمل على زج كل كفاءات وطاقات وإمكانات شعبنا لضمان استمرار الانتفاضة وتعزيز وتطوير العمل الوحدوي الميداني إلى السياسي من أجل مواصلة النضال حتى تحرير الضفة والقطاع والقدس، وتجسيد حق العودة لأهلنا إلى ديارهم وعدم التنازل عن أي حق من حقوقنا في فلسطين،لأننا لا نملك أي مشروعية بالتنازل عن حجر في حائط البراق، فكيف بمن يعلن صراحة تنازله عن الكثير الكثير من القدس وإبقاء المستوطنات وعن حق العودة؟

إن شعبنا الفلسطيني الذي قدم التضحيات الغالية لن يسمح لأي طرف أن يبددها من أجل تقديم أوراق اعتماده لدى الكيان الصهيوني أو الولايات المتحدة.

إن حقنا في استمرار المقاومة دفاعاً عن أرضنا ومقدساتنا وكرامتنا حق مقدس، وإن المناضلين والمجاهدين ضد الكيان الصهيوني العنصري يستحقون منا التقدير ووضع الأوسمة على صدورهم وليس السجن والاعتقال.

نحن على ثقة أن شعبنا العظيم الذي تصدى منذ اكثر من قرن لهذا المشروع الإمبريالي - الصهيوني، المدعوم من أمته العربية والاسلامية، سيواصل مسيرة الكفاح والجهاد.

ولن ينتصر في النهاية إلا خيار شعبنا وأمتنا،خيار النضال والجهاد وحتى هزيمة هذا المشروع الصهيوني، كما هزمت كل حملات الغزاة لبلادنا.



د.ماهر الشريف:

اتخذت الحملة الأمريكية ضد ما يسمى بالإرهاب بعداً جديداً إثر العمليات التفجيرية التي استهدفت نيويورك وواشنطن في الحادي عشر من أيلول الماضي. وقد أجمع العالم على وصف تلك العمليات التي ذهب ضحيتها آلاف المدنيين الأبرياء من الأمريكيين ومن مواطني عشرات البلدان الأخرى، بالإرهابية، لأنها لم تكن بشكلها ونتائجها، ومهما قيل عن دوافع مرتكبيها،سوى جريمة بشعة بحق الإنسانية، إلى درجة أن من وقف وراءها لم يمتلك الجرأة لإعلان مسؤوليته عنها،وكان من المؤمل أن تكون النكبة التي حلت بالشعب الأمريكي في ذلك اليوم فرصة تنتهزها الإدارة الأمريكية كي تعيد النظر في سياساتها الخارجية، التي أضرّت بمصالح غالبية شعوب هذه المعمورة «بل كلها إذا ما أخذنا في الاعتبار الموقف الأمريكي من معاهدة كيوتو». وأثارت مشاعر العداء لأمريكا في مختلف مناطق العالم وخلقت تربة خصبة لانتشار ظاهرة العنف والإرهاب فيه.كما كان من المؤمل أن تدفع تلك العمليات الإرهابية الإدارة الأمريكية إلى الموافقة على فكرة عقد مؤتمر دولي، في إطار الأمم المتحدة، لتعريف الإرهاب واتخاذ الإجراءات الجماعية الكفيلة بتصفيته.غير أن الرد الأمريكي جاء مخيباً للآمال،حيث أصرّت إدارة الرئيس بوش على خوض الحرب على «الإرهاب» على أساس فهمها وتعريفها هي له، وتابعت توجهاتها الهادفة إلى فرض إرادتها على العالم وشعوبه،كما استمرت في تجاهل المشكلات السياسية والاقتصادية والثقافية والبيئية الخطيرة التي تنجم عن شكل «استعمار السوق» الذي تتخذه ظاهرة العولمة حالياً، والأخطر من ذلك أنها وظّفت التعاطف العالمي معها في محنتها كي تضبط حركة كل دول العالم على إيقاع حركتها هي خلف شعار «من ليس معنا فهو مع الإرهاب» وسارعت إلى شن الحرب على أفغانستان، وأعلنت بأن حملتها على الإرهاب ستستهدف بلداناً كثيرة،وستتم على مراحل طوال سنوات.

ضمن هذا التوجه العام، جاء تصنيف الإدارة الأمريكية لعدد من منظمات المقاومة الفلسطينية و«حزب الله» في لبنان على أنها منظمات إرهابية وجاء تهديد الرئيس بوش في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة قبل أيام «لكل نظام يدعم الإرهاب ثمناً يدفعه وسيدفعه» في تلميح إلى الدول العربية التي تساند النضال ضد الاحتلال والعدوان الإسرائيلي. وكشف الرئيس الأمريكي في خطابه المذكور،عن فهم إدارته للإرهاب حينما أكد بأن «أي طموحات وطنية وأي مظالم من الماضي لا يمكن أن تبرر قتل أبرياء، وستواجه كل حكومة ترفض هذا المبدأ لتحاول اختيار أصدقائها الإرهابيين، عواقب عملها» (علماً بأن مئات الضحايا الأبرياء قتلوا خلال عمليات القصف الجوي الأمريكية التي استهدفت حركة «طالبان» وتنظيم القاعدة). وكان مساعد وزير الخارجية الأمريكي ديفيد ساترفيلد قد وصف في مطلع تشرين الثاني الجاري الانتفاضة الفلسطينية بالإرهاب عندما صرّح بأن «الانتفاضة مهما كان مصدرها أصبحت عملية إرهابية مدروسة».

وهكذا،يتضح بأن الإرهاب بات في نظر الإدارة الأمريكية الحالية، صفة تلتصق بكل حركات الشعوب المناضلة من أجل ضمان تحررها من الاحتلال الأجنبي ونيل استقلالها أو من أجل رفع المظالم الاجتماعية عنها، وفي مقدمة هذه الشعوب شعبنا الفلسطيني، الذي تنازل،من أجل السلام ومن أجل إنهاء حالة التوتر والعنف في الشرق الأوسط؛ عن ثلاثة أرباع أرض وطنه، وبقيت قيادته تراهن طوال سبع سنوات كاملة، بعد أن تخلت عن العنف،على مفاوضات قامت على أساس قرار دولي أقره مجلس الأمن منذ تشرين الثاني ١٩٦٧ ووافقت عليه الحكومتان الأمريكية والإسرائيلية، وهي المفاوضات التي بيّنت في نهاية المطاف بأنها عقيمة وبأن إسرائيل لم تكن تسعى من ورائها سوى إلى تكريس احتلالها للمناطق الفلسطينية، والحؤول دون فرض السيادة الفلسطينية الكاملة عليها. وأمام واقع كهذا، لم يكن أمام الشعب الفلسطيني سوى طريق الانتفاضة التي بدأت سلمية، ثم صارت تتخذ - في مواجهة عدوان وقمع الدبابات والطائرات الإسرائيلية الأمريكية الصنع والمؤتمرة بأمر جلاد حافل بالمجازر ضد آلاف المدنيين الفلسطينيين والعرب وملاحق

امام العدالة الدولية - أشكالاً عنيفة ومسلحة، وكان من ضمن هذه الأشكال شكل العمليات «الاستشهادية» التي تمت خارج حدود الضفة والقطاع المحتلين،وذهب ضحيتها عدد من المدنيين الإسرائيليين. وإذ رأت إدارة الرئيس بوش في هذه العمليات وفي أي عمل فلسطيني مسلح،عملاً «إرهابياً» فإنها تغاضت عن إرهاب الدولة المنظم الذي تمارسه حكومة شارون، لتثبت بذلك بأن تعريفها للإرهاب لا يمكن فصله عن سياسة الكيل بمكيالين التي تنتهجها وانتهجتها الإدارات التي سبقتها، في تعاملها مع قضية الصراع العربي الإسرائيلي،كما لا يمكن عزله عن تجاهل هذه الإدارة المستمر للقانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، الذي رفض الاحتلال واعتبر مقاومته حقاً مشروعاً لكل الشعوب.

لقد دعا الرئيس بوش في خطابه أمام الأمم المتحدة الى قيام دولة فلسطينية، وأكد ان حكومته تلتزم «سلاماً عادلاً في الشرق الأوسط» وستعمل «من أجل اليوم الذي تتعايش فيه دولتان، إسرائيل وفلسطين، في سلام معاًضمن حدود آمنة ومعترف بها وفق قرارات مجلس الأمن، وستبذل كل ما في وسعها لإعادة الطرفين إلى المفاوضات»، لكن السلام لن يحل. كما أضاف. إلا عندما ينبذ الكل والى الأبد التحريض والعنف والإرهاب، وعلى الرغم من إيجابية هذه التأكيد الأمريكي الصريح على مبدأ إقامة الدولة الفلسطينية، إلا أن الرئيس بوش، باشتراطه وقف العنف لإحلال السلام، يضع في الواقع العربة قبل الحصان، فالمولد الأول للعنف في الشرق الأوسط هو احتلال إسرائيل للأراضي الفلسطينية وأجزاء من الأراضي السورية واللبنانية منذ الخامس من حزيران ١٩٦٧، والسياسة العدوانية التي ينتهجها حكامها،والتي دخلت مرحلة نوعية جديدة في الأشهر الأخيرة إثر تزايد عمليات الاغتيال المتعمد للقادة والمناضلين الفلسطينيين. وعليه فمن أجل وقف هذا العنف ينبغي على المجتمع الدولي،ومن ضمنه الولايات المتحدة الشروع فوراًفي اتخاذ الإجراءات التي تشعر الشعب الفلسطيني بأن عدوان إسرائيل سيتوقف وبأن باب إنهاء الاحتلال سينفتح أخيراً، وفي مقدمة هذه الإجراءات ضمان الحماية الدولية لهذا الشعب من خلال إرسال قوة دولية،والبدء الفوري في إطار دولي موسع،بمفاوضات سياسية يكون هدفها الوحيد تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ٢٤٢ القاضي بانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها في عام ١٩٦٧ وإيجاد حل عادل لقضية اللاجئين الفلسطينيين على قاعدة قرار الجمعية العامة رقم ١٩٤، والى أن يتم ذلك لن يكون أمام الشعب الفلسطيني سوى أن يواصل نضاله، بمختلف الأشكال،ضد الاحتلال الإسرائيلي وجنوده ومستوطنيه، ومع أن العمليات المسلحة الفلسطينية التي تتم خارج نطاق الأرض التي ارتضى الشعب الفلسطيني بان يقيم عليها دولته المستقلة وفقاًلقرارات الشرعية الدولية، ويذهب ضحيتها مدنيون إسرائيليون،تظل في طبيعتها مختلفة عن إرهاب الدولة المنظم الذي تمارسه الحكومة الإسرائيلية،لأنها رد الضحية على الجلاد ورد المطالب بالحق المشروع والمعترف به دولياًعلى مغتصبه، إلا أنني أعتقد بأن استمرار مثل هذه العمليات، لن يكون «خاصة في ظل الأوضاع الدولية المستجدة»، في مصلحة الشعب الفلسطيني الوطنية، علماً بان هذه العمليات لم تحظ بإجماع فلسطيني ولا بتفهم الرأي العام العالمي لمشروعيتها، كما أنها لم تحقق الهدف المأمول منها بحيث لم تفلح في تغيير مزاج الرأي العام في إسرائيل ودفعه إلى الانفضاض من حول سياسة شارون «الأمنية»، بل جعلت هذا الرأي العام يلتف أكثر فأكثر حول هذه السياسة.



الأستاذ ميشيل كيلو:

لن تكون سياسات أمريكا بعد الحادي عشر من أيلول ما كانته قبله، وخاصة تجاه القضية الفلسطينية، التي كانت تراها أول الأمر كفرع قليل الأهمية من القضية الإسرائيلية ثم أولتها اهتماماً أكبر في مرحلة تالية، أعقبت حرب حزيران وظهور العمل الفدائي والمقاومة الفلسطينية، وهو اهتمام تعاظم شيئاً فشيئاً مع تحولهما إلى عنصر متعاظم التأثير في المنطقة، أحرج العرب وأربك إسرائيل، الي عجزت عن التخلص منه. مع الحادي عشر من أيلول بدأت مرحلة ثالثة سترى أمريكا نفسها مجبرة خلالها على النظر إلى فلسطين باعتبارها موضوعاً مستقلاً عن إسرائيل وغير إسرائيل،من الضروري لأمنها أن يوجد حل خاص له، يقر بحقوقه كموضوع مستقل،وفي المقدمة منها حقه في دولة مستقلة، ولكن، وبما أننا في بداية المرحلة الأخيرة،فإن شيئاً من آثار المرحلتين الأولى والثانية سيبقى لصيقاً بها، غير أنها باعتراف أمريكي صريح بمطالب الفلسطينيين، بما في ذلك حقهم النظري في العودة، بعد أن أدركت في الحادي عشر من أيلول أن قضيتهم أكبر بكثير مما كانت تعتقد، وأن لها تأثيراً هائلاً على العالمين العربي والاسلامي، وأنها يمكن أن ترتد على الولايات المتحدة بطرق شديدة الخطورة، فلا مفر من إيجاد حل نهائي لها، يضع حداً لنمط الصراع الدائر حولها بين إسرائيل والشعب الفلسطيني، ولتفاعلاتها الخطيرة في العالمين العربي والاسلامي، وعلى المستوى الدولي.

هذا أمر صار واضحاً وجلياً،لكن أمريكا تعلم أن تلبية مطالب فلسطين ستضعف إسرائيل وستهز هيبتها الإقليمية. وهي تريد مقابلاً يعوّضها عن الدور الإسرائيلي الذي سيقيده قيام الدولة الفلسطينية، لذلك تلوح بورقة الإرهاب عسى أن تبتز بها الطرف الفلسطيني / العربي، كأن هذه الورقة كانت مفيدة في الماضي كي تكون مفيدة في الحاضر والمستقبل، أو كأن النضال الفلسطيني إرهاب وليس نضالاً شعبياً وطنياً، أو كأنها لم تعترف به كنضال شعبي ووطني، ولم تجلس معه على طاولة المفاوضات طوال أعوام وأعوام، أو كأن الفلسطينيين يرفضون إلقاء السلاح، إذا كان بوسعهم تحقيق أهدافهم بالسياسة والمفاوضات. لعل أمريكا لم تنس أن عمر انتفاضة فلسطين الحالية لا يتجاوز عاماً ونصف العام، وأن الفلسطينيين أوقفوا انتفاضتهم الأولى بعد مدريد وأنهم أعقل من أن ينتفضوا من أجل الانتفاض، وأحرص من يضيعوا على انفسهم فرص تحقيق أمانيهم بالسياسة والنضال التفاوضي، الذي يعتبرون الانتفاضة شكلاً منه.

لن تحقق أمريكا شيئاً بورقة الإرهاب، بسبب الظرف الإقليمي والدولي، ولأن الفلسطينيين لن يلقوا السلاح قبل تحقيق أمانيهم، ولن يقوموا بأعمال مسلحة، متى انسحب الاحتلال من أرضهم وعاصمتهم،وانصاع لمطالبهم وحقوقهم.

الرفيق فهد سليمان:

التطورات الكبيرة التي وقعت بعد أحداث «٩/١١»، أثارت مجموعة من القضايا دفعة واحدة، وهي القضايا التي كانت تغط في سبات



عميق منذ زمن ليس بالبعيد، وعلى رأس هذه القضايا التي أثارتها الأحداث المذكورة ما يتعلق بالسياسات الأمريكية الخارجية ودرجة الاحتقان التي ارتفعت بشكل غير مسبوق عند شعوب العالم التي اكتوت بنيران الغطرسة الأمريكية والسياسات اللامتوازنة تجاه قضايا وبؤر التوتر والصراع في العالم.

كذلك أثارت التطورات ذاتها مسألة الإرهاب وإشكالية تعريفه في ظل عملية مقصودة جاءت لتخلط بين النضال الوطني التحرري المشروع لشعوب العالم وبين الإرهاب المنظم الذي يمارس على يد قوى وأنظمة ضد أفراد وفئات وحتى شعوب بأكملها.

وأعتقد بأن العدو الإسرائيلي وحكومة شارون كانا السباقين في محاولة تجيير ما حصل من إرهاب فظيع مس المدنيين في نيويورك وواشنطن لصالح المقاربة بل والمساواة بين مجمل العملية الوطنية الفلسطينية والانتفاضة من جهة وبين أعمال الإرهاب المذكورة. وأكثر من ذلك تعالت الأصوات داخل دولة الاحتلال تطالب بالتقاط الفرصة باعتبارها فرصة ذهبية مناسبة للبطش بالانتفاضة والفتك بها تحت عنوان مكافحة الإرهاب في العالم، وتحت إدعاء أن «الإرهاب واحد» خاصة وأن العالم بأسره كان ولا يزال مشدوداً نحو آسيا الوسطى والتحولات الكبيرة الواقعة هناك مع استمرار وتصاعد عمليات القصف الأمريكي ضد مواقع طالبان.

طبعاً الأمور لم ولن تكون في نهاية المطاف مقدرة بيد هذا الطرف أو ذاك ليقرر ما يروق له من تعريف للإرهاب.أو من تصنيف العمل الوطني التحرري لأي شعب من شعوب العالم.

وعليه نقول إن الانتقاضة في تعريف الإرهاب،وتعويم هذا التعريف ليصبح أداة استخدامية تستحضر حين اللزوم، تعريف مرفوض ويفتقد الى مشروعية دولية من الجهات المقررة في المجتمع والمؤسسات الدولية خاصة الأمم المتحدة. والمفارقة العجيبة عند واشنطن أنها تتعاطى بأكثر من معيار مع قضايا التحرر في العالم وفق مصالحها الاستراتيجية والدليل على هذا سلوكها في تيمور الشرقية والبوسنة بينما في فلسطين تنتهج سياسة أخرى وترفض قدوم قوات دولية أو حتى مراقبين دوليين لحماية الشعب الفلسطيني من بطش الاحتلال.

ونعتقد بأن تعريف حقيقي للإرهاب يجب بالضرورة أن يترافق مع:

❖ سياسات عادلة على المستوى الدولي خاصة عند الإدارة الأمريكية، وتحديداً بما يخص القضية الفلسطينية باعتبارها تلخص الصراع المستديم في الشرق الأوسط منذ عقود طويلة.

❖ إلغاء الانتقائية في تعريف الإرهاب وإعطائه توصيف بعيد عن المصالح الخاصة بهذا الطرف أو ذاك.

من جانب آخر وعلى صعيدنا الفلسطيني، فنحن قوى حركة تحرر وطني تمثل شعباً أصيلاً من شعوب المنطقة وتحظى باعتراف العالم بأسره بما في ذلك الأمم المتحدة، حيث تعترف بمنظمة التحرير أكثر من مئة دولة في العالم أي ما يفوق عدد الدول التي تعترف بدولة الاحتلال الإسرائيلي، فضلاً عن ذلك فإن النضال الوطني الفلسطيني يحظى بمشروعية أقرتها القمم العربية وكل الهيئات الدولية وعلى هذا الأساس نرفض أي مساس بجوهر نضالنا الوطني أو الإساءة إليه بوضعه تحت قائمة الإرهاب.

السيد خالد مشعل

بالنسبة لتقييم المفهوم الأمريكي للإرهاب فهو مطاط غير محدد بل قابل للتوسيع، بحيث يلبي الأطماع الاستعمارية لأمريكا ويحقق مصالحها في السيطرة والهيمنة خاصة على المنطقة العربية والإسلامية ويحقق لها استهداف من تشاء في الوقت الذي تشاء، ولذلك رفضت الإدارة الأمريكية الدعوة العربية لعقد مؤتمر دولي لتعريف الإرهاب، ثم هو مفهوم لا علاقة له بالقيم والأخلاق والمعايير الإنسانية المطلقة بل مفهوم متحضر في تلبية حاجات أمريكا ومصالحها أما مصالح الشعوب فلا يراعيها هذا المفهوم ولا يراعي قضاياها ومعاناتها فكل ما يهدد مصالح أمريكا ويقلص من نفوذها و يؤثر سلبا على حلفائها المقربين يعتبر إرهابا في الرؤية الأمريكي حتى وان كان حقا مشروعا للشعوب المظلومة أو المحتلة.

ومن هنا تعاملت الإدارة الأمريكية مع معظم حركات -إن لم يكن كل- حركات المقاومة العربية والاسلامية الموجهة ضد الاحتلال الذي تتعرض له، تعاملت معها على أنها حركات إرهابية.



ثم هو مفهوم -من زاوية ثالثة- خاضع لتأثير اللوبي الصهيوني الذي يحرض الإدارة الأمريكية على المقاومة الفلسطينية واللبنانية وحركاتها المختلفة، بل خاضع للتحريض الصهيوني الأوسع ضد العرب والمسلمين والذي يسعى إلى إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام وشعوبه.

أما انعكاساته على القضية الفلسطينية واللبنانية على قوائم الإرهاب والاستهداف، وهذا حصل بضغط وإلحاح من الكيان الصهيوني ومن شارون تحديدا، ومن انعكاساته كذلك ممارسة الإدارة الأمريكية للضغوط المتلاحقة على الدول العربية والإسلامية كي تتخلى عن دعمها واحتضانها هذه الحركات، بل تدعوها إلى حصارها ولاحقتها انسجاما مع الفهم الأمريكي الصهيوني للإرهاب، فضلا عن ممارسة الإدارة الأمريكية للضغوط والتهديدات على السلطة الفلسطينية كي تلاحق حركات المقاومة الفلسطينية، وتطالبها باعتقال أعضائها-أعضاء هذه الحركات- وإحباط عملياتها العسكرية مسبقا ووقف الانتفاضة وإعلان وقف إطلاق النار والتهدئة بل إخراج الأجنحة العسكرية لهذه الفصائل عن القانون.

وفي ظل هذا الفهم وهذه الرؤية المنحازة الظالمة تسعى الإدارة الأمريكية لحل الصراع العربي الصهيوني وفق تسوية ظالمة تلبي مصالح الكيان الصهيوني وتراعي أولوياته الأمنية على حساب المصالح الفلسطينية والعربية. ولذلك فان الإدارة الأمريكية ليست طرفا محايدا

ولا نزيها في الصراع العربي الصهيوني. بل منحاز بالكامل لصالح العدو الصهيوني. وهي في كل جهودها وتدخلاتها لفرض تسوية سياسية لهذا الصراع إنما تضر بمصالحنا بل تفرط بها وتعاكسها ولا تخدم إلا المصلحة الصهيونية مما يفرض علينا عدم الرهان أو التعويل عليها بل الاعتماد على أنفسنا والتمسك بخيار الانتفاضة والمقاومة. فهما بإذن الله القادرتان على انتزاع حقوقنا وتحرير أرضنا وطرد الاحتلال الصهيوني رغم أنف هذا الكيان المعتدي ورغم كل الضغط الأمريكية المنحازة.

الأب الياس زحلاوي:



ليت الإدارة الأمريكية هي التي حددت مفهومها للإرهاب، فكل الدلائل، منذ عقود، ولاسيما في السنوات الأخيرة، تشير إلى أن هذه الإدارة ليست سوى ألعوبة بيد إدارة عليا، تملي عليها إرادتها وترغمها على تنفيذها، وكأنها من فعلها.

أجل لم يعد يخاف على أحد. إلا على من يريدون أن يروا، وما أكثرهم، أن هذه الإدارة العليا هي بيد مجموعات منظمة من اليهود الذين عرفوا كيف يتسللون،عبر سنوات طويلة، إلى أعلى المراكز المفصلية والمقررة في الإدارة الأمريكية كلها، فباتوا اليوم يحتلون منها نسبة تفوق عشرات المرات نسبتهم العددية.

بالطبع، مثل هذا الواقع يأتي في انسجام كلي مع مخططات إسرائيل فقط، وهو في تناقض صارخ مع تاريخ الولايات المتحدة كله، ولاسيما مع النهج الذي كان الرئيس «جيمس مونرو» قد حدده منذ عام ١٨٢٣، والذي عاد فجدده، بعد قرابة مائة عام الرئيس «توماس ويلسون» عام ١٩١٩.

والكل يعرف أن هذا النهج قام على مبدئين متكاملين: الأول حظّر على الدول الأوربية ـ وكانت آنذاك هي الوحيدة التي تشكل وزناً وخطراً ـ التدخل في شؤون القارة الأمريكية، والثاني أوصى الولايات المتحدة بعدم التدخل في شؤون الدول الأوربية.

إلا أن تعاظم قوة الولايات المتحدة زجّت فيما زجها فيه جميع الدول دون استثناء ولمنطق القوة بين الدول إغراء لا يقاوم، وإذا بمن يقحم فيه نفسه، يطلب المزيد من القوة،وفي تسارع لولبي صاعد وقد تم كل ذلك في غضون الحربين العالميتين اللتين كان للولايات المتحدة السهم الأكبر في حسمهما.

ومنذ ذلك الحين،وشهية الولايات المتحدة تنتقل من بلد إلى بلد، ومن قارة إلى أخرى، حتى باتت تهيمن بمفردها، منذ سقوط النظام الشيوعي، على مقدرات العالم، بما فيه العالم العربي،والقضية الفلسطينية في القلب منه.

إلا أن الثقل اليهودي في هذه التطلعات والممارسات، ما كان ليحدث لولا خضوع الغرب الفاضح،وعلى رأسه الولايات المتحدة، للسياسة الإسرائيلية. وقد تبين بوضوح أن «الإرادة العليا» في الولايات المتحدة تخضع للإرادة اليهودية الحاكمة فيها..

أما أن يكون هذا الخضوع في تعارض تام مع تاريخ الولايات المتحدة،ومع دستورها وشخصياتها التاريخية ومصالحها الاقتصادية، بل ومع أسرارها العسكرية. وأخيراً مع المجتمع الدولي بأسره. في هيئاته وتشريعاته ومعاهداته! فلا بأس في ذلك. المهم أن يكون لصالح إسرائيل.

لذا نجد اليوم الولايات المتحدة في كل مكان، تفعل ما تريد ،وتملي ما تريد. وترفض ماتريد، وتغير ما تريد. إنها عملاق لا يرد! والجميع يخشى جانبه. بما فيهم أوثق الحلفاء إلا إسرائيل! فإسرائيل فوق القانون وفوق المؤسسات الدولية كلها وقد بلغت من الغلو في التيه أن بعض مسؤوليها شتموا علناً رؤساء الولايات المتحدة. وفي قلب العاصمة واشنطن.

مع أن الولايات المتحدة نصّبت نفسها شرطياً عالمياً يملي على الأمم المتحدة ومجلس الأمن والمؤتمرات الدولية. قراراته ويقوم بتنفيذها بأبشع الطرق ولمدى غير محدود.. أما كل ما يتعلق بإسرائيل وفلسطين المحتلة، فهي الحاكم والجلاد معاً. ولكن لصالح إسرائيل وحدها.

لماذا؟

ما هو ذاك السر الغريب الذي يخوّل الولايات المتحدة ـ وحلفاءها المهرولين معها أو اللاهثين وراءها خوفاً.. أو سعياً وراء غنيمة «انتزاع» القرارات من الأمم المتحدة في أربع وعشرين ساعة، لضرب هذا البلد أو ذاك، فيما قرارات دولية اتخذت منذ عام ١٩٦٧ بحق إسرائيل ـ وكل ما سبقها من قرارات وتبعها إلى اليوم ـ تظل حبراً على ورق.

ولكن هل بات في الأمر سراً، وإرهاب الدولة العبرية في فلسطين المحتلة يتسع يوماً بعد يوم، تحت سمع العالم وبصره، تدميراً للأرض والديار، اصطياداً للناس، كبيرهم وصغيرهم، تجويعاً وتشريداً منتظمين؟

أما هو حقاً إرهاب أمريكي، بسلاح أمريكي وبتغطية أمريكية وبدعم أمريكي تنفذه قوات إسرائيلية تعتبرها قرارات الأمم المتحدة إياها، قوات محتلة؟

وما عسى تكون انعكاسات هذا الإرهاب على القضية الفلسطينية؟

إني أرى، بكل بساطة أن جميع الاحتمالات مفتوحة إلا احتمال سلام حق ودائم..ما لم تستيقظ الدول العربية والشارع العربي، ربما للمرة الأخيرة،قبل السقوط في قاع لا قرار له..!

حقاً إنه لخزي ما بعده خزي ذاك الخزي الأمريكي الذي يصرّ على رفض التمييز بين المقاومة المشروعة والإرهاب من جهة،ويصرّ من جهة ثانية على التساوي بين الحجارة بل والرشاشات الفلسطينية، وطائرات ف١٦ والدبابات والصواريخ الأمريكية الإسرائيلية.

ترى هل من دولة واحدة في التاريخ سعت، بمثل ما تسعى إليه الولايات المتحدة،تحت ضغط الصهيونية، لحمل البشرية جمعاء على احتقارها واستصغارها؟!

لو كان للجنرال الفرنسي الثائر «لافاييت» أن يعود؟

هو الذي خالف القيادة العسكرية في فرنسا وهبّ، وهو ضابط شاب، إلى نجدة أمريكا عام ١٧٧٧، ليقاتل معها ضد البريطانيين المحتلين!

هو الذي أعلن الكونغرس الأمريكي،الحداد الرسمي عليه، مدة ثلاثين يوماً، إثر نبأ وفاته عام ١٨٣٤!

ترى،لو كان «لافاييت» علم بما ستؤول إليه الحال في الولايات المتحدة الأمريكية أكان فعل ما فعل؟!

تجري هذه الأيام حملة إعلامية وسياسية ونفسية مركزة على العراق من قبل الدوائر الحاكمة في الإدارة الأمريكية بدعم وإسناد من الدوائر الصهيونية بمختلف تشكيلاتها وتلاوينها وحكومة الفاشي الملطخة أياديه بدماء شعب فلسطين الطاهرة.

العدوان الأمريكي المتواصل على العراق

جواد عقل

فقد جرى التمهيد لهذه الحملة الاستعمارية الظالمة من خلال محاولات زج اسم العراق زوراً وبهتاناً في أحداث (سبتمبر) وقد جندت المخابرات المركزية كل علاقاتها وتأثيرها على دول العالم لتقحم العراق في ما عرف في الخطاب السياسي الأمريكي بالإرهاب، واستخدمت تشيكيا ووزير خارجيتها للتحريض والادعاء بأن محمد عطا قد التقى في براغ بأحد الدبلوماسيين العراقيين بالترافق مع حملة إعلامية صهيونية، حيث حاولت الصحافة في العديد من الدول الغربية وأمريكا بشكل رئيسي الحديث عن خطر العراق على دول المنطقة وإسرائيل والأمن الاستراتيجي الأمريكي. لحدّ اعتبار العراق بؤرة التوتر الرئيسية في الشرق الأوسط. وبالرغم من ضخامة الحملة إلا ان حقائق الأشياء كشفت زيف هذه الادعاءات حيث أن القوى الحاقدة على النضال القومي العربي لم تستطع أن تجد حتى دليلاً واحداً يشير من قريب أو بعيد إلى تورط العراق في أي عمل إرهابي مما دفع بالإدارة وبلسان رئيسها جورج دبيلو بوش إلى البحث عن سيناريوهات أخرى لتبرير أي عدوان على العراق ومن هنا فقد لوّح بوش من جديد في خطابه بلهجة تهديد ووعيد بلغة غطرسة وعنجهية بعيدة عن الأعراف الدبلوماسية مخاطباً العراق بضرورة الالتزام بعودة المفتشين الدوليين ،وإلا فإنه سيدفع الثمن غالياً. وقد كان الخطاب تعبيراً عن حقيقة النوايا الأمريكية المبيتة اتجاه العراق وشعبه بحيث لم يعد الأمر مقتصراً على غلاة جناح الصقور في إدارة كرايس ورامسفيلد بل اصبح سياسة امريكية رسمية سافرة خاصة بعد بعض النجاحات التي احرزتها الإدارة الأمريكية فيما سمي بحربها ضد الإرهاب في أفغانستان.

ولتبيان حقيقة الأسباب الكامنة وراء مثل تلك التهديدات والاستعدادات الجارية لضرب العراق والاعتداء على حرمة بلد عربي بدون وجهة حق لابد من العودة قليلاً الى بداية قدوم الإدارة الأمريكية ووضعها مهمة الاعتداء على العراق على سلم اولويات سياستها الخارجية فقد جرى التركيز على قيام العراق بتطوير دفاعاته الجوية واعتبار هذا الأمر بشكل تهديداً حقيقياً على طائراتها التي تنتهك حرمة الأراضي العراقية بشكل يومي وتمارس العدوان بطريقة سافرة دون الاستناد الى أي من المؤسسات الدولية والحديث المتواصل عن استمرار امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل والكيماوية البيولوجية ورافقها حملة أمريكية مكثفة في اروقة مجلس الأمن لتطبيق ما اصطلح على تسميته بالعقوبات الذكية والتي تأتي في سياق مناورات الادارة وخداعها للمجتمع الدولي من خلال الترويج لادعاءات باطلة حول حرص أمريكا على شعب العراق في حين ان هذا الحرص يترجم كما أسلفنا في عدوان متواصل على شعب العراق ومنشآته وترابه الوطني واستمرار حالة الحصار الذي كلف شعب العراق الكثير الكثير. فندائات المنظمات الانسانية الدولية حول مخاطر الحصار على الصحة والتعليم والمياه وكل مجالات الحياة ذهبت ادراج الرياح واستمرت أمريكا في ممارسة سياسية الضغط على العراق وحكومته لإجبارها على القبول بالإملاءات الأمريكية وضرب مواقفه القومية الثابتة وبشكل رئيسي موقفه الثابت من دعم الانتفاضة الباسلة والقضية الفلسطينية.

ولكن هذا المشروع الجائر لقى معارضة شديدة من دول الجوار وروسيا بحيث ساهم الموقف الروسي في سحب المشروع البريطاني على امل أن تستجد ظروف ملائمة لمعاودة طرحه على مجلس الأمن، وتحاول في كل مناسبة الادارة الأمريكية وحليفتها بريطانيا لمواصلة هذه السياسة العدوانية على العراق.

ومن هنا يحق لنا ان نتساءل لماذا كل هذه الحملة على العراق وما هي استهدافاتها؟

فالإجراءات الأمريكية الظالمة وسنوات الحصار الطويلة التي امتدت لأكثر من عشر سنوات، وحجم المعاناة الكبيرة للعراق وشعبه قد اكدت ان هذه السياسة لا تستهدف العراق فحسب بل تستهدف أحد مرتكزات الوجود القومي العربي وضرب المصالح العليا لأمتنا العربية وتهديد الاستقرار والأمن في أهم منطقة استراتيجية في العالم وزيادة الانقسام وتفاقم حدة الصراعات في المنطقة مما يهدد السلم والأمن الدوليين ،ويهدد مصير ومستقبل الأمة وكذلك يستهدف منع العراق من القدرة على مواصلة صموده الاسطوري في وجه الحملات العسكرية الأمريكية والبريطانية المتواصلة وسياسة الحصار الظالم وحتى لايكون العراق مثالاً يحتذى به على المستوى الاقليمي والدولي في قدرة بلد انطلاقاً من إرادته وتصميمه على مواجهة العدوان الأمريكي.

مضى الوقت الذي لم يعد خافياً على أحد ان العراق وقوته العسكرية لم تعد تشكل مصدر تهديد لأي من جيرانه ،وبالتالي فإن السبب الرئيسي والجوهري لهذا الموقف الأمريكي القديم والجديد هواستمرار العدوان على العراق ومحاولة منعه من لعب دور فاعل في المنطقة واستمرار التوتر بين العراق وجيرانه ومنع العرب من توفير الحد الأدنى لشروط تضامنهم ووحدة موقفهم في مواجهة الإرهاب الإسرائيلي المدعوم من طرف الولايات المتحدة الأمريكية



وبالتالي فإن أمريكا ماضية في سياستها لخدمة إسرائيل واستمرار اعتداءاتها البربرية على الشعب الفلسطيني والأمة العربية وهذا ما يفسر حرص الإدارات الأمريكية المتعاقبة على تطبيق سياسة الاحتواء المزدوج وفقاً للرؤية والمصالح الصهيونية التي عبر عنها الصهيوني المتطرس مارتن أنديك.

دون أن نغفل أن الرؤية الاستراتيجية لهذه السياسة تستهدف ضمان سيطرة كاملة على منابع النفط والتحكم فيها كمادة استراتيجية وضمان استمرار الوجود الامريكي في منطقة الخليج وانطلاقاً من رؤيتنا لمخاطر الحملة الامريكية الجديدة على العراق فإننا ندعو كل القوى الوطنية العربية الشعبية والانظمة العربية الى ضرورة التضامن مع العراق وشعبه وضرورة التصدي بحزم لهذه التهديدات وهذه مسؤولية تاريخية ونعتقد ان أية مواقف غير واضحة في ادانتها وشجبها للعدوان والتهديدات الامريكية ستشكل تهديداً مباشراً للانظمة نفسها.

ونعتقد ان شرف الأمة وكرامتها في هذه الظروف العصيبة على المحك اكثرمن أي وقت مضى ،ونحن كعرب امام امتحان صعب وعسير لكنه سيؤسس إذا ماستطاعت الانظمة ان تتخلى عن سياسة اللامبالاة والممالأة للمشاريع والمخططات الاستعمارية التي تضرب في الصميم حاضرنا ومستقبلنا، وستؤسس لبداية عصر جديد من التضامن العربي الرسمي للحاق بموقف الجماهير وعواطفها المتضامنة والمتحالفة مع العراق وشعبه في وجه العدوان والبربرية، مما يساهم في تطوير المخزون الكفاحي للأمة ويمكنها من الدفاع عن مصالحها ومستقبلها ويوفر الإمكانات السياسية والاقتصادية والعسكرية لخدمة المشروع النهضوي العربي الذي سيكون فاتحة لمرحلة الإلتزام العربي بميثاق شرف يؤمن للأنظمة الرسمية ضمان قومية لاستمرارها وعدم تهديدها في إطار مشاركتها في رسم مستقبل النظام العربي الذي يدافع عن الامة و مستقبلها ومصالحها القومية العليا و التي لن تتعارض إذا ما خلفت النوايا مع المصالح الوطنية. وبما يمكننا كأمة من أخذ دورنا بين بقية شعوب الأرض على قواعد ترسخها الإنجازات الانسانية في الديمراقطية العدل والسلام.

فالتضامن و التكاتف ومؤازرة العراق سيمكنان العراق حكومة وشعباً من التصدي الباسل و الناجح لكل الحملات العدوانية وتعرية وفضح هذه السياسة العدوانية التي تستهدف حاضرنا ومستقبلنا كأمة .فمعاًعلى طريق هزيمة المعتدين.

عن الانتفاضة والمقاومة وطبيعة الصراع

د. حسين أبو النمل

أيتها الأخوات والأخوة الأحبة
أيتها الرفيقات والرفاق الأعزاء..

قبل مداخلتي، أرجو السماح لي ببضع ملاحظات لابد منها وهي:

(أ) شكري لبلدة وبلدية وشبيبة النهضة في «المشرفة»، ولحزب سعادة، الذي قدم رئيسه شهيداً وكان السباق في فداء تكرر مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، التي سما أمينها العام أبو علي مصطفى شهيداً، مكرساً ومؤكداً نموذج القيادة في طليعة الصفوف وليس خلفها أو في أي مكان آخر.

(ب) إذ أشكر الجميع، وخصوصاً زميلي المحاضرين الكريمين على عواطفهم تجاه فلسطين وقضيتها، فإني أرجو أن تسمحوا لي بالتعبير الصادق عن عواطفي تجاهكم وتجاه الأمة التي لا يجوز أن تق[illegible]ا ضحية خلط بينها وبين حكامها. أمة يجب أن لا يهضم حقها، وهي التي لم تتقصع عن العطاء الذي لم يبدأ مع الشهيد سعادة ولم ينته مع ظافر أنور الخطيب ابن شحيم اللبناني الذي قاتل تحت راية فلسطينية من أجل شأن قومي هو عروبة لبنان.

(ج) أما وقد حدد الزميل الكريم المحاضر الأستاذ زاهر مساحة فلسطين التي يقصدها وطلب مني بالاسم تحديد وتعريف فلسطين ومساحتها، فإني أقول أن مساحة فلسطين هي من مساحة إرادة وقدرة الرجال الذين يقاتلون من أجلها.

(د) سألتزم وقتي المحدد ولن أكرر، بل سأكمل وعلى قاعدة الموافقة والمشاركة في الآراء والشراكة في ال[illegible]قف مع الزميلين المحاضرين الأستاذين: زاهر الخطيب وقاسم صالح. بداهة، إن المجال لا يتسع لتفاصيل، ولذا سأركز حديثي على عناوين أساسية أرى أن بها إضافات، لما ذكر سابقاً، وأرجو أن أكون من خلالها مضيفاً مفيداً.

١- إن الانتفاضة الفلسطينية ليست إلا حلقة أخرى من نضال شعبنا، مرتبطة بمقدماتها وأسباب الصراع الذي يتوالى فصولاً، مضيفاً في كل مرحلة أسباب جديدة لصراع مستمر من استمرار أسبابه وبوصف العدوان الصهيوني تهديد وجود، كما تؤكد كل الممارسات الصهيونية المنبثقة عن ذهنية استئصالية تترجم في حيز الواقع المتوالي فصولاً منذ قرن أو يزيد وحتى الآن.

٢- تتجاوز القيمة الرمزية لفلسطين المساحة الجغرافية وتمتد في الزمان والمكان، وبوصفها مفتاح المنطقة، وبداية التاريخ الذي كان مع سايكس بيكو، واستدعى وعد بلفور وليس العكس.

٣- إن تفاعلات الانتفاضة لا حصر لها ومساحتها من مساحة كل من له علاقة بالصراع ومستهدف به وليس على صعيد أرض فلسطين بل المنطقة ككل، والتي هي المساحة الفعلية للصراع. تفاعلات، الأساس بها هو الفعل المرتبط بشروط الصراع وطبيعته.

٤- تشير الوقائع المتوالية فصولاً على أن طبيعة الصراع، لا نحدده نحن فحسب، بل العدو الذي يؤكد في كل لحظة أنه صراع وجود، ولعل هذا ولا شيء سواه هو الذي يفسر رفض إسرائيل حتى لسلم الحد الأدنى المعروض عليها من قبل النظام العربي وهي التي لم تمل من الادعاء أنها تبحث عن الأمن والسلام، والذي على ما يبدو، هو وفق المفهوم الإسرائيلي، إلغاء وجودنا.

٥- لم تعد المقاومة في فلسطين فعل تنظيمات وقوى مقاومة، بل فعل شعب بأكمله، ونظام حياة بكل ما تعني الكلمة من معنى. لقد مست آثار الانتفاضة مختلف جوانب الحياة عند الطرفين، وهي من طبيعة بنيوية عميقة وشاملة، لا تعبر عنها تفاصيل رقمية هنا أو هناك على أهمية الأخيرة هذه.

٦- إن الذي صنع الصعود الفلسطيني، بل أي صعود هو إرادة الحياة والرغبة في حفظ الوجود. صعود لم يكن خارج الزمان والمكان، بل حصيلة شروط موضوعية من ناحية ووعي ذاتي لأهمية الاحترام العميق لقانون التناقض الرئيسي والوحدة الوطنية في العمق، القائمة على قناعة راسخة معززة بقوة التجربة عن أن الحرب الوطنية والقومية لا تستقيم والحرب الأهلية.

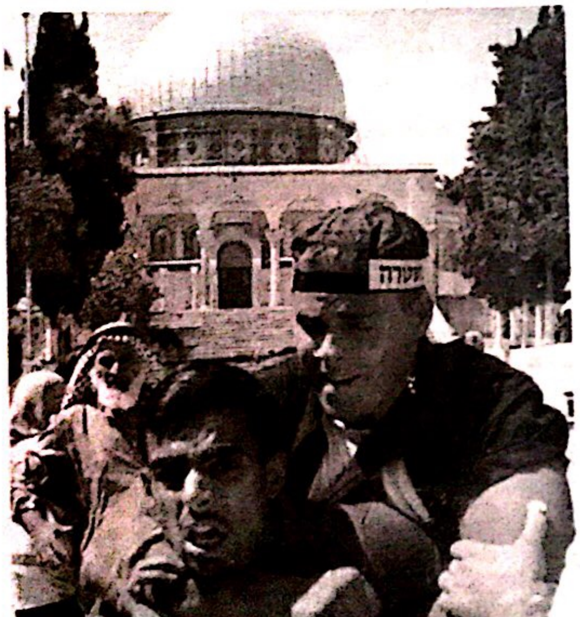
٧- لعلها من المرات القليلة التي يكون بها الفعل المقاوم، والانتفاضة تحديداً، حدث داخلي إسرائيلي بامتياز. وهنا نميز بين آثار سطحية وعابرة يمكن تعويضها واحتوائها، والتي يجب أن لا تحجب عنا آثار بنيوية تتراوح بين الأبعاد الاجتماعية وبين الأبعاد الفكرية العميقة لناحية ارتفاع سؤال الشك حول أساسيات فكرية قامت وتقوم عليها العنجهية والعنصرية الصهيونية.

* نص مداخلة د. حسين ابو النمل في ندوة نظمها الحزب السوري القومي الاجتماعي بمناسبة دخول الانتفاضة عامها الثاني وشارك فيها الرفيق الأمين قاسم صالح والنائب السابق الأستاذ زاهر الخطيب.

الأوضاع الفلسطينية في ظل الانتفاضة الثانية والمتغيرات المطلوبة

غازي الصوراني

لقد بات واضحاً أن الانتفاضة الحالية. بعد عام على تفجرها. عمقت طبيعة الصراع والتناقض التناحري مع العدو ،بمثل ماراكمت أحقادا غير مسبوقة منذ عام النكبة الأولى ١٩٤٨ في أوساط شعبنا ضد العدو الاسرائيلي ، فبالرغم من مشاعر الاحباط السائدة عشية الانتفاضة ، تزايدت درجات التصميم على المواجهة ضد العدو ،وارتفعت وتائر التناقض الرئيسي التناحري معه ، وتعقدت بالتالي إمكانية تفعيل العملية السلمية وفق معطيات أوسلو وما تلاها من اتفاقات وشروط مذلة ، وقد تجلى هذا الصمود والتصميم سواء عبر هذا الاستعداد الكفاحي العالي ،أوعبر العمل النضالي الميداني المشترك بين جميع القوى والفصائل ضد الاحتلال ومستوطناته في كل المواقع.



ولكن الاشكالية الأولى التى ما زالت ماثلة هي أننا فشلنا فى التوصل الى برنامج مشترك واهداف محددة للإنتفاضة ، والسلطة تتحمل مسؤولية أولى فى هذا الجانب. ولذلك سادت العفوية وعدم الانضباط فى أوساط الجماهير ، فى مقابل مركزية السلطة ودورها ، وبالتالى ظل مسار الانتفاضة متعرجاً بين عفوية الجماهير ،وضوابط السلطة من جهة ودور الفصائل والقوى من جهة أخرى.

الاشكالية الثانية غياب الاستراتيجية الواضحة المحددة الأهداف ،وذلك بالرغم من أن تاريخ الحركة الوطنية الفلسطينية المليئ بمحطات الفشل يوضح بصورة لا لبس فيها . أنه لا يمكن خوض النضال الوطنى مع العدو الاسرائيلى من أجل تحقيق أهدافنا فى الحرية والاستقلال وحق العودة ، ،وهو نضال لن يتوقف في المستقبل القريب، بدون أن نمتلك استراتيجية محددة تأخذ بعين الاعتبار الأهداف المشتركة ومساحات التقاطع بين القوى وتبتعد عن الهيمنة والتفرد الشمولي الذي يتجاهل ويقفز عن دور هذا الفصيل أو الحزب أو ذاك لأن هذه الظاهرة من التفرد وتجاهل إشراك القوى الأخرى ، هي أحد أهم أسباب الفشل في صياغة استراتيجية مشتركة رغم الحديث المتكرر والشكلي عن الوحدة وضروراتها . وهي أيضاً ظاهرة تعبر عن المظهر الشكلي الباهت للديمقراطية عندنا . والشواهد على ذلك كثيرة ،آخرها ملاحقة جميل مجدلاوي عضو المكتب السياسي للجبهة وعضو المجلس المركزي للمنظمة ،واعتقال د.رباح مهنا عضو المكتب السياسي للجبهة الشعبية ،وغيابهما من المشاركة معنا في هذه الندوة التي خصصت في برنامجها مداخلة لكل منهما ،وبالطبع فإن غيابهما يشكل أحد مظاهر محاولات التجاهل والقفز والتفرد في ظروف تفرض علينا ممارسة نقيض هذه المفاهيم والسلوكيات الضارة ...على أي حال أعود الى موضوع المحور الأول لأقول أن قطاعات واسعة من جماهيرنا . العفوية والمنظمة . لا تعرف ماهية وطبيعة أهداف الانتفاضة ، هل هي من أجل الاستقلال والدولة وحق العودة . ورفض الشروط الاسرائيلية أو شروط الاستسلام أم هي أداة أو جسر لعملية تفاوض جديدة بلا طائل ؟ أو في أحسن الأحوال. كما يبدو. قد تؤدي بنا الى دولة مسخ في غزة وجزء من الضفة وفي إطار الحكم الذاتي أيضاً .

هذه الانتفاضة أو المواجهة التي بدأت تتخذ طابعاً عسكرياً طاغياً على العمل الجماهيري . وهذا الزخم الهائل من التضحيات والصمود في ظل تواصل وتراكم الأحقاد آن له أن يستند الى استراتيجية واضحة للجميع عبر دور محدد ومشارك لكل القوى ، تقوم على رؤية منظمة ببرنامج سياسي وطني ومجتمعي في آن واحد ، إذ لا بديل عن ذلك سوى المزيد من الانهيار ، إذ لا يعقل أن يستمر تطور وتراكم هذا التنافر والخلاف الداخلي بين استراتيجية متعددة ومتباعدة بين جميع القوى والفصائل وعدم توحدها فيما تتقاطع أو تتفق عليه على قاعدة التناقض الأساسي التناحري الراهن مع العدو ، بحيث يصبح الهدف السياسي الفلسطيني في طرد الاحتلال وإزالة الاستيطان والتحرر والاستقلال وحق العودة ، هدفاً سياسياً للإنتفاضة يتم تعبئة جماهيرنا تحت مظلته عبر قيادة جماعية مشتركة ، وبحيث يصبح الالتزام برفض التوقيع على أي حل دون هذه الحقوق مسألة مركزية في هذه الاستراتيجية ... وبحيث يصبح الالتزام بعملية إعادة البناء الداخلي الديمقراطي المأسس. قضية مركزية في موازاة النضال. بكل أشكاله المسلحة والجماهيرية. ضد الاحتلال .

هذه هي ملامح الرؤية أو ركائز الاستراتيجية المطلوبة في اللحظة الراهنة ،

فبدون هذه الركائز وهذه الاستراتيجية الوطنية القائمة على المشاركة السياسية الجماعية بصورة ديمقراطية ،لا اعتقد أننا سنستطيع حسم هذه المعركة - غير المتوازنة - مع هذا العدو الفاشي العنصري ، وهي معركة تحتاج الى الكثير من عوامل ومقومات الصمود والمقاومة ،بما يفرض اجتثاث عناصر ورموز الخلل والفساد والهبوط والتراجع الاقتصادي والاجتماعي من ناحية ، ووقف مظاهر الاستبداد والقمع وتغييب سيادة القانون من ناحية ثانية .

وفي هذا السياق فإن عملية إعادة البناء الذاتي الفلسطيني ، على الصعيد السياسي الوطني التحرري ، وعلى الصعيد الداخلي ، وحدها الكفيلة بتحقيق عوامل النصر في هذا المسار النضالي الطويل .

صحيح أن المتغيرات الدولية - بعد ١١/٩ بدات تأخذ بالاعتبار ، ووفق المصالح الامبريالية والصهيونية ، حل المسألة الفلسطينية » كواحدة من أسباب التفجر على الصعيد العربي والاقليمي والدولي « وهي خطوة لا أعتقد بصدقها أو جديتها ، إذ أنها ليست سوى ملامسة شكلية للمسألة الفلسطينية في خدمة مخطط العولمة الأمريكية المتوحشة ، الساعية الى إحكام سيطرتها العسكرية والأمنية على مقدرات العالم تأميناً لسيطرتها الاقتصادية والاستراتيجية .

ولذلك فإن العمل على بلورة وتوفير استراتيجيتنا الوطنية - ضمن الحد الأدنى - وحده الذي يؤمن لنا القدرة على التعامل مع المتغيرات الدولية بصورة مؤثرة وإيجابية على قاعدة حقوقنا الوطنية التي اقرتها الأمم المتحدة ،وهنا تكمن اهمية الاسراع في بلورة هذه الاستراتيجية لتأمين عوامل الصمود التي يجب ان تستند الى رفض منطق العودة الى التفاوض دون الاتفاق بين جميع القوى على وضوح الهدف أولاً ،ووضوح الآليات والوسائل ووضوح الأدوار ثانياً ،وتحقيقاً لهذه الغاية لا بد من تفعيل عوامل الوحدة الجدلية والعضوية بين الانتفاضة وبرنامجها واستراتيجيتهات الواضحة من جهة ،كفطار تتقاطع فيه جميع القوى بهذا القدر أو ذاك ،يقوم عل قاعدة ثوابتنا واهدافها الوطنية وليس على قاعدة القبول ب » عملية السلام « وفقاً للشروط الاسرائيلية / الأمريكية والعربية الرسمية ، فلقد أصبح من الواضح والمؤكد أن التسوية غير العادلة لن تؤدي بنا إلا نحو المزيد من الصراع ،الذي قد يتخذ طابعاً داخلياً غير ديمقراطي لا ولن يستفيد منه سوى العدو الصهيوني .

- مستقبلنا إذن يكمن في رفض التسويات الضارة بمصالح شعبنا ، مستقبلنا مرهون باستمرار الصمود والنضال المدرك والواعي لكل المتغيرات الاقليمية والدولية - فالصراع - بدون اوهام - ما زال في بدايته ، في منطقتنا العربية بالذات ، وهو يتخذ بعداً وجودياً مع العدو الصهيوني بمثل ما يتخذ بعداً اقتصادياً وسياسياً ضد المصالح الامبريالية المعولمة الراهنة ،وبالتالي ليس امامنا سوى أن نكون في الموقع النقيض للإمبريالية والصهيونية معاً ، الموقع المستند الى تطلعات شعوبنا وشوقها نحو التحرر والديمقراطية والعدالة والوحدة .

- اما بالنسبة لنا كفلسطينيين في هذه الخارطة العالمية والاقليمية المضطربة في هذا الكوكب ، فلا بد من المصارحة والاستناد على القواعد المنطقية والمفاهيم الواضحة المباشرة التي تقول بكل تبسيط بان القيادة الجيدة هي التي تجنب شعبها الكوارث . لكن ما يجري عندنا قد يدفع بنا نحو الكوارث .وما يجري الآن دليل عليهذه النتائج المرة .نحن نكاد نتجه الى حالة كارثية .. فما هو المخرج ؟ إن الجواب الذي يطرحه الجميع - كل القوى السياسية ما عدا السلطة حتى اللحظة - يتحدد في الاسراع بتشكيل قيادة طوارئ جماعية لضبط الأوضاع الداخلية القادمة ،ووضع السياسات المطلوبة في المرحلة الراهنة ،والاتفاق على أهداف محددة للمرحلة القادمة ..وهنا لا بد من أن أتناول موضوع الوحدة الوطنية التي نتحدث كثيراً عنها ، هذا الشعار ليس شعاراً مصطنعاً يبتكره هذا السياسي أو ذاك ، بل إن الوحدة الوطنية هي القواسم المشتركة التي تعبر عن مواقف ورؤى الشرائح والفئات الاجتماعية المتباينة عند هذا الفصيل او الحزب أو ذاك وهو أمر يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار عند الحديث عن الوحدة الوطنية كمطلب ضروري وهام في ظروفنا الحالية ،ومن ناحية ثانية ضبط الأوضاع الداخلية وتنظيمها وحسن إدارتها يحتاج الى أداة تنفيذية تحظى بالاحترام والقبول ،ولكن الاشكالية الكبرى أن الأداة التنفيذية الراهنة غير واضحة في برنامجها وأداءها ، وفاقدة للحد الأدنى من الاحترام والمصداقية وبالتالي فليس من المبالغة القول أن وضع السلطة الراهن وأجهزتها وتفريعاتها غير قادرة على القيام بدور الأداة التنفيذية المطلوبة .بعد أن فقدت مصداقيتها أو كادت ،معنى ذلك .فيما لو استمر هذا الحال . أن لا مخرج أمامنا سوى المزيد من الخراب والانهيارات والكوارث السياسية والمجتمعية .وهذا يعني مزيداً من تغييب شعار الوحدة الوطنية .

لقد أصبحت حالتنا تشبه حالة القطيع عبر ما يسود اليوم من مظاهر الامتثال والطاعة العمياء بالمعنى الاكراهي ، وفي هذه الحالة فإن القاعدة التي ستنتج عن هذا الوضع ستكون أقرب الى التمرد وليس التوافق أو الامتثال الواعي للنظام العام الذي يوفر امكانية التعددية والنقد ومقاومة وتصحيح الأخطاء، وسؤالي في هذه الندوة :هل الطريق الى الكارثة أصبح أمراً محققاً ؟ خاصة وأن هناك أوضاعاً حينما تتعرض للخراب او التلف يصعب إصلاحها .. والجواب لا حتى اللحظة رغم كل ما سبق من تراكمات .زفقنني لا زلت واثقاً من ضرورة وإمكانية التوصل الى وثيقة استراتيجية تعبر عن الحد الأدنى المطلوب ان نتوافق ونلتزم به ونتوصل به مع شعبنا في مواجهة العدو الصهيوني ، وفي مواجهة الوضع الداخلي المتردي شبه المنهار لكي نعيد ترتيبه و مأسسته وفق قواعد المشاركة و الديمقراطية.

بالطبع .. نحن ندرك مسؤولية السلطة في إعاقة التوصل إلى هذه الاستراتيجية .و التجارب و الأمثلة كثيرة .و لكن هذه الخطورة تظل دوما هي أحد مسؤوليات بل و أولويات قوى المعارضة التي يجب أن تشكل قوة منظمة طليعية باطارها الجماهيري الواسع لكي تمارس الضغط السياسي الديمقراطي على السلطة لتحقيق هذا الحد الادنى و خاصة الحفاظ على م.ت.ف كهوية و اطار فلسطيني جامع في الشتات الفلسطيني بصورة اساسية في هذه المرحلة ...ان المطالبة بهذا التوجه و تفعيل العمل المنظم و العمل الجماهيري مسألة ملحة للوصول إلى وثيقة الحد الأدنى خاصة و ان النظام العربي الراهن . في معظمه . يرغب في الخلاص من الفلسطينيين و مشروعهم الوطني , و لذلك فإن هذا النظام يسعى . و لا يمانع . ان نقوم بعملية استسلام للشروط الإسرائيلية الأمريكية .

المخرج ... ان يتوقف مسار القطيعة بين السلطة و القوى المعارضة على أن الظروف الراهنة تخلق أرضية تقاطع مشترك ضد الاحتلال ...المخاوف ان تصبح السلطة في واد ...و الحركة الوطنية و الجماهير الشعبية في واد آخر و هذا أمر لا يحتمل.

هل هناك تحولات في العلاقات الأميركية - الإسرائيلية؟

سمير الزين

منذ وقوع الهجمات على الولايات المتحدة في ١١ أيلول الماضي، يدور الحديث عن تحولات جوهرية في العلاقات الأميركية - الإسرائيلية، على اعتبار أن ما جرى في الولايات المتحدة يدفع الإدارة الأميركية إلى إعادة النظر في سياساتها الشرق أوسطية التي كانت بسبب أو بآخر الأساس الذي جاءت الضربات على خلفيته.

وحسب هذا المنطق فإن مراجعة الولايات المتحدة لسياساتها بعد تعرضها للضربات، لا بد أن يشمل موقفها من الصراع العربي - الإسرائيلي. ولا بد أن تأخذ هذه المراجعة المواقف الإسرائيلية لحكومة أرئيل شارون، بزعزعة السياسات الأميركية التي تهدف إلى بناء تحالف واسع في مواجهة الإرهاب. من خلال الممارسات القمعية التي مارستها مستغلة الضربات الأميركية ومشبه للوضع في الأراضي الفلسطينية، بالعمليات التي شهدتها الولايات المتحدة. وقد اعتبر شارون أن الإرهاب الذي تواجهه الولايات المتحدة هو ذاته الإرهاب الذي تواجهه إسرائيل. هذه السياسة الإسرائيلية أربكت الإدارة الأميركية وتحولت إسرائيل إلى عبء عليها، هددت التحالف الدولي بالانفراط، بعدم استجابة إسرائيل لدعوات الولايات المتحدة للتهدئة، وعدم الاستجابة لدعواتها بالانسحاب من الأراضي الفلسطينية التي احتلتها في مناطق السلطة الفلسطينية. كل ذلك كان لا بد أن يحدث تحولاً في الموقف الأميركي تجاه الصراع العربي - الإسرائيلي، وكانت بوادر هذا التحول إعلان الرئيس الأميركي جورج بوش الذي تحدث فيه عن الدولة الفلسطينية التي كانت جزءاً من التصور الأميركي للحل في المنطقة، والذي سيظهر بشكل أكثر تفصيلاً في خطاب وزير الخارجية الأميركي كولن باول، الذي تم انتظاره طويلاً ليعيد تأييد المواقف الأميركية التقليدية من ضرورة (وقف العنف) من قبل الفلسطينيين والذهاب للمفاوضات لحل المشاكل العالقة بين الطرفين، وبين أنه ليس لدى إدارته سياسة جديدة في الشرق الأوسط، موضحا أن هناك خطة موجودة أصلاً تتمثل في تقرير السيناتور السابق جورج ميتشيل. وهذا كل ما كان في جعبة كولن باول الإحالة من جديد إلى تقرير ميتشل.

اعتمد التحليل الذي يقول بتحولات دراماتيكية في العلاقات الأميركية - الإسرائيلية، من جهة ثانية على تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي أرئيل شارون، الذي شبه فيه الرئيس الأميركي بتشمبرلين الذي قدم تشيكوسلوفاكيا لهتلر، ورفض أن يكون مصير إسرائيل هو مصير تشيكوسلوفاكيا لارضاء العرب، ما يعبر عن استياء إسرائيلي من السياسات الأميركية الجديدة.

لا شك بأن وجهة النظر هذه حملّت الموقف الأميركي ما لا يحمله، ولم تميز بين التصريحات الدبلوماسية التي تهدف إلى تهدئة الخواطر وبين التحولات السياسية التي تقوم عليها سياسات تتسم بالوضوح. وقراءة كلام الرئيس الأميركي عن الدولة الفلسطينية لا يجعل المرء يخلص بأي فكرة واضحة عن هذه الدولة في السياسة الأميركية، وهو تصريح يعتمد (الغموض البناء) الذي يمكن لأي طرف أن يفسره كما يشاء، دون أن تفسر الولايات المتحدة سياساتها. وبذلك تكون مهمة التصريح، هو تهدئة مخاوف العرب أكثر منه تحولات جدية في الموقف من الصراع العربي - الإسرائيلي. ومقابل تصريح بوش الغامض، هناك عشرات التصريحات الأميركية التي تؤكد بقاء الموقف الأميركي على حاله. فتصريحات كونداليزا رايس مستشارة الأمن القومي، من أن الإدارة الأميركية لا يكمن أن تستقبل عرفات (في الوقت الذي يعانق الإرهابيين) و تصريحات ديفيد ساترفيلد نائب مساعد وزير الخارجية الأميركي بالقول (أن الانتفاضة، أياً كان اصلها، أصبحت عملية مستمرة من الإرهاب المقصود والتصعيد) وبينما وصف الانتفاضة بـ (الإرهاب)، اعتبر بالمقابل الأعمال الوحشية التي تقوم بها إسرائيل مجرد أعمال استفزازية. ومثلها تصريحات السفير الأميركي في إسرائيل دانييل كورتزر، الذي قال (إن الكلمات لا تكفي كي نبرهن أننا ضد الإرهاب)، ودعا الرئيس ياسر عرفات إلى (القيام بأفعال) تتصدى للمجموعات التي تواصل إطلاق النار على قوات الاحتلال. مقابل هذا اعتبر إسرائيل (شريكة محترمة في الحرب الدولية ضد الإرهاب، وتقوم بدور بارز على اكثر من صعيد، ولا يستبعد أن يتطور هذا الدور إلى حد المشاركة العسكرية الفعلية). وهذا غيض من فيض التصريحات الأميركية التي يجعل من تصريحات الرئيس بوش لا معنى حقيقي لها.

هل هذا يعني أنه لا يوجد تحولات في العلاقات الإسرائيلية - الأميركية وأن هذه العلاقات لم يجر عليها أي تعديل بعد الضربات التي تعرضت لها الولايات المتحدة؟

إن الجواب التأكيد هو النفي، ولكن هذه التحولات يجب أن تقرأ في سياقها ضمن التحولات التي أحدثتها ضربات أيلول على مستوى السياسية الخارجية الأميركية، والتي تؤثر بحكم وزن السياسة الأميركية على المستوى الدولي في اتجاهاتها الكلية. وفي هذا السياق يجب وضع التحولات في العلاقات السياسية الأميركية - الإسرائيلية.

حاولت إسرائيل بكل ما أوتيت من وسائل الاستفادة من الضربات التي تعرضت لها الولايات المتحدة، باستخدامها لما جرى على الأرض الأميركية من أجل التدليل على أنها تواجه حرب مماثلة لتلك التي تواجهها الولايات المتحدة. ومن اجل هذه الاستفادة المتوقعة سرعان ما وضعت إسرائيل نفسها في موقع واحد مع الإدارة الأميركية، لا بوصفها طرفاً متضامناً مع المأساة الأميركية فحسب، بل وبوصفها ضحية لإرهاب ذاته الذي تعرضت له الولايات المتحدة أيضاً. بحيث ساوت بين ما تعرضت له الولايات المتحدة من علميات إرهابية وبين ما تتعرض له إسرائيل من أعمال احتجاجية على الاحتلال الإسرائيلي جراء الانتفاضة الفلسطينية. وإذا كان من الطبيعي أن تحاول إسرائيل أن تسوّق بضاعتها على حساب الآلام الأميركية التي ولدتها الضربة الهائلة التي تعرضت لها الأخيرة، فإن النجاح في هذا المسعى ليس بالسهولة والسلاسة التي اعتقدتها في البداية. لقد تبين مبكراً أن القدرات الإسرائيلية على الاستفادة مما جرى على الأرض الأميركية له حدود تتجاوز قدرات إسرائيل. وذلك بحكم المعطيات السياسية الجديدة التي سيفرزها الحدث ذاته على مستوى العالم والتعاطي الأميركي معه ومع المعركة التي تعتبرها الولايات المتحدة معركتها القادمة، ما يعيد إسرائيل إلى موقعها الطبيعي في القضايا الكونية، طالما أن الحدث يتجاوز الشرق الأوسط. كما يضع الدول العربية تحت ضغوط أميركية لا سابق لها لعدم تعطيل السياسة الأميركية المنفلتة من عقالها. إن العالم تغير بعد الضربات التي تعرضت لها الولايات المتحدة، ولكنه لم ينقلب رأساً على عقب. وإذا كان من غير الممكن القياس على الأوضاع التي كانت قائمة قبل الضربات، فإن الواقع الجديد الذي أفرزته هذه الضربات يعدل من المعادلة لكنه لا يلغيها ويلغي ما قبله.

لقد أفرزت الضربات واقعاً نوعياً، هذا صحيح، ولكن هذا الواقع لا يتعلق أساساً بقضية الشرق الأوسط، إنما بالتعاطي الأميركي مع العالم أجمع. وبالتالي فإن هذا الواقع سيفرض تعاملاً مختلفاً عن التعامل السابق، خاصة مع إعلان الإدارة الأميركية أنها تتعرض للحرب، وهو ما يفرض سلوكاً سياسياً يختلف عن الأداء السياسي الذي كان قائماً من قبل. المتغير الرئيسي اليوم هو المعاينة الأميركية للواقع الجديد، هو أن الإدارة الأميركية تعتبر نفسها اليوم في حالة حرب مع الإرهاب، الذي لم يعد يهدد الولايات المتحدة خارج حدودها والتي كان يُعتقد أنها حدود منيعة، بل داخل حدودها وفي القلب منها. ولأن العدو الذي حددته الولايات المتحدة بلا ملامح وبلا مواقع جغرافية وبلا عناوين محددة، عدو يقترب تكوينه من الأشباح، قادر على التمويه والمراوغة، ما يعني أن معركة الولايات المتحدة معه معركة طويلة ومعقدة ومتعددة المستويات. وبصرف النظر عن مصير أفغانستان فإن الولايات المتحدة تدرك تماماً أن حربها مع الإرهاب لن تنتهي بهذه الضربة التي ستسعى من خلالها إلى امتصاص النقمة الداخلية الأميركية. بل إن هذه الحرب المعقدة وطويلة الأمد تحتاج إلى جهود مكثفة تتجاوز الولايات المتحدة إلى تحالف دولي واسع تقوده الولايات المتحدة في معركتها، وتشكل الدول العربية والإسلامية ركناً أساسياً في هذا التحالف، طالما تعتقد الولايات المتحدة أن هذه الدول تشكل البيئة الملائمة لمثل هذه الجماعات. بمعنى آخر، إن ما تعرضت له الولايات المتحدة مسّ الأمن القومي الأميركي في الداخل الأميركي، وهو معركة داخلية أميركية، لا يمكن أخذ عوامل المجاملة بها على حساب التهديدات الفعلية للأمن القومي الأميركي. وإذا كانت حرب الخليج الثانية التي اعتبرتها الولايات المتحدة تهديداً لمصالحها، قد دفعت الإدارة الأميركية إلى تهميش إسرائيل، وجعلت العرب يدفعون ثمناً غلياً لتلك الحرب. فإن ما يجري اليوم، من اعتبار منطقة الشرق الأوسط والدول العربية والإسلامية جزءاً أساسياً من التحالف ومكاناً لمحاربة الإرهاب، لا يعني أن الولايات المتحدة ستكافئ هذه الدول في الموضوع الفلسطيني. فالمعركة الأميركية اليوم لا تتعلق بتهديد المصالح الأميركية خارج الولايات، بل هي معركة الأمن القومي الأميركي في معقله الداخلي، وهو ما يتجاوز المكافأة للعرب، ويتجاوز التحالف الاستراتيجي مع إسرائيل، لأن معركتها اليوم أكبر من ذلك، وتتعلق بالأمن الأميركي الخالص. هذا يدفع الولايات المتحدة شاءت أو أبت إلى تهميش إسرائيل في التحالف الذي تسعى إلى إقامته، ولكن الاستنتاج المتسرع بأنها في طريقها إلى التخلي عن إسرائيل وبيعها إلى العرب وانقلاب السياسة الأميركية إلى ضدها، هو تمنيات لا تقرأ الوقائع. فتهميش إسرائيل في هذا التحالف ضرورية، . لكن هذا لا يعني تراجع دور إسرائيل في الاستراتيجية الأميركية، وهو الاستنتاج ذاته الذي حاول أن يسوقه البعض بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وبعد حرب الخليج الثانية. فما زالت إسرائيل تملك مزايا استراتيجية للولايات المتحدة، هذه المزايا تزيد في بعض الجوانب التي تتعلق بمعركة الولايات المتحدة. رغم ذلك لا تستطيع الولايات المتحدة ترك الصراع العربي - الإسرائيلي المشتعل عائقاً أمام إقامة هذه التحالف، هذا لا يعني أن الولايات المتحدة ستقوم بحل الصراع العربي الإسرائيلي على أساس عادل، ولكنها اليوم لا تعتبر هذا الصراع محورياً بعد أن دخلت معركتها الذاتية، ما يعني تأجيل التعاطي مع هذا الصراع إلى أجل غير مسمى، والضغط على إسرائيل حتى لا تقوم بما يفسد الجهود الأميركية لإقامة هذا التحالف.

إن من يعطي إسرائيل قدرات خارقة، ودور مركزي على المستوى الكوني، هو عقل عربي يعتقد بدور لإسرائيل وللوبي اليهودي يتجاوز قدراته، وإذا كان هذا الدور مركزي وصحيح على مستوى الشرق الأوسط لحد كبير، فإنه غير صحيح على المستوى الكوني. ومن يحاول أن يلغي أية ميزات استراتيجية لإسرائيل في ظل الواقع الجديد، يتعاطى مع الوضع بخفة. وعندما تصبح القضية تمس مباشرة الأمن القومي الأميركي، تتحول أوتوماتيكياً إلى قضية تتجاوز الشرق الأوسط وبالتالي تتجاوز إسرائيل والعرب بالضرورة. وما تقوم به الولايات المتحدة اليوم يستهدف النطاق الكوني، وعلى الصراع العربي - الإسرائيلي أن يهدأ وأن ينتظر حتى تفرغ الولايات المتحدة من حربها المعقدة. وبذلك تكون الحركة السياسية الأميركية تبحث عن (هدوء مصطنع) يجعل الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي غير متفجر للتفرغ لمعركتها، وهذا السياسة لا يمكن أن تشكل تحولاً في الموقف الأميركي وفي العلاقات الأميركية - الإسرائيلية كما يتمنى البعض.

الهدف تحاور عبد الله الحريف

الكاتب الوطني للنهج الديمقراطي



الاستاذ عبد الله الحريف مناضل يساري ومؤسس الاتحاد الوطني للمهندسين بالمغرب، فهو أول رئيس التحق تنظيميا بمنظمة الأمام المغربية، قضى في الاعتقال ١٧ سنة وكان قد حكم عليه بالمؤبد.

مناضل لايعرف المهادنة ولا يتنازل قيد أنملة عندما يتعلق الأمر بالمواقف التي لا تستحضرهم الكادحين والعمال. مثقف ومجدد في الفكر الماركسي. حول الوضع في المغرب، وشتات قوى اليسار فيه، والقضية الفلسطينية وقضايا اخرى كان لنا معه نص هذا الحوار.

أجرى الحوار :إدريس علوش

١. انتخبتم كاتباً وطنياً للنهج الديمقراطي، من موقع مسؤوليتكم تلك كيف تقيمون الوضع العام بالمغرب؟

❖ بكثير من التركيز، يمكن اعتبار أن اهم سمات الوضع العام بالمغرب هي كالتالي:

يشهد الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطبقات الشعبية من عمال وفلاحين وحرفيين وتجار وموظفين ومستخدمين صغار انهياراً مروعاً لا تنجو منه الفئات الواسعة من الطبقات المتوسطة، هذا الواقع قد يؤدي الى انفجارات شعبية عفوية ويعمق مظاهر اليأس «تعاطي المخدرات، الهجرة، بما في ذلك السرية منها الى الخارج، الانتحار...» وتتمثل أسباب هذا الوضع المأساوي، بالأساس في الأزمة المتفاقمة لنظام الرأسمالية التبعية السائدة في بلادنا، خاصة مع استمرار وتعمق السياسات الليبرالية المتوحشة التي تنهجها الطبقات المسيطرة بإيعاز من الإمبريالية العالمية ومؤسساتها العالمية والتجارية «صندوق النقد الدولي، البنك العالمي، المنظمة العالمية للتجارة».

ونتيجة لما سبق يعرف الصراع الطبقي امتداداً كبيراً ينعكس على المستوى السياسي في شكل إعادة تمكين القوى السياسية عبر عمليات الفرز والاصطفاف المتصارعة.

هكذا تسعى الطبقات السائدة والنظام المغربي الحاكم في المغرب الى التأقلم مع العولمة الرأسمالية عبر محاولة تحديث أجهزة الدولة ومؤسساتها وتحميل الطبقات الشعبية والمتوسطة أعباء هذا التأقلم «سياسات ما يسمى بالتاهيل الاقتصادي التي ليست سوى وجه آخر لسياسات التقويم الهيكلي مع ما تستبقه من تصفيات للقطاع العام والقطاعات الاجتماعية بالخصوص ومن استسلام لإرادة الشركات المتعددة الإستيطان مما يؤدي الى تفكيك العديد من القطاعات الانتاجية وانتشار البطالة واستغلال مكثّف لليد العاملة ونهب للخيرات الطبيعية». وتعادل التغطية على ذلك بالكلام عن الديمقراطية.

أما الاتجاهات المتنفذة وسط احزاب الكتلة الديمقراطية «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، حزب الاستقلال، حزب التقدم الاشتراكي...». فتتفذ من موقعها في الحكومة، هذه التوجهات بعدما تنكرت لبرامجها على المستويات الاقتصادية والاجتماعية. والأدهى انها تمارس أو تزكي القمع الذي تواجه به الحركات المطلبية والاحتجاجية للعمال وحملة الشواهد المعطلين والجمعية المغربية لحقوق الانسان. بالإضافة الى كونها هيأت بعض القوانين التي تشرعن التضيق على الحريات العامة «قوانين التجمعات والصحافة والأحزاب والجمعيات». وقد نتج عن ذلك تصدعات وانقسامات وسط هذه القوى غير أن آفاق تطور هذه التناقضات لا تزال غير واضحة إلى الآن.

وتعيش القوى الاشتراكية الحقيقية ومن ضمنها النهج الديمقراطي، والديمقراطية الجبرية وضعاً صعباً. فهي رغم توفرها على أطر مكافحة ومتمرسة وتواجدها في صلب المنظمات الجماهيرية، وخاصة النقابية والحقوقية ومنظمات المجتمع المدني، لم تستطع أن توسع بما فيه الكفاية من نفوذها وسط اوساط الجماهير الشعبية. ومن جهة ثانية فهي تعيش صراعاً قوياً حول كيفية تعاطيها مع الوضع السياسي: هل عبر تركيزها على الانخراط في اللعبة السياسية وقبولها بالشروط والخطوط الحمراء التي رسمها النظام الحاكم باتقان لتأبيد هيمنته، أم عبر ما يطرحه النهج الديمقراطي بالخصوص وهو التركيز على النضال الديمقراطي الجماهيري ذي الطابع الجذري للتصدي للتوجهات الاقتصادية والسياسية الحالية ولاقرا[...] جذري في جوهر السلطة القائمة؟

واستناداً إلى نفس الوضع فإن [...] الأصولية لا زالت في مرحلة نمو وتو[...] المغرب بالرغم من المخاض الذي تعرف[...] فإن بعض الاتجاهات الضعيفة وسط [...] الأصولية تقول بتبني الديمقراطية و[...] بالحوار مع اليسار. لكن الاتجاهات ال[...] رجعية مرتبطة، الى هذا الحد أو ذاك ب[...] كحزب العدالة والتنمية. وإما ماض[...] ديمقراطية كجماعة العمل والاحسان الت[...] موقفها من النظام بشئ من الغموض والت[...] حيث بعد فترة من شد الحبل بدأت [...] الانطباع بالاعتدال وكأنما تريد تطبيع [...] بالسلطة.

وبالرغم من النمو الملحوظ الذي ي[...] المجتمع المدني، إلا انه لا يزال هش[...] يعاني من النخبوية ومن تفاوت الكبي[...] منظمات مهيكلة ومكافحة وذات نفوذ و[...] بأس به وأخرى إما تابعة للسلطة التي [...] عليها الأموال وإما صورية انشأها أش[...] انتهازيون للإستفادة من التمويل الخار[...]

إن المغرب الآن في مفترق الطرق وال[...] الديمقراطي ذو الأفق الاشتراكي يوج[...] مطرقة الذي يوظف القوى المتنفذة وس[...] الديمقراطية وسندان المشروع الأ[...] الماضوي اللاديمقراطي. غير أن [...] المتنفذة وسط الكتلة الديمقراطية ال[...] إن استطاعت ان تتوحد في إطار [...] ديمقراطي يناضل بحزم من أجل إقام[...] ديمقراطي حقيقي وإنجاز برنامج للإن[...] المستوى الاجتماعي والاقتصادي، فق[...] إمكانية إيجاد مخرج تقدمي للوضع ا[...] في البلاد.

٢. اقطاب اليسار الديمقراطي والاش[...] بالمغرب لم تستطع لحد الآن ال[...] لصيغة التوحد في إطار يجمع شتا[...] مرد ذلك في تصوركم؟

❖ إن النهج الديمقراطي كفصيل اشتراكي يناضل على واجهتين أساستين:

. توحيد القوى المتشبثة بالمشروع الاشتراكي الأصيل وانغراسها وسط الطبقة العاملة والكادحين قصد المساهمة في بناء الأداة السياسية للطبقة العاملة والكادحين.

. بناء تحالف القوى الديمقراطية الجذرية في شكل قطب ديمقراطي يلتف حول برنامج حد ادنى يتضمن تفكيك البنيات المغربية الاستبدادية القائمة وإقامة مؤسسات ديمقراطية حقيقية والتصدي لانعكاسات السياسة الليبرالية المتوحشة على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجماهير الشعبية.

إن هذا النضال وهذه المحاولات الوحدوية لازالت مستمرة وقد أثمرت لحد الآن بالنسبة للنهج الديمقراطي وحزب الليعة الديمقراطي الاشتراكي بناء تحالف سياسي حول برنامج للنضال وتنسيق للموقف في المنظمات الجماهيرية. ومن باب حرصنا على الوحدة، أكدنا دائماً على انها سيرورة معقدة يتطلب بناؤها على أسس صلبة والتحلي بالصبر ونبذ التسرع والارادوية والفوقية والغموض. وقد ميزنا بين الوحدة الاندماجية الذي يصبو اليها الاشتراكيون والتي تتطلب أسس مذهبية وفكرية واضحة وبرنامجاً استراتيجياً موحداً وبين القطب الديمقراطي ذي الطبيعة المرحلية؟

إن توحيد القوى الاشتراكية ما يزال بعيد المنال، وذلك للأسباب التالية:

- ضرورة أن تتعمق سيرورة الفرز السياسي الذي نعانيه حالياً وسط القوى السياسية اليسارية.
- ضرورة الارتباط اكثر بهموم ونضالات الطبقة العاملة والكادحة.
- ضرورة تجديد المشروع الاشتراكي على كافة المستويات.

ولكي يتأتى كل هذا يتطلب من الفصائل والمناضلين الاشتراكيين الخلصين مضاعفة الاجتهاد والمجهودات النضالية.

أما بناء القطب الديمقراطي الجذري، فيصطدم بالمعيقات التالية:

- تركيز عدد متزايد من المناضلين الديمقراطيين على التواجد في المؤسسات التمثيلية اكثر منه وسط الجماهير الشعبية.
- الخلاف بين طرح جذري يعتبر أن النضال الأساسي يجب أ ن ينصب على تفكيك البنيات السلطوية المخزنية السائدة كمدخل لا محيد عنه لبناء نظام ديمقراطي ويؤكد بالتالي على تغيير الدستور لكي يصبح ديمقراطياً عبر مساهمة الممثلين الحقيقيين للأمة في بلورته، وعلى ضرورة محاكمة الجلادين والذين اقترفوا جرائم اقتصادية، وكذلك على الدفاع عن مكتسبات وحقوق الجماهير على المستوى الاقتصادي والاجتماعي، وطرح يعتبر ان الأساسي هو الالتحاق باللعبة السياسية وحشر أكبر عدد من الناس للدخول الى معركة الانتخابات بالرغم من أنها كانت لحد الآن مزورة.

٣. هناك نقاش واسع في الساحة المغربية حول اللغة والثقافة الأماويفية، ماهو موقفكم من هذه القضية؟

❖ في إطار تاريخاها النضالي كانت منظمة «الى الأمام» المغربية سباقة لطرح القضية الأمازيغية والدفاع عن حل ديمقراطي يسمح لها بازدهار اللغة والثقافة الأمازيغية. فلا غرابة إذن ان يتبنى النهج الديمقراطي موقفاً متقدماً تمثل في التأكيد عليان هوية الشعب المغربي «تداخلت في تكوينها عناصر متنوعة منها العروبة والأمازيغية والاسلام» كما جاء في وثيقة «المرجعية التاريخية والفكرية والسياسية للنهج الديمقراطي» انطلاقاً من هذا التحليل يعتبر النهج الديمقراطي رفع الحيف والتهميش المنهجيين الذين تعاني منهما الأمازيغية مسألة تهم كل المغاربة وليس الناطقين بها فحسب.

❖ كما أن النهج الديمقراطي أكد في إطار «برنامجه العام للتغيير الديمقراطي الجذري» على ضرورة ان يتعرف الدستور باللغة والثقافة الأمازيغية باعتبارها لغة وثقافة وطنيتين وكذا بالخصوصيات الجمودية وأقصى حد ممكن من التسيير الذاتي على المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية للمناطق التي تتمتع بشخصية متميزة تشكلت خلال السيرورة التاريخية، وذلك وعياً منه بأن هذه الديمقراطية الجمودية قد تشكل إطاراً مساعداً لازدهار الثقافة واللغة المازيغية كمكون أساسي للهوية المغربية.

٤. ما هو تقيمكم الراهن الفلسطيني على ضوء الانتفاضة. .؟

❖ بفضل التضحيات الجسام التي يقدمها الشعب الفلسطيني ومناضليه استطاعت الإنتفاضة أن تصمد في وجه الصهيونية الهمجية التي ترتكب باستمرار أبشع الجرائم ضد الانسانية وهذا الصمود البطولي حقق للشعب الفلسطيني مكتسبات أساسية في حياة الشعب والثورة معاً وأعاد له اعتباره كشعب مناضل وباسل ذاهب الى تحقيق الدولة الوطنية الديمقراطية وعاصمتها القدس الشريف.

واستطاعت الانتفاضة بعزيمتها إفشال العديد من المخططات الفاشية للقوى الصهيونية بقيادة مجرم الحرب السفاح شارون، وأظهرت بوضوح الحركة الصهيونية وحقيقتها الايديولوجية العنصرية وباعتبارها أيضاً استعماراً غاشماً ليس إلا. .

❖ كما أنها وضعت مخطط أوسلو موضع مسألة نقدية خصوصاً في خلفياتها التي تهدف الى تهديد الوجود الفلسطيني وبينت ان الجواب على الغطرسة الإسرائيلية وعلى دعمها اللامشروط من طرف الإمبريالية الإمريكية وعلى الضعف العربي الى حد التواطؤ، هو الكفاح على جميع الواجهات بما في ذلك الكفاح المسلح ضد عتاة الصهيونية واذيالهم المستوطنين يتمثل في توجيه الضربات للعدو الصهيوني وخلف أقصى ما يمكن من تناقضات وسطه وعزله دولياً وصولاً الى الهدف الأسمى للثورة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس واحتضان فلسطين لكل مواطنيها من اللاجئين.

❖ إن صمود الانتفاضة الفلسطينية بعد الانتصار الكاسح الذي تحقق في جنوب لبنان ضد العدو الصهيوني يزرع الأمل في العالم و تشهده المنطقة العربية وشعوبها، وبفضل النهوض الذي يعرفه النضال ضد الامبريالية الأمريكية انعكاس الكفاح المناهض للإمبريالية والصهيونية والرجعية العربية شريطة ان تقوم القوى المناضلة بتقييم شامل وصارم لتجاربها وبتقويم حازم لممارستها؟

٥. كيف تلقيتم نبأ استشهاد الرفيق القائد أبو على مصطفى. .؟

❖ تلقيت النبأ بمزيج من الحزن والأسى والغضب والإقتناع بالأمل. الأسى والحزن لفقدان مناضل صلب وهبَ حياته لشعبه ووطنه، وقائد فذ ساهم بشكل بارز في معارك الجبهة الشعبية والثورة الفلسطينية ضد العدو الصهيوني البشع. الغضب ضد الغدر والهمجية لدولة الارهاب الصهيوني. الإقتناع بان دم الشهيد لن يذهب سدى وأن رفاقه في الجبهة الشعبية سيعرفون كيف يردون على هذه المقامرة الجبانة. ولم يخب ظني حيث قام أبطال الجبهة بتصفية أحد ركائز الاحتلال الصهيوني المشخص في وزير السياحة الاسرائيلي السابق، وهو احد الصهاينة الأكثر غلواً وتشدداً حين يتعلق الأمر بالدم الفلسطيني، الأمل في أن يؤدي هذا الاستشهاد الى إذكاء جذوة الصمود، واستمرار الانتفاضة البطولية واقتناع كل القوى الوطنية الفلسطينية بأن العدو الصهيوني يجب دحره باستعمال كل الوسائل بما فيها الكفاح المسلح.

الانتفاضة وعولمة الارادة الشعبية

مروان عبد العال

كلمة الجبهة الشعبية في المؤتمر الأوروبي ضد الإمبريالية

روما . في ١٧ و١٨ نوفمبر ٢٠٠١

أحييكم جمعاً،وأشكر لكم مبادرتكم هذه،وإتاحة الفرصة ليكون صوتنا بينكم وإن كان مكتوباً، مما يسهم في سد حيز من الموضوع المطروح في لقائكم وإن كان غيابياً وما يحتمله الغياب من ثنايا، إلا أننا نتمنى لجهدكم التوفيق، ولمناقشتكم لورقتنا الفائدة، وإن كنا نحرص على الاهتمام بها وإيرادنا بملاحظات المحاورين عليها إن أمكن.

سأحاول من خلال المداخلة أن أعرض الواقع الفلسطيني في تفاعلاته وتداعياته بشكل مركّز، تكشف النقاب عن جوهر المسائل وروحها، منطلقاً من المسببات نحو النتائج والمقدمات التي أدت الى النهايات وما تؤسسه للمستقبل وتؤثر به على دوائر أكثر اتساعاً ورحابة ومساحة. فقد كانت الانتفاضة الفلسطينية ذروة الصراع المستمر والمفتوح، كان ولم يزل. لذلك هي من الأهمية بمكان الاطلاع عليها من خلال المنظومة الفكرية التي شكلتها في نطاق جملة الوعي التاريخي لطبيعتها ووظيفتها، كنتاج لحصادها ودروسها خلال فترة عمرها وبالأفكار الرئيسة التالية:

فكرة أولى: الانتفاضة حركة انفعال أم حركة فعل؟

إن الإجابة على هذا التساؤل، تعلق نتائج ستظهر لاحقاً، لأن تصوير الانتفاضة بمجرد حركة انفعال شعبي، هي استتباع لذهنية «القطع التاريخي» بين الانتفاضة كسلوك سياسي، وحالة الصراع التاريخي القائم على فلسطين والاشتباك التاريخي بين المشروع القومي النهضوي العربي والمشروع الامبريالي الصهيوني على المنطقة كلها، بل هو إخراجها من السياق التاريخي للنضال الوطني والعربي والإنساني، ووضعها في نطاق الصدفية والنتيجة الغير محددة بسبب موضوعي، كان يقال: إن سببها دخول شارون الى المسجد الأقصى!

إن أسباب الصراع أكثر عمقاً وتاريخية من أن ينظر لها بهذه الخفة بل هو إلغاء لقانون التراكم نفسه. وينفي لاحقاً عن الانتفاضة صيغة الصراع، لتصبح انفعال تتوقف عندما يزال أسبابه الاستفزازية، بينما الحقيقة تقر بأنها فعل ثوري، وجزء من حركة شاملة تطال كل مساحة الصراع الزمانية والمكانية. جلّها للضمير الجمعي الفلسطيني، حقيقة الذي تفرضه القوى المعادية وهي تعيد صياغة مشروعها الإقليمي في نطاق نظام العولمة القائمة على السيطرة على مقدرات أمتنا وشعبنا وحريتنا.

فكرة ثانية: هل الانتفاضة حالة يأس بلا حدود أم أمل بلا حدود؟

لقد أسست الانتفاضة بالمعنى القيمي، نقطة نوعية فلسطينياً وعربياً، كونها أعادت الصراع إلى مربعه الأول، وجعلت القادة الاسرائيليين يقولون: «كنا نعتقد أن التسوية قد طوت ملف حرب استقلال اسرائيل وإذا بنا أمام بداية حرب استقلال فلسطين؟» إذاً،فهي تفشل مشروع تطويع الشعب العربي والتي جرت إدراجها في جملة من الاستعراضات والتفاقات والمفاوضات، وكسر الأحلام وخفض مستوى الأمل وبذر روح اليأس، لتشكل تربة رخوة لمرور المشروع الصهيوني عليها، وتصبح أمام حالة جديدة من قيم جديدة متأصلة تحول الشعب الفلسطيني والعربي من حالة يأس بلا حدود الى حالة أمل بلا حدود.. بل تؤسس لثقافة الارادة والتضحية والحق، بدل ثقافة التبرير والتبعية والارتهان والاستسلام.. فحالة الشعب الجريء.. الشعب الاستشهادي.. الذي يعانق السماء، يمثل نموذجا للكرامة والعزة والعطاء ويكسر مفهوم ميزان القوى.. بقوة الإرادة وقوة الثبات والتمسك بالحق.

فكرة ثالثة: الانتفاضة ثورة مهاجرة أم ثورة مقيمة؟

جاءت الانتفاضة تستكمل الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧، فعندما تستكمل بهذا التعبير التواصلي، يعني أن «العقل» بجدليته القادرة على الربط، لم ينكسر أو يرتهن أو حتى يتواطأ؟ حتى لمفاهيم الامبريالية المعولمة،التي تعمل حتى لا يسود إلا عقلها وحده؟ وترفض ان يشكل «العقل» حامل لأفق تاريخي تقدمي، فقد أدرك «العقل» المركب لعملية صراع «مركبة» ان الانتفاضة الأولى أكدت مفهوم الالتصاق الانساني بالأرض، وضربت مفهوم الشعب القابل للاقتلاع، والثورة المهاجرة، لتؤكد مفهوم الثورة المقيمة والشعب المنزرع في الأرض يقاوم فوقها ويموت فيها .. يكّون حركته السياسية فوقها، ويؤسس للفعل السياسي فيها ويجعل منها مركزه الروحي وكينونته السياسية، ويأتي بانتفاضة جديدة،ترفض فكرة العقل في الخارج والذراع في الداخل، لتكون الجسد بالرأس والذراع والساق في الوطن.. بل وفي زمن العزلمة الداعية الى اضمحلال الدول وتذويب سيادتها. ينادي ببذل هذا العقل «المتمرد»؟ لزرع نواة الدولة الفلسطينية المستقلة في رحم الأرض الفلسطينية. معززاً ببذل فعل جماعي ميداني في الصراع، متجلياً بصورة الوحدة للشعب بكل أطيافه الساسية والفكرية المجتمعية.. وبأوصاله المقطعة داخلاً وخارجاً وبفعل نضالي مركب في تناقض رئيسي مع الاحتلال، أي أنه حدد مفهوم العدو بدقة، مفهوم الصراع، طبيعة الصراع، مساحة الصراع، وهدف الصراع.

فكرة رابعة: الانتفاضة: دفاع سلبي أم دفاع إيجابي؟

إن النقطة التي يقف عندها الصراع، كي تحدد لها اهمية استراتيجية في رسم الرؤى، من الحالة الدفاعية، وحالة الممانعة للمشروع الصهيوني والصمود ومنعه من تحقيق كامل أهدافه وإعاقته، والدفاع الغريزي والإنساني عن النفس، هي السمة التي تمظهرت خلال مدى الصراع مع هذا العدو. لكن تتحول إلى حالة دفاع سلبي، تتلقى الضربات أو تختبئ لتدع لمشروع العدو ان يمر هذا شئ.. وان تتحول إلى حالة دفاع إيجابي شئ آخر؟ بين ضحية مستضعفة وجيدة هكذا يريدها العدو وضحية تعتمد على ذاتها وتولد حالة مقاومة شاملة، بل أن الانتفاضة الحالية وضمن إحصاءات لحجم الخسائر وبشكل معياري

ونسبي تظهر بأنها جعلت من الاختلال غالي الكلفة، اقتصادياً وسياسياً ومعنوياً وأخلاقياً وعسكرياً، بل خلقت توازن الرعب.. قتل المدنين والأطفال وقصف بالدبابات والصواريخ المضادة للدروع في بيوت الفلسطينيين يساوي عمل استشهادي في مكب العدو. اغتيال السياسيين والقادة الميدانيين كما جرى لأكثر منسبعين مناضلاً على رأسهم الشهيد القائد أبو علي مصطفى، يطرح معادلة ميزان الردع، بالإحاطة برأس المجرم الصهيوني ومن الصف الأول.. الوزير المصروع رحبعام زئيفي؟ أي أن حلقة القوة الصهيونية يمكن كسرها؟ وهم يرددون اليوم أن ليس للفلسطينيين جيش، لكن لا يمكن هزيمتهم؟ فاتحدي يولد التحدي.. والدم يستسقي بالدم، بل أكدت أن حلقة الأمن الاسرائيلي التي يتمسك بها لا تشكل مدخلاً لحل سياسي، أو لوقف الانتفاضة.

فكرة خامسة: «نهاية الصراع» أم ولادة جديدة؟:

نؤسس على ما سبق من قيم فكرية تشكل رافعة تاريخية لمشروع تقدمي، حكماً يعاكس ما يجب أن يكون ويرد على دعوة «نهاية التاريخ» وهي بمجموعها: قوة الحق، قوة الإرادة، الفعل المقاوم، العقل الجمعي والجماعي، قوة الأمل وحركة الفعل.. شكلت اختراقاً حقيقياً للمشروع الصهيوني الامبريالي المعولم في المنطقة العربية، وكل محاولات الامبريالية لتفكيك النظام العربي وصياغة مشروع نهضوي بديل بدأ بصورة الانتفاضة تعبر الحدود تتفاعل وتتوهج في كل العواصم وتستفز الاحتياط الاستراتيجي الشعبي العربي، تضغط على أصحاب القرار فيها، وتعادي الإمبريالية وموقفها السافر المنحاز إلى «إسرائيل» وتخرج المنطقة من خيار التسوية وقافتها الى الادعوات للقتال والتحرير.. بل لتنطلق الجامعة العربية بشمم متعابة ولتطرح إعادة مأسسة الجامعة العربية والمقاطعة الاقتصادية والسياسية لإسرائيل.. وكل المصالح الأمريكية ومقدراتها كلها على كف انتفاضة شعبية عربية. إنها ولادة جديدة جعلت من الانتفاضة خطراً لا بد من كسره.. وحتى لا يتفكك نظامها ونهبها لثروات الأمة ونفطها خاصة!

فكرة سادسة: إدراك الخطر بين الاستثمار والاحتواء والردع!:

لقد بدا للنظام الإمبريالي وجيبه الصهيوني أن استمرار الانتفاضة وديمومتها كفيل بانكشاف الوجه الحقيقي البشع اللاسياسي واللامنطقي، واللاأخلاقي لهذا الحلف، بل إن خطاب حقوق الإنسان، والسلم العالمي والديمقراطية والعدل. قد استنفذ بالكامل بقيت السياسية الإمبريالية في الشرق الأوسط.. سياسية إسرائيلية بامتياز، في التسوية وفي العدوان أيضاً، بل ولعبت الولايات المتحدة الدور المدافع عن عنصريتها وإجرامها وإرهابها على مدى عمر الكيان الصهيوني، وعطلت حتى الراقرات الدولية المتخذة بحق صنيعتها «إسرائيل» فكان من الطبيعي أن يكون حادث ١١ أيلول الكارثي، كما خلقته هذه الوحشية الرأسمالية من حمّى على مدار الكرة الأرضية! وجاءت بعد ١١أيلول مباشرة لتستثمر ما حدث لتشن الحرب وبصلافة على افغانستان وشعبها ولكن عينها على الانتفاضة.. ولعل آخر المطلوبين لها «أسامة بن لادن» أما المطلوب الحقيقي فهو ثروات الشعوب واستقلالها وسيادتها وحريتها.. بل المطلوب هو رأس الانتفاضة وقيمها ومعنى استمرارها والخطر الذي ستلحقه بمخططاتها ومصادر القوة العربية كافة!

فهي تريد اليوم احتواءها بالوعود المعسولة والجعجعة السياسية لتخدع عقول الشعب الفلسطيني بان الدولة القابلة للحياة هي هدف قابل للتحقيق على طاولة المفاوضات وفي نفس الوقت، تعتبر الانتفاضة إرهاباً مدروساً. تعرض على فهارسها لوائح «إرهاب» لفصائل المقاومة كي تدمر الوحدة الوطنية الفلسطيني وتدعو السلطة الى حلها وإلغاء شرعيتها وتعلن تبرؤها من المقاومة. وتعطي لشارون الضوء الأخضر «بتنظيف» المناطق قتلاً بدون ضجيج يعيق أو يعكر على صفو حركتها المحمومة ضد أفغانستان، وهي بذلك تؤكد عدوانيتها ضد مصالح المة وروحها وذلكرتها الكفاحية.

وتبلغ الهستيريا الى حد تحويل الدول الى مفارز شرطة تعمل برعاية FBI لمطاردة من تدعي أنهم إرهابيون. وحتى تطال الدول الداعمة للمقاومة والتي لديها أراضي محتلة مثل: سوريا، لبنان، لتتهمها بأنها تأوي الإرهاب.

فكرة سابعة: نحو سياسة عملية ومناسبة:

العالم يدخل العصر الأمريكي، عصر إمبراطوري يعود بالعالم الى الوراء، يتكرس بالهيمنة وبالوعي الزائف المستند الى قانون وسياسة الغاب. علينا التأكد في ظل بيئة خارجية وداخلية، تحتل قطب المعادلة في صياغة السياسة العملية على النقاط التالية آملاً أن تكون المناسبة.

أولاً: اعتبار الاحتلال والحرب أعلى أشكال إرهاب الدولة وما يمثله الاحتلال الصهيوني من عنصرية وممارسات فاشية وتطهير عرقي وعزل وقتل واعتداء على الحجر والبشر والشجر. ينفي بالكامل إمكانية وجود حرب «شريفة» كما يجري الترويج للحرب «المقدسة» في أفغانستان أو احتلال ديمقراطي أو حضاري أو ليبرالي أو احتلال مشروع حسب العراف الدولية وبكل الوسائل.

ثانياً: القيام بحركة شعبية دولية، تكشف الوجه الحقيقي للحرب الامبريالية وللاحتلال الصهيوني، ويفرق وبتعريف إنساني ما بين المقاومة والارهاب بأسياده ورعاته وتعقد مؤتمراً دولياً ذات طابع شعبي وحزبي يستند الى قرارات الشرعير الدولية المتخذة بهذا الشان.

ثالثاً: للتتواصل الحملة ضد الصهيوني بوصفها ظاهرة عنصرية مبنية على عقد تاريخية وثقافة معادية للإنسانية وراعيتها الإمبريالية الأمريكية وحلفها.. وإدانة الإجرام الصهيوني والإمبريالي افراداً وجماعات والمطالبة بمحاكمتهم في كافة عواصم القرار.

رابعاً: المطالبة بالحماية الدولية والشعبية للسكان المدنين في فلسطين في وجه الارهاب الحقيقي وتالدعوة لتطيق قرارات الشرعية الدولية الخاصة بالانسحاب الأسرائيلي وتفكيك المستوطنات وغقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس، سيدة ومستقلة وعودة اللاجئين المشردين منذ اكثر من نصف قرن الى ارض أجدادهم. وانسحاب إسرائيل من جنوب لبنان «مزارع شبعا» ومن الجولان العربي السوري وفق قرارات الشرعية الدولية وحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني في كل أماكن تواجده إلى أرض فلسطين التاريخية.

خامساً: نتطلع لهذا اللقاء، ليشكل لبنة أولى تؤسس مع مجموع المراكز والفعاليات في العواصم الأوربية، بيئة شعبية ورأي عام، يمثل إرادة شعبية تتعولم رالصداقة والتضامن من أجل السلام والحرية كي تحفظ للعالم توتزنه وتضع حداً «للبلطجة» الإمبريالية وحلفها «الناتو» في حلف مقدس للشعوب ضد الامبريالية والصهاينة، أعداء شعوب الأرض قاطبة.

وعدنا: سنبقى نتمسك بالنضال الحي بأبعاده الوطنية و القومية والأممية، متسلحين

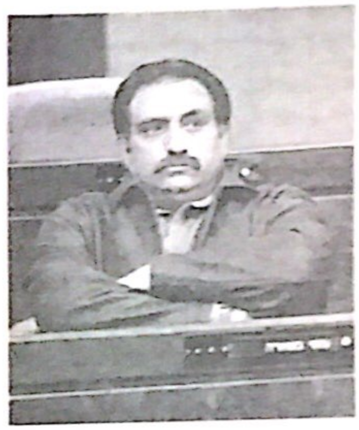
بالإرادة والوعي والتنظيم.. مستمرين في النضال حتى تشرق شمس الحرية وتورق بيارق الأمل.

صبرا وظفرا ونصرا

أشد على أيديكم وشكرا

دفاعا عن عزمي بشارة

كشف القناع الإسرائيلي الزائف



الكتابة عن قضية عزمي بشارة هي كتابة عن قضية العرب داخل الخط الأخضر، وهي قراءة في التاريخ، تاريخ الشعب الفلسطيني، وصراعه من أجل وجوده وهويته القومية. وقبل الخوض في الحديث عن أبعاد وزوايا المعركة التي يخوضها عزمي بشارة ،لابد من إضاءتين نراهما ضروريتين لفهم الخلفية التي تدور عليها هذه المعركة.

أحمد جابر

إضاءة أولى على طبيعة الموقف الفلسطيني داخل الـ ٤٨، من دولة إسرائيل ومؤسساتها، وقد انقسم هذا الموقف تاريخياً إلى اتجاهين: الأول يطرح المشاركة والترشيح للانتخابات بما فيها الكنيست كحق قانوني يجب استغلاله واستغلال منبر الكنيست بالذات لطرح المواقف السياسية العامة لهذه القوى إضافة للمطالب اليومية للجماهير . وقد مثل هذا الاتجاه سياسياً بالحزب الشيوعي والحركة التقدمية للسلام .

والملاحظة النقدية اتجاه هذا التيار هي أنه على الرغم من سعيه لتمثيل الجماهير العربية وإيجاد مكان لها في الخارطة الإسرائيلية ،إلا ان هذا الفهم لم يتطور لإيجاد فاعلية سياسية بسبب عدم الاقتراب من المحرمات التي تفرضها الدولة الصهيونية والمتعلقة أساساً بهوية الدولة . وحق تقرير المصير . والموقف من القضية الفلسطينية وارتباط الفلسطينيين في إسرائيل بهويتهم الوطنية والقومية .

والاتجاه الثاني ضمن هذا السياق قام على المعارضة المطلقة لأي اشتراك سياسي في مؤسسات الدولة وخاصة الكنيست باعتبارها مؤسسه صهيونية ترعى المشروع الصهيوني في الوقت الذي يجب فيه الدفاع عنه الهوية الوطنية والقومية للجماهير الفلسطينية داخل ٤٨ ،وبالتالي المطالبة بتقرير المصير وليس الإندماج في خطوات ربما تكون على طريق الاندماج بالكيان الصهيوني وكان الممثل الرئيسي لهذا الإتجاه حركة ابناء البلد .

والملاحظة النقدية الأساسية الموجهة لهذا الإتجاه هي عجزه عن تمثيل الشارع بشكل حقيقي بسبب احجامه عن الدخول في ميدان الخدمة المباشرة للدفاع عن المصالح المطلبية اليومية للجمهور والتي تعتبر المدخل الحقيقي لكسب هذا الجمهور والاقتراب منه.

على الحد الفاصل إذاً ،بين هذين الاتجاهين برز تيار ثالث سعى للاستفادة من الهامش المتاح مع الحفاظ على التوازن الوطني والقومي . مثّله عزمي بشارة وحزب التجمع الوطني الديمقراطي منذ ١٩٩٤ .

رفض هذا الاتجاه كلاً من طروحات الواقعية التبريرية التي مثلها الاتجاه الاول والواقعية السلبية التي مثلها الاتجاه الثاني ، نحو واقعية عقلانية تدير المعركة ضمن آفاق مفتوحة وضمن ثوابت لا تتزعزع.

الإضاءة الثانية :تتعلق بتناقضات الحياة السياسية الإسرائيلية التي تتحدد ضمن ديمقراطية صهيونية تتأسس على قواعد متعارضة ومتناقضة مع الديمقراطية . مثل يهودية الدولة وتجمع الشتات والوطنية الإسرائيلية المرتكزة على الخدمة في الجيش والاستيطان بوتقة الصهر .

وتنعكس هذه التناقضات على كل مناحي الحياة في الدولة لتنعكس في انقسامات عرقية بين غربيين وشرقيين . وبين يهود وعرب وبين متدينين وعلمانيين يساريين و.... الخ .

ولعل التناقض الأكبر في هذه الديمقراطية هو قيامها على انقاض شعب آخر طرد وشرد من أرضه ،ودمرت مدنه وقراه وبقي جزء كبير منه يعيشون على هامش حياة المجتمع الاستيطاني المحتل الجديد مواطنون اصليون غرباء عن ارضهم ومنفيون في وطنهم.

القضية ضد عزمي بشارة

بدأت حملة التحريض ضد العرب ونوابهم في الكنيست، وضد عزمي بشارة شخصياً منذ وصول نتنياهو الى الحكم، واستندت هذه الحملة التي أدارها اليمين الاسرائيلي بخبث وعدوانية وعنصرية، بالتواطؤ الكامل مع ما يسمى اليسار الاسرائيلي، على أرضية ان العرب هم معادون لدولة إسرائيل، مرتكزة على موقفهم السياسي من القضية الفلسطينية على أساس أن ولاءهم السياسي لهذه القضية يتعارض مع وجودهم كمواطنين في دولة إسرائيل.

وقد تصاعدت الحملة وبلغت أوجها في صورة عنصرية شوفينية بغيضة مع تصاعد الانتفاضة الباسلة التي كان للمواطنين الفلسطينين داخل الخط الأخضر دوراً أساسياً في إطلاقها وصولاً الى محاولة اغتيال بشاره إثر مشاركته في مظاهرة ضد هدم بيت عربي في اللد وإصابته بجراح ،وأغلقت الشرطة الملف لعدم وجود ادلة كافية . إضافة الى الهجوم الذي نظمه مئات المتطرفين على بيت بشارة في أكتوبر ٢٠٠٠، وعدم اعتقال أي مستوطن رغم كثافة وجود الشرطة في المكان، لتتوج الحملة البغيضة برفع الحصانة عن عزمي بشارة لأول مرة في تاريخ دولة إسرائيل.

وثمة تهمتين أساسيتين موجهتين لبشارة:

أولاً : التصريحات التي أدلى بها بشارة في مهرجان في مدينة ام الفحم في ذكرى العدوان الاسرائيلي في ٥ حزيران ١٩٦٧، الذي اعلن فيه عن تعاطفه مع المقاومة اللبنانية، هذه التصريحات التي اعتبرتها لائحة الاتهام تماثلاً مع الإرهاب وتأييداً له. وكذلك الخطاب الذي ألقاه بشارة في الذكرى الأولى لرحيل الرئيس حافظ الأسد والتي دعا فيها العالم العربي لنصرة الانتفاضة مما اعتبرته لائحة الاتهام دعوة الى العنف ضد الدولة.

ثانياً : التهمة الثانية تتعلق باتهام بشارة

بمخالفة قوانين الدولة عبر سعيه لتنظيم زيارات المواطنين الى أرض (العدو) والحديث يدور عن سعي بشارة لتنظيم زيارات لمواطنين مسنين إلى أهلهم اللاجئين في سورية لرؤية اقاربهم.

هذا عن البعد القانوني للقضية، ولكن ليس البعد الحقيقي في حال من الأحوال ،وإنما تستند هذه الحملة في الحقيقة على الدور الذي مثله عزمي بشارة، وحزبه في صفوف المواطنين العرب وإلى الخطورة التي يطرحها مشروعه مباشرة على جدول اعمال الهيئات السياسية والاستخباراتية والثقافية الاسرائيلية .ولكن ثمة نقاش آخر حول هذه المسألة ، هو موضوع التفريق الحازم الذي يعتمده بشارة بين الإرهاب والحق ،في المقاومة من أجل الحرية، وهذا الموضوع هو جزء من المشروع المتكامل لعزمي بشارة في مواجهة العنصرية والعدوانية الاسرائيلية.

نقطة القوة في مشروع بشارة انه استهدف تفكيك الصورة المزيفة التي تحاول اسرائيل إعطائها لنفسها باعتبارها الديمقراطية الوحيدة في الشرق الأوسط ويستهدف بشارة نزع القناع عن العنصرية الصهيونية وإفقادها توازنها الذي تحاول أن تظهر فيه.

ففي ظل تعريف الدولة لذاتها كدولة لليهود وكدولة يهودية في الوقت ذاته وما يمثله من طرد لمن هم غير يهود إلى هامش الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، حاولت اسرائيل أن تحفظ التوازن بين التمييز العنصري الموجه ضد المواطن العربي ،وبين ضرورة المحافظة على صورتها لكي لا تظهر بمظهر النظام العنصري داخل الإطار الدولي الذي تنتمي إليه ، ولاشك ان هذا التوازن تم كسره على أيدي الفلسطينين عدة مرات وبأبعاده المختلفة ،اجتماعياً وثقافياً وديمغرافياً وسياسياً وإثنياً أيضاً سواء في ١٩٧٨ أو ١٩٨١ أو أثناء الانتفاضة الأولى، والآن في الانتفاضة الثانية.

يمثل عزمي بشارة وحزبه، برأينا، النتيجة الموضوعية لعملية التراكم التاريخي لانجازات الشعب الفلسطيني أو الأقلية الفلسطينية على أرضها داخل الخط الأخضر.

ومن هنا يأتي الاستشعار الاسرائيلي لخطورة بشارة وطروحاته التي تطرح لأول مرة فكرة دولة لكل المواطنين مفككة فكرة إسرائيل عن نفسها وطهارتها المزعومة وبنفس الوقت ربط العرب الفلسطينيين في داخل اسرائيل بشعبهم الأصلي بعرى لا تنفصم دون الوقوع في فخ الأسرلة أو فخ التهميش الإرادي وإنكار الواقع.

وأزعم أن قضية إسرائيل ضد بشارة إنما هي في الحقيقة قضية إسرائيل في الدفاع عن قناعها المزيف الذي ترتديه منذ ١٩٤٨ وقضيتها ضد الديمقراطية الحقيقية التي يمثلها بشارة وضد الانجازات التاريخية التي حققها شعبنا في ١٩٤٨ وبالتالي هي جزء من مواصلة العدوان على هذا الشعب لطمسه وإكمال الجريمة التي بدأت منذ ٥٠ عاماً.

قضية عزمي بشارة ضد اسرائيل

التهم القانونية الموجهة ضد عزمي بشارة تستدعي طبعاً دفاعاً قانونياً محكماً يعد له بشارة ومحاموه حالياً إلا ان النقاش يتجاوز هذه الحالة الاجرائية وصولاً الى مناقشة الطبيعة السياسية للتهم الموجهة ضد عزمي بشارة، وبالتالي فضح الوسائل والأساليب الاسرائيلية والتي تستهدف ضرب الوجود الفلسطيني داخل الخط الأخضر عن طريق ما يمثله الاتجاه السياسي الذي أسس له ويقوده عزمي بشارة.

ينطلق الموقف الاسرائيلي ضد عزمي بشارة من حقيقة ما يمثله سياسياً من انتزاع الأقلية العربية في اسرائيل من إطار الاستلاب والتهميش والعدمية القومية الى آفاق الحرية والمساواة داخل وطنهم الأصلي وتقوم هذه القضية على أساس أن المواطنين العرب الفلسطينيين في داخل ما يسمى بدولة اسرائيل هم اصحاب الأرض الأصليين وبالتالي ليسوا بحاجة الى منة ديمقراطية اسرائيلية، بل مايريد هؤلاء هو مساواتهم مع ضيوفهم الطارئين الاجباريين على ارض وطنهم باعتبارهم مواطنين في دولة لكل مواطنيها بدون ان يكونوا مضطرين للتحول الى كائنات مشوهة ضائعة بين الهوية الاسرائيلية الغير واقعية، بسبب طبيعة الدولة أساساً وبين البقاء على هامش الفعل تحت راية الوجود الطارئ والمؤقت لدولة اسرائيل كما تفترض اتجاهات سياسية اخرى. وأراد عزمي بشارة حل هذا التناقض مابين هاويتين في قضية وجود الفلسطينين داخل الـ ٤٨:

الهاوية الأولى: التأسرل وهو خطر داهم لسببين: أولهما انه لايشكل خياراً حقيقياً ،ولن يؤدي الى قومية اسرائيلية غير معترف بها حتى الان ، حيث ان تعريف الأمة في إسرائيل لا يقوم على أساس المواطنة وإنما على أساس التطابق مع الدين اليهودي ،والسبب الثاني هو أن التأسرل يؤدي الى نفي الهوية الفلسطينية وقمع الذاكرة الوطنية بالتالي فهو خيار وهمي وغير قابل للتحقق.

الهاوية الثانية: كما يقول بشارة هي فقدان العلاقة مع الواقع بانكار الوضعية المعقدة للفلسطينيين داخل دولة اسرائيل والتعامل معه على انه مؤقت زائل وبالتالي رفض معالجته.

وفي تصديه لهذه القضية الثنائية المتناقضة يتبنى بشارة وحزبه المساواة دولة لكل مواطنيها وينحاز بشارة أستاذ الفلسفة الحديثة الى العقلانية النقدية بانيا على مشروع دولة المواطنين والذي يستند على ارضية الوعي باستحالة تنفيذه واقعياً في تعاملها مع الأقلية العربية الفلسطينية الموجودة داخلها.

ويشكل هذا الطرح رداً على افكار الواقعية التبريرية القائمة على الانغماس في العمل السياسي المطلبي على هامش الخارطة السياسية.

وبالتالي فإن مشروع دولة المواطنين كما يطرحه عزمي بشارة ليس برنامجا انتخابياً قابلاً للتحقيق عبر صناديق الاقتراع. وإنما هو مشروع سياسي يهدف كما قلنا الى فتح باب النقاش حول الطبيعة الصهيونية لدولة اسرائيل والعلاقة بين الدولة والدين وصولاً الى تعريف الدولة لذاتها.

ومشروع المساواة داخل اسرائيل على قاعدة المواطنة الاسرائيلية وبالتالي فمهمة الحركة الوطنية تكمن في تحويل هذا التطلع الشعبي الى مشروع وطني يتصدى للأسرلة ويناقضها. وتقوم الرؤية الجديدة أو مشروع الرؤية الجديدة التي يطرحها بشارة للأقلية الفلسطينية على نقاط عدة.

١. العرب في اسرائيل جزء من الشعب الفلسطيني في تشكلهم التاريخي وفي مبناهم وبالتالي فنقطة البداية في كتابة تاريخهم هي نفسها نقطة البداية في كتابة التاريخ الفلسطيني في الخارج كما يقول بشارة. وعلى هذا الاساس لا يمكن الاعتراف بوجود قومية اسمها (العرب الاسرائيليون) أو عرب إسرائيل لأن تاريخهم الأصلي هو التاريخ الفلسطيني العام أما تاريخهم الحاضر فهو عملية إعادة انتاجهم كعرب في اسرائيل وهو يرتبط بعملية إعادة انتاج القضية الفلسطينية ككل.

٢. الأسرلة ليست حلاً لأنها: لاتضمن حلاًللقضية الفلسطينية. اسرائيل ليست دولة الاسرائيلين وإنما هي دولة اليهود مما يعني ان الأسرلة تعني النبذ إلى هامش الدولة اليهودية.

٣. إخراج قضية الفلسطينيين داخل الـ ٤٨ من دائرة الدراسات الأنثروبولوجية الاستشراقية إلى دائرة الفعل السياسي العام باعتبارهم السكان الأصليين الفاعلين سياسياً وليسوا مجرد حالة فولوكلورية وعلى هذا

الأساس عارض بشارة بشدة الاتجاهات التبريرية الواقعية والقومية السلبية اتجاه المشاركة في السياسة الفاعلة في دولة اسرائيل مرتكزاً على ان الحصانة الأخلاقية والقومية لاتتأتى من البقاء على هامش الفعل وتجنب الخوض فيه إنما من الفعل الايجابي المرتكز على الوعي بالقيمة الذاتية والدور التاريخي للفرد والممجتمع من هنا رأى بشارة أن إدارة الظهر للانتخابات السياسية البرلمانية والتنظيم الحزبي في دولة تتيح مثل هذا النشاط إنما هو ابتعاد عن السياسة.

المعركة مع عزمي بشارة

قلنا في صدر هذا المقال أن الكتابة عن قضية عزمي بشارة هي كتابة عن قضية الفلسطينين داخل الـ ٤٨ وقد كتبت ذات مرة ان عزمي بشارة يخوض معركته كفدائي خلف خطوط العدو وأزعم انه فدائي شديد الكفاءة والفاعلية، وبالتالي فإن معركة عزمي بشارة هي معركتنا جميعاً كفليسطينيين وعرب وتقدميين عالميين ضد العنصرية المقيتة والمتمثلة في دولة اسرائيل وضد التمييز العنصري والاضطهاد الذي يجري داخل اسوار الديمقراطية المزعومة وإذا كان احد أهداف الحملة الصهيونية ضد عزمي بشارة وحزب التجمع الوطني الديمقراطي عبر محاكمة قادته وتخويف وإرهاب المواطنين العرب فإن هذه الحملة يجب أن تقوم في مناهضتها اوسع حملة محاكمة محلية وعربية ودولية من أجل فضح حقيقتها وكشف زيف الليبرالية الصهيونية سواء بيمينها الرجعي الفاشي أو يسارها المزعوم الذي سقط في مستنقع اللاأخلاقية عبر تواطئه المفضوح مع اليمين ولكن لليسار الاسرائيلي المزعوم قصة اخرى ليس هنا مكانها، هذه القضية بالتالي هي فرصة هامة لفضح التركيبة السياسية الاسرائيلية وتعريتها وفضح المزاعم الاسرائيلية بان اسرائيل عبر هذه القضية تدافع عن ديمقراطيتها بينما الحقيقة كما يقول بشارة إن اسرائيل تقلب المعادلة رأساً على عقب فهؤلاء الذين يرفعون هذه الراية هم اعداء الديمقراطية التي يمثلها عزمي بشارة وحزبه وهم الذين ينقضون على مبادئ الليبرالية لأنهم ببساطة طارئون عليها، يختبئون خلف شعارات الديمقراطية من اجل الحفاظ على الصورة الحقيقة مخفية عن عين النقد.

منظمة التجارة العالمية

النشأة والتكوين والمخاطر التي تشكلها للعالم النامي

أيمن عوض

في العام ١٩٤٧، اجتمعت في جنيف ٢٣ دولة وخاضت مفاوضات ما عرف بجولة جنيف الأولى في حينه، وعلى أثرها تم تأسيس اتفاقية (الغات) وأصبحت هذه الاتفاقية سارية المفعول في ١٩٤٨/١، حيث كانت الدول التي بدأت بالمفاوضات هي الدول الأعضاء. كانت الاتفاقية تعمل على دور المراقب للتجارة العالمية. كما كان من حق الدول الموقعة عليها في حينه، العمل ببعض اتفاقاتها دون البعض الآخر. وفي تلك الجولة تم الاتفاق على ٤٥ ألف امتياز جمركي كانت في حينه بكلفة ١٠ مليارات دولار من التجارة بين الدول. وكانت تقارب خمس انتاج العالم في تلك الفترة وكان التركيز في هذه الجولة والتي تلتها في عام ١٩٤٩، في أنيس وتوركي عام ١٩٥١، وما لحقها من جنيف الثانية عام ١٩٥٦وديلون ١٩٦١حول التعرفات الجمركية والأجراءات الحدودية

و كان أبرز المخططات التي شهدتها اتفاقية (الغات) هي جولة كندي (١٩٦٤ ـ١٩٥٧) ولكنها فشلت في الإتفاق على قضايا عديدة و أهمها القضايا الزراعية. حيث كانت المرة الأولى في محاولة التفاوض على تدابير غير جمركية تخصها. و كذلك في الاتفاق حول مكافحة الاغراق وتقدير الجمارك. وكان أن رفض الكونغرس الأمريكي اقرار تشريع لهذه الاتفاقات. ثم جاءت جولة طوكيو (١٩٧٣ـ ١٩٧٩) وكانت تهدف لتوسيع وتحسين نظام (الغات وتم فيها صياغة مجموعة من المبادئ غير الجمركية للرسوم التعويضية والمشتريات الحكومية وتعيين الجمارك. ورسوم مكافحة الإغراق وحول الطيران المدني و منتجات اللحوم و الألبان. و أخيرا كانت جولة الاورغواي و تعتبر نهاية (الغات). و تأسيس منظمة التجارة العالمية حيث كانت في (١٩٨٦ ـ ١٩٩٤) وكان أن اختلفت عن سابقتها من الجولات في إدخال قطاع الخدمات وتحرير انتقال رؤوس الاموال من دولة لأخرى. وحماية الملكية الفكرية وهي التي فتحت التفاوض حول السلع الزراعية وكان وجه الاختلاف الأبرز عن الجوالات السابقة فيها. في أن النتائج تقبل الكل أو ترفض الكل حيث لا مجال للتجزئة فيها و بعد مفاوضات دامت سبع سنوات وقع عليها ١١٧ دولة في مراكش في عام ١٩٩٤ وهو ما عرف باتفاق مراكش حيث تم الاعلان عن انشاء منظمة التجارة العالمية و هي التي بدأت عملها في نهاية ١٩٩٥ وحلت بذلك محل اتفاقية (الغات) وهي التي تؤدي دور المراقب للتجارة العالمية منذ نشأتها في العام ١٩٤٧

كان لمنظمة التجارة ان تظهر الى الوجود و تنهي اتفاقية الغات العديد من العوامل و أبرزها يتلخص في ظهور التوترات التجارية بين الكتل الاقتصادية الكبرى الثلاث الولايات المتحدة. اليابان و الاتحاد الأوربي. وهو ما أدى إلى البحث عن إطار للمبادلات التجارية يحول دون النزعات

كما اصبحت هناك ضرورة لتحرير اسواق الخدمات المالية و التكنولوجية التي كانت ما تزال حكراً على جهات معينة، كما كان للثورة التي حصلت في مجال الاتصالات دوراً مهماً في انسياب المبادلات التجارية عبر العالم بكلفة قليلة جداً.

ومن هنا، فقد ولدت منظمة التجارة العالمية في مفاوضات جولة الاورغواي و بعد مفاوضات صعبة و شاملة حيث دامت لاكثر من سبع سنوات،وكان أن أوشكت هذه الجولة من المفاوضات على الفشل في أكثر من مرة و تلافياً لذلك كان يتم التجديد لها على أمل الإنتهاء الى اتفاق، وكان الهدف من جولة الاورغواي هو خفض التعرفة الجمركية الى الثلث و إزالة الكثير من الحواجز غير الجمركية و كان أن بلغ الخفض للتعرفة الجمركية الى ما يقارب ٤٠ ٪ و و تمخض في ما يعرف بجولة الاورغواي عن نتائج ابرزها بجهاز اقوى و أكثر فعالية لحل النزاعات التجارية بين الدول الأعضاء وكان أن شملت الجولة على ١٥ موضوعاً بدءاً من التعرفة الجمركية و الحواجز غير الجمركية ومنتجات الموارد الطبيعية و المنسوجات مروراً بالزراعة و مكافحة الاغراق و الملكية الفكرية و صولاً الى اجراءات الاستثمار و قطاع الخدمات توالت بعد ذلك اجتماعات الوزراء من الدول الموقعة على الاتفاقية.

حيث عقد المؤتمر الأول في سنغافورة للعام ١٩٩٦ و الذي تناول عشرين بنداً من ابرزها مشكلة الحقوق الاجتماعية والنمو الاقتصادي والتحديات التي تواجه دمج الاقتصاد معايير العمالة المعروفة دولياً. مشاكل تهميش الدول

الفقيرة. وكذلك تناول الإجتماع دور المنظمة والاتفاقات الإقليمية واتفاق تسوية النزاعات وصدر عن هذا المؤتمر العديد من الاعلانات كان أبرزها مواجهة تحديات الاقتصاد العالمي وكذلك متابعة التطورات في التجارة الدولية. ثم كان الاجتماع الثاني في جنيف عام ١٩٩٨ لحقه المؤتمر الوزاري الثالث في سياتل أمريكا وهو المؤتمر المعروف بانه فشل فشلاً ذريعاً في حل القضايا العالقة وصولاً إلى المؤتمر الوزاري الرابع والذي عقد في الدوحة.

اشترطت المنظمة العديد من الشروط للنضمام إليها وكان في مقدمتها تقديم تنازلات جمركية للتعرفة الجمركية وتقديم التزام في الخدمات و الالتزام باتفاقيات منظمة التجارة حيث أن الأمر أصبح مختلفاً عما كان عليه الحال في القات، فالقبول يجب ان يكون تاماً ولا سبيل للاختيار بين الاتفاقيات و كما أشرنا سابقاً فإن قيام المنظمة ونشأتها قد غير ملامح الاقتصاد العالمي وذلك من خلال ربط علاقات ومصالح الدول التجارية المتشابكة بين العديد من البلدان.

إن أبرز السمات الراهنة للإقتصاد العالمي تتمثل في جمركة السلع و الخدمات ورأس المال و الايدي العاملة عبر الحدود الوطنية والإقليمية، وهذه السمات والمميزات تتماشى مع المعطى الدولي الجديد الذي يهيمن عليه النظام الرأسمالي بمبادئه وقواعده.

لقد كان ميلاد منظمة التجارة العالمية ثمرة للاوضاع التي ميزت العالم منذ بداية التسعينات و انهيار النظام الاشتراكي والتي تمثلت بالعولمة وتشابك المصالح والاقتصاديات لعديد من الدول النامية بالفنية وتنامي دور المؤسسات الدولية في رسم مسارات التنمية للدول النامية و التحكم فيها، وكذلك في سعي الدول الغنية او مايعرف بدول الشمال للسيطرة على النصيب الأوفر من الاقتصاد العالمي عبر شركاتها العملاقة وفروعها في العالم حيث أصبحت تتحكم في عمليات الإنتاج وتوزيع الدخل العالمي وفي سعي هذه الدول (الكبرى) على حل مشاكلها الاقتصادية على حساب اقتصاديات الدول النامية.

ويمكن اعتبار العولمة ظاهرة شمولية لها أبعادها الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و الثقافية. و كان أن برز أيضا ما يمكن تسميته بالعولمة المالية، وهي ما تفترض زيادة في حركة تنقل رؤوس الأموال. وهو الأجر الذي يحمل معه العديد من المخاطر الكبيرة ومن أبرز سمات هذه الظاهرة ما يعرف بصعود الرأسمالية المالية. و هي تتركز في صناعة خدمات مالية مصرفية تؤدي إلى تحريك الاقتصاد العالمي عبر حركة رأس المال ومن خلال البورصات الأمر الذي يعني نقل الأموال وحرية حركتها من مكان لآخر دون أية عوائق داخل أو خارج البلد الواحد. هذه الحركة الدائمة للرأسمال تعمل على خلق كتلة كبيرة من الفوائد الادخارية. الأمر الذي يعني البحث لها عن فرص لاستثمارها بهدف المردود والربحية الأعلى.

وفي هذا الجانب فلا بد من التأكيد على أن العولمة المالية تلعب دورا أساسيا في تعزيز سلطة المؤسسات المالية الكبيرة، من خلال استثمارات تأتي في الأساس خدمة التجارة الخارجية بدافع تحقيق الربح السريع و الوفير، وهي بالتالي تعمل على الإبقاء على الوضع القائم والفجوة القائمة بين الدول الغنية والفقيرة، حيث أن لا تغير يذكر فيها لصالح الدول النامية. وهي تدفع باتجاه تحرير التجارة وتنميتها بدلا من التنمية الاقتصادية في البلدان الفقيرة. وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الفارق الشاسع ما بين تنمية التجارة والتنمية الاقتصادية. حيث أن النمو الاقتصادي هو الذي يدفع إلى رفع المستوى في البلدان النامية و ليس العكس. وأن تحرير التجارة سينعكس سلبيا على هذه الدول لاسيما و أنها غير قادرة على منافسة السلع الأجنبية، وأن صناعتها لا يمكن أن تواجه الصناعات في الدول المتقدمة،الأمر الذي سيكون له الأثر الكبير في مستوى أداء الصناعات والاقتصاد عموماً في البلدان النامية لصالح مثيله في اقتصاديات الدول الغنية و الكبرى.

ومن المخاطر الأخرى التي تحوم حول ما يسمى بالعولمة المالية، وكان هذا واضحا في عقد التسعينات عموما في البلدان النامية، ما حدث في المكسيك وشرق آسيا و البرازيل وروسيا. حيث تعرضت لأزمات مالية حادة ناهيك عن أن النقلبات الفجائية للاستثمارات الأجنبية قصيرة الأجل، ومخاطر هجرات المضاربة و مخاطر عمليات غسل الأموال، وهرب الأموال، الوطنية للخارج نحو البحث عن فرص استثمار أكثر ملائمة ومناسبة، لاسيما وأن معظم الاستثمارات ولغاية الآن هي في الدول الصناعية وأن حصة الدول النامية من مجموعة الاستثمارات الأجنبية لايتجاوز ٢٥ ٪، في حين أن ٧٥ ٪ من مجموع الاستثمارات الخارجية هي في الدول الصناعية نفسها. كما أن النسبة الأكبر مما هو مستثمر في الخارج (ضمن الدول النامية) فأنه موجه في الأساس إلى دول بعينها و ليس إلى مجموع الدول النامية. الأمر الذي يعني عدم العدالة في توزيع رؤوس الأموال في العالم.

هناك العديد من الانتقادات التي يمكن الوقوف أمامها فيما يخص منظمة التجارة الدولية منها المالية و الاقتصادية وهي التي تقوم على الاهتمام بمصالح الشركات و الدول الكبرى التجارية على حساب التنمية في الدول الأقل تطوراً ومناداتها بالتبادل التجاري الحر مهما كان الثمن الذي ستدفعه الدول الأقل نمواً، هو الأمر الذي يعني إلغاء الدعم عن السلع الزراعية، الأمر الذي يعتبر كارثياً على الدول التي تعتبر السلع الزراعية في قائمة الواردات عندها. كذلك إلغاء الرسوم الجمركية التي تشكل للدولة النامية جزءاً أساسياً من إيراداتها.

ومن جانب آخر فإن آليات عمل المنظمة هي لغير صالح الدول النامية فالمنظمة هي من يملي السياسات على حكومات الدول الأعضاء وحيث ان الدول الصغيرة تكون بلا وزن يذكر في هذه المنظمة، كما أن المنظمة هي وسيلة في يد مجموعات الضغط العالمية، ومن هنا نجد ان الدول الضعيفة مجبرة إلزامياً على الانضمام إليها فهي تحت تهديد تحمل المسؤولية بفشل المنظمة وتحت ضغط إمكانية نشوب حروب بين الأقطاب الاقتصادية الأساسية وجدت نفسها مضطرة للدخول في المنظمة، ناهيك عن ان طريقة اتخاذ القرارات تراعي في الأساس مصالح الدول الكبرى وهي غير ديمقرطية، ناهيك عن أن منظمة التجارة ومنذ تأسيسها قد ساهمت بدور بارز في تركيز الثروة في أيدي قلة من الأثرياء ناهيك عن تفشي الفقر والجهل والمرض والبطالة في أغلبية دول العالم.

اين يقف العرب مما يجري ؟

في العام ١٩٩٨ قدرت الاستثمارات الأجنبية المباشرة في العالم بما يساوي ٤٤٠ مليار دولار كان الجزء الأساسي منها للدول الصناعية في حين ماتم استثماره منها في الدول النامية بلغ فقط ١٦٢ مليار ومن أصل هذا المبلغ فقد بلغت حصة العالم العربي بعمومه بمبلغ ٣,١ مليار دولار وهذا يعني ما نسبته ١,٩ مما مجموع الاستثمارات في الدول النامية في حين نجد ان البرازيل وحدها قد حازت على استثمارات بقيمة ١٦ مليار دولار وهو ما يعني أكثر من خمسة أضعاف مما حصلت عليه الدول العربية جميعاً، وفي المقابل نجد ان ثلاث دول عربية هي التي حصلت على ٦٦٪ من إجمالي هذا المبلغ المتواضع الذي تم استثماره في منطقتنا العربية ومن هنا لابد ان تكون الدول العربية مجتمعة امام التحديات التي تعرض عليها وهي ستكون بدون أي تأثير في حال إذا ما بقيت الأمور على ما هي عليه.



مستقبل أفغانستان

سقوط طالبان بداية أم نهاية

د.محمد أبو ناموس

قبل سقوط نظام نجيب الله الرئيس الأفغاني السابق والذي أطاحت به حركة المجاهدين، وقامت بإعدامه شنقاً حتى الموت دون محاكمة. قال في أحد خطاباته: «إذا كان وجودي على رأس السلطة في أفغانستان يشكل عقبة على طريق انجاز المصالحة الوطنية ووقف سفك الدماء والحفاظ على وحدة واستقلال وسلامة الأراضي الأفغانية وصون المرأة الأفغانية، فإنني على أتم استعداد للتخلي عن السلطة، ومستعد لبذل كل ما بوسعي لتحقيق ذلك. فأيدينا ممدودة للحوار في أي مكان». لكن نداؤه لم يلق آذان صاغية عند الولايات المتحدة وحلفائها على الصعيدين المحلي والإقليمي والدولي.

بعد سقوط كابول وتسلم المجاهدين السلطة، عمت الفرحة كل القوى والدول التي شاركت في الحرب، وإنهم هزموا الجيش الأحمر السوفياتي وحلفاؤه في أفغانستان، فماذا كانت النتيجة؟

لقد غرقت أفغانستان في صراعات دامية بين فصائل المجاهدين، راح ضحيتها الكثير من الأبرياء المدنيين. وسادت عمليات القتل والثأر، ومزيداً من الدمار والخراب والنهب والسلب واغتصاب النساء.. إلى أن ظهرت حركة طالبان التي سيطرت على أكثر من ٨٠٪ من الأراضي الافغانية إلى ان وقعت أحداث ١١ أيلول في الولايات المتحدة الأمريكية والتي ترتب عليها الحرب الأمركية البريطانية على أفغانستان حليفة الأمس، بهدف معلن، هو القاء القبض على أسامة بن لادن و إسقاط حركة طالبان، فتحقق ذلك بعودة تحالف الشمال إلى السلطة في كابول واندحار طالبان إلى قندهار، التي أطبق عليها الحصار وتتعرض للقصف الجوي المدمر، فإما أن تستسلم أو تتحول إلى مقابر جماعية لها ولحلفائها من الأفغان العرب.

خابت آمال الكثير ممن راهنوا على صمود طالبان، أو انهم فوجئوا بهذا الإنهيار السريع.

والواقع الأفغاني يطرح العديد من التساؤلات أهمها، مستقبل أفغانستان بعد طالبان، أهداف أمريكا من هذه الحرب، مستقبل الأفغان العرب.

في هذه العجالة محاولة متواضعة للإجابة عن هذه التساؤلات.

تهدف الإدارة الأمريكية من هذه الحرب الوحشية التي تشنها على أفغانستان إلى بسط سيطرتها على النفط والغاز في وسط آسيا كما احكمت سيطرتها عليه في الشرق الأوسط.كما و انها و تعمل جاهدة للحفاظ على نظام الحكم في باكستان المتحالف معها في القضاء على نظام حركة طالبان، وعدم السماح بتزايد النفوذ الروسي في أفغانستان،

لهذا فهي تعمل على إيجاد حكومة بديلة في أفغانستان موالية لها وحتى تضمن عدم تكرار هجمات ١١ أيلول، إضافة إلى ذلك كله فإن الحرب كانت بمثابة عقاب لطالبان لتجاوزها السياسات والإملاءات الأمريكية، ولتكون عبرة لمن يحاول التمرد على سياساتها.

فأهداف الحرب الأمريكية تضليلية وما هي إلا ذر الرماد في العيون، وما هو مخفي أعظم مما هو تعلنه والأيام القادمة حبلى وستلد كل عجيب.

مستقبل أفغانستان:

يكثر القول بان حركة طالبان هي ممثلة للبشتون، وهذا ليس دقيقاً، رغم أن أكثرية أنصارها من البشتون، فالبشتون يشكلون ما يزيد عن ٣٨٪ من تعداد السكان لكن هناك تضخيم بحجم وقوة طالبان عن سبق اصرار لتبرير ما تقوم به القوات الأمريكية في أفغانستان وليس كل البشتون متعاطفين معها أو منطوين تحت رايتها فهناك الكثير منهم يقف في صف المعارضة سواء من فصائل أو قبائل. كما وقد قيل أن طالبان انسحبت من المدن الرئيسية بشكل تكتيكي لاستدراج القوات الأمريكية، متناسين أن قوات تحالف الشمال تقوم بدور القوات البرية الأمريكية وان هناك تفاوت بين ماكانت تقوم به قوى المعارضة ضد نظام الحكم المدعوم من الاتحاد السوفيتي سابقاً وما يمكن ان تقوم به طالبان ضد القوات الأمريكية.

كان للمجاهدين ملجأ ومأوى في باكستان عرابة حركة طالبان ويحظون بدعم وتأييد من الولايات المتحدة وبعض الدول الاوربية وقاعدة واسعة من الشعب الافغاني وهذا لاينطبق بأي شكل على طالبان الآن وبهذا لا تستطيع طالبان القيام بأية مقاومة تذكر سوى بعض العمليات المحدودة بعد خسارة هذا الدعم الداخلي والخارجي،لذلك من الصعوبة بمكان تحقيق الأمن والاستقرار دون الوصول إلى اتفاق أ... ي إقليمي ب... كل الأطراف التي ترتبط بمصالح متشابكة داخل أفغانستان وهذا يتطلب الالزام الكامل لدول الطوق بالتوقف التام عن استخدام أفغانستان ورقة سياسية لتصفية حسابات قديمة وجديدة وبالتالى عدم دعم امتداداتها من الفصائل الأفغانية المتحاربة والا سيكون مصير كل الجهود المبذولة لتسوية الأزمة الأفغانية بلا جدوى فالصراعات الإقليمية تهدد مستقبل أفغانستان وتعرضه لخطر التقسيم والأخطر أن الأطراف الإقليمية التي لها دور في أفغانستان مصالحها متناقضة فهناك من يعمل على إحلال الامن والاستقراروالسلام وآخرون ضد وقف دوامة العنف والموت المجاني.

مؤتمر بون:

برعاية الأمم المتحدة عقد مؤتمر بون بمشاركة أربعة اطراف رئيسية تحالف قبرص المدعوم من إيران وجماعة بيشاور المدعومة من باكستان وتحالف الشمال المدعوم من روسيا، وجماعة روما التابع للملك ظاهر شاه لبحث المرحلة السياسية الانتقالية في أفغانستان للوصول إلى اتفاق نهائي.

فقد أعرب وزير الخارجية الأمريكية كولن باول عن رضى أمريكا لتطور المناقشات الجارية في بون بخصوص مشروع اتفاق لإنشاء حكومة انتقالية وقال: إن التمكن من جمع ممثلين أفغان على قدر كبير من الاختلاف وجعلهم يتحاورون ويبدؤون عملية تشكيل حكومة بالوكالة، نجاح بحد ذاته.

ومن المعلومات التي سربتها وسائل الاعلام ان وفد الملك ظاهر شاه قد اقترح ان يصبح رئيس وفده عبد الستار سيرات رئيس الحكومة الانتقالية ويقال انه ينحدر من أصل أوزبكي ويعمل استاذاً للدراسات الاسلامية في ألمانيا وكان يشغل منصب وزير العدل في عهد الملك كما اعلن وزير خارجية تحالف الشمال ان رئيس الحكومة من محيط الملك وبهذا تم قطع الطريق على الرئيس المخلوع برهان الدين رباني وعلى حميد كرزاي، الزعيم البشتوني المعروف.

مع العلم أن تاريخ أفغانستان لم يشهد أن تولى السلطة سوى اثنين من القومية التاجكية هما ببرك كارمل عندما كان الحزب الشعبي الأفغاني ممسك بالسلطة وثانيهما برهان الدين رباني، إن الاختلافات العرقية والقبلية والطائفية التي تسود في أفغانستان وارتباطها بالدول المحيطة وهوية زعاماتها الطامحة لقطف ثمار ما بعد طالبان ومدى نفوذ كل منهما في الشارع



الأفغاني ومدى دعم دول الجوار له هو المعضلة الأساسية التي تواجهه الولايات المتحدة في مؤتمر بون.

هل ينجح المتفاوضون في بون؟

سوف يبقى حبراً على الورق ما يتمخض عنه مؤتمر بون دون مشاركة جميع الأطراف المتحاربة في الحكومة وتحديداً البشتون سواء ممثلي القبائل أو القوى البشتونية التي لها تأثير ونفوذ على الأرض مع الاشارة إلى ان الملك السابق البشتوني حتى وان تولى السلطة كرمزللوحدة والوفاق الوطني إلا ان عقبات عديدة تعترض طريقه اهمها تقدمه في السن فقد تجاوز ٨٠ عاماً إضافة إلى الفترة الزمنية التي قضاها بعيداً عن أفغانستان منذ ١٩٧٣ عندما أطيح به وتتحفظ إيران على عودته وباكستان لعلاقتها المتوترة معها إبان حكمه.

إضافة لهذا كله فإن أفغانستان بحاجة ماسة إلى خطة لإعادة إعمارها ونزع أسلحة الميليشيات المتحاربة وتشكيل محكمة لجرائم الحرب يقدم لها كل من ارتكب جرائم بحق الشعب الأفغاني وتسهيل عودة اللاجئين الإفغان إلى ديارهم ولكن هذا يحتاج لتضافر جهود المجتمع الدولي ودول الطوق لإنقاذ الشعب الأفغاني وإنقاذ أفغانستان من الاندثار والزوال.

الأفغان العرب! أطلقت وسائل الاعلام هذا المصطلح على العرب العائدين من باكستان وأفغانستان وحتى الذين بقوا مقيمين فيها وشاركوا في اعمال العنف في بعض الدول العربية. ومن الأسباب التي ساهمت في توجه هؤلاء العرب إلى أفغانستان حملات التعبئة والتحريض التي تمت من قبل الغرب والولايات المتحدة وبعض الدول العربية تحت يافطة مكافحة الخطر الشيوعي الداهم ومساندة الجهاد الافغاني ضد الغزو السوفيتي لأفغانستان وصدرت الفتاوى الدينية بوجوب الجهاد ضد القوات السوفيتية الكافرة الغازية لأرض المسلمين.

بعد سقوط العاصمة الأفغانية كابول بأيدي المجاهدين الأفغان عاد البعض من الأفغان العرب إلى بلدانهم خاصة دول الخليج ومصر والسودان والاردن واليمن والجزائر وتحديداً الذين لم يكونوا مطلوبين لها او ملاحقين بقضايا وكان هدفهم قتال حكوماتهم مستفيدين من الخبرات القتالية التي راكموها في أفغانستان خصوصا الجماعات المسلحة في مصر والجزائر لأنهم يعتبروا أن حكوماتهم غير شرعية لذلك فالجهاد هو الوسيلة الوحيدة لتغيرها ويعتبر معظمهم أن المجتمعات العربية والاسلامية كافرة أو جاهلة او مغلوب على أمرها ولا مانع من قتل المدنين لذلك فقد أضحى هؤلاء العرب عبئاً ثقيلاً وخطراً لايستهان به عليحكوماتهم التي مهدت الطريق أمامهم للوصول إلى ما وصلوا إليه.

على صعيد أفغانستان: شارك بعض الأفغان العرب في الحرب الأهلية التي دارت رحاها بين فصائل المجاهدين وتوزعوا على معظم الفصائل المتحاربة مما خلق حالة عداء اتجاههم بدأت تزداد بعد الحملات الأمريكية على أفغانستان.



الأفغان العرب وأمريكا:

قدمت الولايات المتحدة الدعم للمجاهدين الأفغان بشكل عام ومن ضمنهم الأفغان العرب ولعبت دوراً اساسياً في دفع وتشجيع بعض الدول العربية بتقديم كل التسهيلات والدعم الرسمي والشعبي لهم، وبعد حرب الخليج الثانية والحرب الأمريكية الأطلسية على العراق، ووضع يدها على مقدرات المنطقة ونهب ثرواتها وبقاء القوات الأمريكية مرابطة في المنطقة بحجة الخطر العراقي الداهم ارتأت بعض الفصائل الأفغان العرب توجيه كل الجهود لمحاربة الولايات المتحدة وتشكيل الجبهة الاسلامية العالمية لقتال اليهود والصلبيين واصدار الفتاوى التي تهدر دم الأمريكيين وضرب مصالحهم وعلى رأس هذه الفصائل تنظيم القاعدة الذي يقوده أسامة بن لادن.

وبعد وقوع الهجمات يوم ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في الولايات المتحدة حشدت الولايات المتحدة أساطيلها وطائراتها وهاجمت أفغانستان بذريعة محاربة الإرهاب مما أدى لسقوط معظم المدن الأفغانية بيد تحالف الشمال وأصبح الأفغان العرب عرضة للقتل والتعذيب، حتى عائلاتهم لم تسلم من ذلك فتم التنكيل بهم وتنصلت الولايات المتحدة من مؤوليتها اتجاههم ورفضت الامم المتحدة تحمل مسؤوليتها، وارتكبت أبشع المجازر بحقهم وما وقع في مزار الشريف مجرد نموذج ومازال ينتظرهم الكثير.

على صعيد الأفغان العرب: تصريحات خرجت من هنا وهناك مطالبة بشكل خجول بحماية الأفغان العرب وتقديمهم للمحاكمة ومعاملتهم كأسرى حرب، ولكنها لم تجد آذاناً صاغية من أية جهة كانت حتى الآن فمن المسؤول عما جرى وسيجري لهؤلاء العرب ومن يجب ان يقدم للمحاكمة؟

أسئلة كثيرة ومحيرة من ساهم وساعد في وصولهم لأفغانستان سواءً بتقديم التسهيلات أو بقمع الحريات الديمقراطية أو بسد كل المنافذ والطرق أمام مواجهة العدو الصهيوني كي تتوجه كل الجهود العربية باتجاه العدو الصهيوني الذي يدنس بشكل يومي أولى القبلتين وثالث الحرمين.

ثقافة وفنون



قضية عزمي بشارة تسقط ورقة التوت !

في إجراء غير مسبوق، أسقطت اسرائيل، وبشكل فاضح ورقة التوت، التي تغطي بها عنصريتها ، بإدعائها أنها دولة ديمقراطية ليبرالية، حينما نزع الكنيست الاسرائيلي «[illegible] ٦٠ ٪» الحصانة عن النائب العربي الفلسطيني عزمي بشارة، وهي المرة الأولى منذ العام ١٩٤٩ التي تُنزع فيها الحصانة عن نائب، بسبب أدائه ومواقفه السياسية. لقد أخضعت الحكومة الاسرائيلية عزمي بشارة للتحقيق أمام الشرطة ثم حولته الى المحكمة بتهم التحريض على الإرهاب وتسهيل زيارة عرب الداخل لأهلهم في مخيمات اللاجئين في سورية.

يبدو أنها الهستيريا اليمينية التي يعيشها الشارع الاسرائيلي أوصلته الى مرحلة، بات معها مضطراً الى نسف قواعد اللعبة السياسية التي رسم حدودها بنفسه، ليكشف بذلك عن الوجه الحقيقي لهذا الكيان العنصري، الذي لم يعد يحتمل على مل يبدو الرأي الآخر للأقلية القومية العربية أصحاب الأرض الأصليين، الذين حافظوا طوال سنوات الاحتلال على هويتهم الوطنية وانتمائهم القومي ،باعتبارهم جزءاً لا يتجزأ من أبناء الشعب الفلسطيني، باتوا يشكّلون وزناً لا يستهان فيه في معادلة الصراع مع الاحتلال .

إن قضية عزمي بشارة، ليست قضية فرد، أو نائب عربي في الكنيست الاسرائيلي، وإنما قضية كل عرب الداخل ،وقواهم السياسية، التي فشلت اسرائيل في طمس هويتهم الوطنية والقومية، وهي قضية سياسية بامتياز، تثبت أن اسرائيل ليست دولة لكل مواطنيها، وليست دولة ديمقراطية ليبرالية كما تدعي أمام العالم الغربي. وإنما ديمقراطية صهيونية تقوم على أساس إيديولوجي محدد وتطمح الى الفصل العنصري وتعتبر مواطنيها من العرب، مشكلة مزمنة بالنسبة لها، وربما تخطط للتخلص منهم في إطار سيناريوهات مستقبلية خطيرة، كمبادلتهم مع مستوطنات الضفة والقطاع.

إن مواقف عزمي بشارة السياسية أو غيره من النواب العرب في الكنيست الاسرائيلي التي لاتنسجم مع سياسة الاحتلال، تصبح تحريضاً على الإرهاب، وتسهيل زيارة عرب الداخل لأهلهم في مخيمات اللاجئيين في سورية، والتي تمثّل قضية إنسانية بامتياز، تصبح اتهاماً، يستدعي نزع الحصانة. إنها مجرد ذرائع باهتة، تخفي خلفها توجهات عنصرية خطيرة، تفتح الباب على مصرعيه لمعركة سياسية مفصلية، يجب أن يزّج الرأي العام الفلسطيني والعربي الشعبي والرسمي ثقله فيها للتأثير على الرأي العام العالمي على كل المستويات والإعلامية وفي كل المحافل الدولية التي تدعي الدفاع عن حقوق الإنسان.

الأدب العربي في القرن الحادي والعشرين

د. فيصل دراج

في إطار نشاط ثقافي دوري، طرح معهد العالم العربي في باريس موضوعاً لافتاً هو: «الأدب العربي في القرن الواحد والعشرين» ونظراً لموقع الرواية العربية المهيمن في هذا الأدب، اختار المعهد، فيما اختار، الطيب الصالح وجمال الغيطاني وعبد الرحمن منيف، الذي تغيب لأسباب صحية. والموضوع، وفقاً لعنوانه، يتضمن بعدين أساسيين هما: موقع الأدب العربي في خارطة الأدب العالمي، والأشكال الأدبية التي سيقارب بها الأدب العربي واقعه في زمن العولمة الجديدة.

والأساسي في الموضوع المطروح كله هو مفهوم: «الأدب العالمي»، الذي يحتضن آداباً قومية مختلفة منها الأدب العربي. ومع أن المفهوم يحيل، ربما، إلى الأدب المقارن، فإنه يحيل، وفي اللحظة عينها، إلى زمن تاريخي استولد المفهوم وقام بنشره. والزمن المقصود هو زمن صعود السيطرة الأوروبية على العالم، التي وطدت مواقعها ابتداء من القرن الثامن عشر. وبهذا المعنى، فإن المفهوم يسمح بقراءتين، باب الأولى هو «المركزية الأوربية» التي تساوي، لزوماً، بين الأوروبي والعالمي، اتكاء على قاعدة ترى في «كلام الملوك ملوك الكلام»، وباب القراءة الثانية هو جملة القيم الإنسانية الراقية التي يقول بها الأدب. ولعل هذا الفرق، الذي يتعايش فيه الإنساني الشامل والأوروبي المجزوء، هو الذي يحض البعض على الحديث عن «عالمية الأدب»، حيث مصائر الإنسان موضوعاً لـ«الآداب العالمية» جميعها.

وسواء جافى الباحث تعبير «الأدب العالمي»، أو ارتاح إلى حديث «عالمية الأدب»، فإن عليه أن يقبل بدور «الآداب الأوروبية» في تجديد أدب «بلدان الأطراف»، وأن يعترف بالثورة البرجوازية الأوروبية، التي وحدّت العالم وهدمت جدران «المجتمعات المغلقة»، بلغة الباحث الروسي باختين. وبرهان ذلك أن الأدب العربي الحديث، الذي عليه أن يؤكّد وجوده في القرن الحادي والعشرين، ولد من «معاطف» أدبية أوروبية متعددة. ففرح أنطون حاكى «أدب الأمم الراقية» وهيكل قرأ روسو قبل كتابة رواية «زينب»، وتأثر المازني بقصة «سانين» وهو يكتب «إبراهيم الكاتب».. وحين حاول حافظ إبراهيم والمنفلوطي أن يعرضا على الملأ بلاغة لغوية متأنقة اختار الأول « بؤساء» فيكتور هوجو وذهب الثاني إلى روايات

فرنسية متعددة. ومع أن الترجمة، كما المحاولات الروائية العربية الأولى، ترّد إلى «المثاقفة» و«وحدة الثقافة الإنسانية»، أو إلى «حوار الحضارات» بلغة متأخرة، فإن الجوهري يقوم في محاكاة طرف لطرف آخر، أكثر منه تقدماً، ذلك أن المحاكاة تستدعي الفرق، في مستويات متعددة.

تحدّث غوته، الإنساني الرهيف الذي لا يعرف العنصرية، عن «أدب عالمي في سيرورة التكوّن»، هو أقرب ما يكون إلى «مؤانسة عالمية». وفي زمن آخر ومختلف رأى ريتشارد ج مولتون في الأدب العالمي «السيرة الذاتية للحضارة». ومهما تكن إنسانية النبرة الموزعة بدماثة على «الأدب العالمي»، الذي يوحّد الآداب المختلفة حالماً، ربما، بتوحيد البشر أيضاً، فإن ذلك كله لن يلغي أمرين، تفاوت التطور بين الآداب المختلفة، وتفاوت التطور بين المجتمعات التي تنتج آداباً مختلفة. وبداهة فإن الآداب، صغيرها وكبيرها، موجودة اليوم في سوق القراءة، كسلعة من ناحية وكإشارات ثقافية إلى شعوب متعددة.

لا تلغي السوق الثقافية العالمية تفاوت التطور بين الآداب، الذي يرّد إلى تفاوت أكثر خطراً وفداحة، هو تفاوت التطور بين المجتمعات الإنسانية. ومع أن الأدب العربي، والرواية خاصة، أنتج حداثته وثبّت مواقعها، فإن هذه الحداثة الأدبية تبقى غريبة ومغتربة، لأن الحداثة الاجتماعية تظل مؤجلة أو مجزوءة. ويكفي تأمل الزمن التاريخي الذي أطلق تعبير «الأدب العالمي» للوقوف على الزمن التاريخي الذي يحتضن بنية المجتمعات العربية. فالزمن الأوروبي الذي «عَوْلَم» الأدب للمرة الأولى، انطوى على جملة ثورات تتضمن الثورة القومية والإيديولوجية والثورة الصناعية والعلمية، والثورتان الأخيرتان تتجددا، لاحقاً، في الثورة العلمية والتقنية وصولاً إلى الثورة المعلوماتية، التي هي جوهر العولمة الجديدة، دون النظر إلى السياق السياسي الذي لازمها. وعلى مبعدة عن هذه الثورات جميعاً، أخطأ العالم العربي حداثته في الاتجاهات جميعاً، إذ سحر الماضي يصادر الحاضر والمستقبل، وإذ المطلق، في الفكر والسلطة، يلتهم الجزء والأجزاء ولا يرضى بالنسبي أبداً. ولهذا يدخل العالم العربي إلى القرن الحادي والعشرين متفرجاً، إن استطاع، ينظر إلى تاريخ يتحرك من موقع لا حركة فيه. ولذلك يستطيع الفكر الأوروبي أن يسائل معنى ما بعد الحداثة، بعد أن عاشت الحداثة الاجتماعية دورتها، على خلاف القارئ العربي، الذي عرف أشياء شتيتة ومتناثرة عن الحداثة وما بعد الحداثة، دون أن يعيشهما أبداً.

السؤال الجوهري إذن هو التالي: كيف يكون بإمكان الأدب العربي، وهو علاقة حداثية، أن يعكس في زمن ما بعد الحداثة أحْوال عالم عربي أخطأ الحداثة أو التقى بحداثة مجهضة؟ وقد يقال مباشرة: إن الآداب لا جنسية لها، ذلك أنها تبدأ من الإنسان وتعود إليه، محدّثة عن اغتراب ساحق وحلم سامق لا يمكن الوصول إليه. والقول صحيح تماماً. وإن كان الأدب بسبب «عالميته» أي بسبب خصوصيته، يشتق اغتراب الإنسان من الشرط التاريخي الذي يعيش فيه. وهذا ما يجعل شخصيات نورمن ميلر لا تعرف شخصيات جمال الغيطاني على الإطلاق. بهذا المعنى فإن الأدب العربي سيكون موجوداً في القرن الحادي والعشرين ليشهد على عالم عربي غائب عنه، أو ليشهد على عالم عربي يضعه انشغاله بموضوع الهوية على أعتاب القرن السادس عشر في أحسن الأحوال. وبسبب هذا الفرق الشاسع بين العالم العربي وما عداه يظل التاريخ، الذي تغوص ملامحه في الضباب، موضوعاً يتيماً، ربما، للأدب العربي، مع اختلاف جديد في المنظور: كان التاريخ في زمن البدايات طريقاً إلى السعادة، ثم ارتبكت صورته وظل موقعه واضحاً، إلى أن عمّ الارتباك واتسع محوّلاً التاريخ إلى لغز أو أحجية. ولهذا فإن مستقبل الأدب العربي هو مستقبل اغترابه المتكاثر، الذي يرصد تقدم المجتمعات المنتصرة وانسحاب «مجتمعات الهوية» إلى أركان شحيحة الضوء.

غنى وتنوع في أفلام «التظاهرات» ومستوى عادي في أفلام «المسابقة الرسمية»

علي الكردي

مثل كل الأشياء الجميلة، مضت أيام مهرجان دمشق السينمائي الثاني عشر سريعة كالومض.. وعلى مدار ثمانية أيام متتالية، خرجنا من رتابة الايقاع اليومي، الى سحر السينما الذي طالما تعطشنا لرؤية جديدها. الذي يتعثر في الأحوال العادية، لأسباب وأسباب. وبما أن شعار المهرجان الجديد كان «السينما تجدد شبابها» نتمنى أن يطال التجديد كل المناحي التي تهيئ لنهضة سينمائية متكاملة. على صعيد الإنتاج كماً ونوعاً، وعلى صعيد استيراد الأفلام الحديثة، وتجديد الصالات، كيما يعود المشهد السنمائي الى ألقه الذي افتقدناه.

ربما كانت الدورة الحالية لمهرجان دمشق. هي خطوة باتجاه هذا التجديد الذي نتمناه، ورغم بعض التساؤلات التي أثيرت حول أسباب تغيير الشعار السابق «سينما من أجل التحرر والتقدم» الى «السينما تجدد شبابها» فإن رد السيد محمد الأحمد. مدير المهرجان كان كافياً حينما قال: السينما هي بطبيعة الحال من أجل التحرر والتقدم وبهذا المعنى فالشعار السابق. هو من نافل الكلام.

ثمة تغيير جوهري طرأ على المهرجان، ليس من زاوية تحوله الى مهرجان دولي فحسب «وهذا أمر يحسب له على كافة المستويات» وإنما من زاوية منهجية الرؤية، والأهداف التي يراد تحقيقها من وراء المهرجان. وإنما كان في السابق محصوراً بالقارات الثلاث «أفريقيا - آسيا - أمريكا اللاتينية» فمن الطبيعي موضوعياً، أن تكون الخيارات محدودة، والمشاركات ضيقة، ولكن يجب ألا ننسى أن انتقاء الأفلام كان يقوم على أساس معايير فكرية وجمالية تصب في خدمة الشعار السابق «من اجل التحرر والتقدم» بينما التجديد في الدورة الحالية عوّم هذه المسألة، لأن الخيارات باتت مفتوحة، على كل الاتجاهات السينمائية، والابهار التكنولوجي. وحتى نكون موضوعيين في أحكامنا لا بد من القول: إن لكل شئ ثمن ولكلّ رؤية جوانب سلبية وأخرى إيجابية. كانت الدورة الحالية قد أشرعت الأبواب امام طيف واسع من الأفلام بعرضها مئتين وسبعة وعشرين فيلماً تنتهي الى ثلاثة وثلاثين بلداً تتوزع على القارات الخمس، فإنها تركت الخيار أمام المشاهد كي ينتقي مشاهدة ما يرغب من الأفلام لا سيما في التظاهرات المتعددة، المرافقة للمسابقة الرسمية: تظاهرة الأفلام المصرية والسورية والمغربية، وسينما بونويل، وتاريخ السينما الروسية واليابانية وتظاهرة مهرجان المهرجانات والسوق الدولي وافلام المخرج النساوي «رئيس لجنة التحكيم» بيتر باتساك.. إلا أن الملاحظة التي يمكن أن تؤخذ على الدورة الحالية هي غياب السينما الفلسطينية عن المهرجان وإذا كان المقصود هو التغيير والتجديد فلماذا لم تبذل إدارة المهرجان جهداً للتجديد على هذا الصعيد، بإشراك أفلام السينما الفلسطينية الحديثة، لجيل من المخرجين الشباب الفلسطينيين الذين تناولوا هذه القضية الساخنة برؤية فكرية وجمالية وإنسانية عميقة، خاصة وان تظاهرة للأفلام الفلسطينية الحديثة عُرضت في مهرجان خاص في بيروت منذ أشهر ونعتقد أن الجمهور السوري، متعطش لرؤية هذه الموجه الجديدة من الأفلام الفلسطينية الحديثة، وهناك ملاحظة أخرى، حول غياب سينما الأطفال عن الدورة الحالية، ولا ندري حقيقة الأسباب التي منعت تنظيم تظاهرة خاصة بسينما الأطفال، لا سيما وانها تهم شريحة واسعة، لا يستهان بها.

يجب أن نسجل للمهرجان بخاصة في عرض، هذا الكم من التنوع، لكن إيجابية هذا الأمر يجب الا تحجب سلبية تسليط الأضواء على مخرج كستيفن سبيلبرغ، معروف بتعاطفه مع اسرائيل، ومعاداته للعرب، حيث عُرض له فيلم «ذكاء مصطنع» وخصصت مساحة كبيرة



الذهبية للفيلم النرويجي الطويل «آبردين» والبرازيلي القصير «B.M.W»

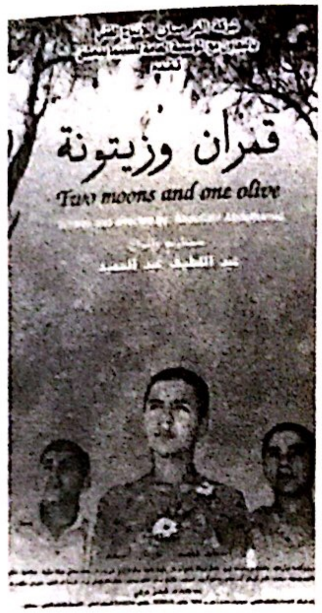
للحديث عنه في نشرة المهرجان.

سحر السينما

اتسم حفل الافتتاح الذي كتبت فقراته ريم حنا وأخرجه الفنان جمال سليمان بالأناقة والجمال وقارب فكرة سحر السينما من خلال «اسكتش» غنائي استعراضي كان لمشاركة فرقة «إنانا» الراقصة دوراً هاماً في إضفاء صفة الأناقة والجمال عليه، وبمشاركة كاريس واندريه سكاف، وكان لافتاً بتكريمه نجوم السينما الراحلين وخاصة سندريلا الشاشة العربية سعاد حسني والممثل العالمي أنطوني كوين، مذكرين بأغنية «خلي بالك من زوزو» ورقصة زوربا الشهيرة.

كذلك جرى تكريم المخرج النمساوي بيتر باتساك «رئيس لجنة التحكيم» والفنانة سحر سامي التي تمنّت لو كان تكريمها من خلال اشتراكها في فيلم. والفنان سهيل عرفة لمساهمته في الموسيقا التصويرية لعدد كبير من الأفلام السورية، والسينارست المصري الكبير عبد الحي أديب الذي اشتغل مع أهم المخرجين، وكتب سيناروهات تركت بصمتها في السينما العربية، كفيلم «باب الحديد» و«سواق منتصف الليل» و«كل العقارب».. الخ. وخصّت وزيرة الثقافة السورية د. مها قنوت الفنانة المصرية سميرة أحمد بتكريم خاص لمجمل انجازها السينمائي.

تألفت لجنة التحكيم من المخرج النمساوي بيتر باتساك رئيساً والفنانة نبيلة عبيد والمخرج اليوناني نيكوس كوندروس ورغدة والناقد السينمائي البلجيكي اندريه كوتيريك والمخرج الألماني رايز سيمون والفنانة المغربية الشابة فاطمة خير والمخرجة



الأرجنتينية كريتينا فاسولينو والفنان التشكيلي السوري أحمد معلا.

وقد وجهّت انتقادات في كواليس المهرجان، لغياب مخرج سوري عن لجنة التحكيم، إذ مثّل سورية الفنانة رغدة والفنان التشكيلي أحمد معلا.

مسابقة الأفلام الروائية الطويلة

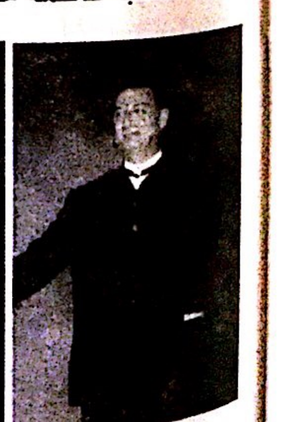
شارك في مسابقة الأفلام الروائية الطويلة خمسة وعشرون فيلماً من دول عربية وآسيوية وأوربية ومن الأمريكتين ولوحظ عرض فيلمان من فرنسا «غرفة الضابط» و«حب الطفولة» وهي الدولة الوحيدة التي عرض لها فيلمان باستثناء سورية البلد المنظّم للمهرجان حيث عرض لها فيلمان هما «قمران وزيتونة» للمخرج عبد اللطيف عبد الحميد الذي فاز بالجائزة الفضية للمهرجان وفيلم «الطحين الأسود» للمخرج غسان شميط.

من الدول العربية شاركت مصر بفيلم «الساحر» للمخرج رضوان الكاشف الذي فاز بجائزة الفيلم العربي، وكان من المنتظر أن يشارك فيلم داوود عبد السيد «مواطن ومخبر وحرامي» الذي سحب فيلمه احتجاجاً على عدم توجيه دعوات لبطلي الفيلم - خالد أبو النجا وصلاح عبد الله - في الوقت الذي وجهّت فيه دعوات لفنانين مصريين غير مشاركين بأفلام تُعرض في المهرجان، وتضامنت شركة «شعاع» مع داوود عبد السيد فسحبت ثلاثة أفلام للشركة، كان من المفترض أن تشارك في تظاهرة الأفلام المصرية الحديثة هي: «أرض الخوف لداوود عبد السيد، والنعامة والطاووس للمخرج محمد أبو سيف، وعمر ٢٠٠٠ للمخرج أحمد عاطف».

وعرض من المغرب فيلم «السر المطروز» من إخراج عمر الشرايبي، تمثيل زهير محمد - الطيب الصديقي - سامية أقريد - لطيفة أنكور، ويتحدث عن أستاذ جامعي مهووس بالشعر، يكتشف بالصدفة مخطوطاً لشاعر توفي دون أن يترك أثراً ويقرر بمساعدة إحدى طالباته وصديقه ان يجري بحثاً لتعريف العالم بهذا الشاعر. ومن تونس عرض فيلم «فاطمة» للمخرج خالد غزال وتمثيل، عواطف جندوبي - بغدادي عوم، يروي الفيلم قصة فتاة شابة في السابعة عشر من عمرها تتعرض بعد وفاة والدتها للاغتصاب على يد ابن عمها وعلى أثر الحادثة تغادر صفاقس الى تونس العاصمة للدراسة ترتبط بعلاقة مع شاب، لكنها تقرر التخلي عن الدراسة وترك مراد «الشاب» والرحيل عن تونس تحت تأثير والدها الذي يقودها الى قرية صغيرة لتعمل مدرسة، وهناك تتعرف على عزيز وتحبه وتصبح مستعدة لفعل أي شئ من أجل الاحتفاظ بحبّه.

ومن لبنان عرض فيلم «طيف المدينة» إخراج جان شمعون تمثيل، مجدي مشموشي - كريستين شويري - عمار شلق - أحمد الزين - أرينا الجندي، يقارب الفيلم تداعيات الحرب في لبنان من خلال طفل يضطر الى ترك قريته في الجنوب اللبناني والعمل في مقهى في بيروت حيث تمضي السنوات ويصبح شاباً، ثم يتعّرض الى الاختطاف هو ووالده. لكنه يهرب ويلتحق بالمليشيا، حيث يتعرف على إمرأة مصممة على معرفة مصير زوجها المخطوف.

كان من المتوقع أن يكون الفيلم الإيراني «أنت حر» من أقوى الأفلام في المهرجان، بعد أن حازت الأفلام الإيرانية على سمعة طيبة في السنوات الأخيرة، اهلتها الى حصد الكثير من جوائز المهرجانات العالمية، لكن الفيلم الإيراني للأسف كان عادياً، بل ومخيباً للآمال التي عقدت على السينما الإيرانية، الفيلم من إخراج محمد علي طالبي وتمثيل غسان قاسمي - سلافاش شكري - عبد الرضا أكبري، يقارب الفيلم مشاكل الفتيان في مدرسة إصلاحية، من خلال تصوير الحياة الحقيقية لشابين صغيرين








احدهما يتيم والآخر لا يظهر والداه لاصطحابه بعد أن يتم اطلاق سراح عدد من نزلاء هذه المدرسة الاصلاحية. مما يضطرهما الى البقاء في الاصلاحية.

الصين شاركت بفيلم «الإفلاس» إخراج وانغ غوانفلي. وهو فيلم مبني على قصة واقعية يمثلها أشخاص حقيقيون وترصد التحولات التي تحدث في شانغهاي الحديثة. التي تخضع لتغيرات سريعة على أثر الانفتاح الذي يؤدي الى ثروات مفاجئة وإفلاسات وانهيارات مفاجئة أيضاً.

من أمريكا اللاتينية شاركت فانزويلا بفيلم «مانويلا ساينز» إخراج ديفيد ريسكيس ويتحدث الفيلم عن قصة مانويلا ساينز عشيقة بطل أمريكا اللاتينية ومحررها «سيمون بوليفار» التي أصبحت عجوزاً تعيش في ميناء صغير في البيرو، ويصل الى هذا الميناء الكاتب الأمريكي الكبير هيرمان ميلفيل صاحب الرائعة المعروفة «موبي ديك» حيث يحاول إقناع مانويلا «التي يموت الناس من حولها بسبب وباء» أن تروي له قصة حبها مع بوليفار كي يكتبها، والفيلم توليفة سينمائية لطيفة كان يستحق على الأقل بتقديرنا التنويه من لجنة التحكيم لكن الأضواء لم تسلط عليه.

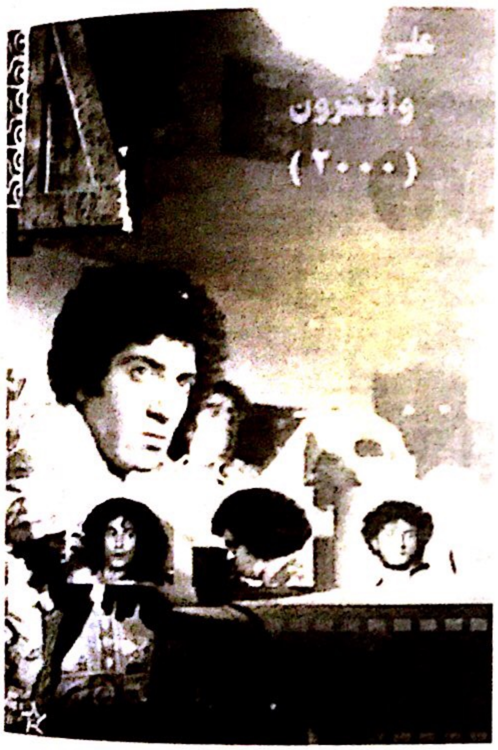
ومن أمريكا اللاتينية عَرض أيضاً فيلم «تتويج» التشيلي إخراج سيليفيو كايوتزي، ومن البرازيل عَرض فيلم «ذكريات ما بعد الموت» إخراج أندره كوتزل، ويروي ذكريات رجل ميت، يفضح أسراراً لم يجرؤ على البوح بها عندما كان حياً. وهو نوع من الفانتازيا الإنسانية الطريفة.

بريطانيا شاركت بفيلم «خياط من بناما» وهو حبكة بوليسية مشوّقة عن خياط من باناما يجبره عميل بريطاني أن يصبح جاسوساً له من خلال الابتزاز والاغراء بالمال.. ثم يضطر الخياط الى اختراع قصة خيالية عن رغبة بعض المرتزقة في قيادة انقلاب عسكري ضد الحكومة القائمة. ينتقد الفيلم بأسلوب جذاب قائم على المفارقات في عالم السياسة والجاسوسية والمال.



ذهبية المهرجان «آبردين»

ليس بالإمكان استعراض كافة الأفلام المشاركة في المسابقة الرسمية ولكن سنحاول ما أمكن التركيز على الأفلام التي فازت بالجوائز، حيث كانت الذهبية من نصيب الفيلم النرويجي «أبردين» إخراج هانز بيتر مولاندو وتمثيل شيلان سكارسجارد ـ ليناهيدي ـ إيان هارت.. الفيلم قصة عادية جداً، عن شابة نرويجية تعمل محامية ناجحة في لندن لكنها في الآن ذاته تعيش حياة عبثية، حيث تتعاطى المخدرات، وتقيم علاقات حميمة عابرة مع أشخاص غرباء، تتلقى مخابرة هاتفية في إحدى الأيام من أمها في آبردين، تطلب منها ان تذهب الى النرويج لإحضار أبيها المدمن على تعاطي الكحول، الذي لم تلتق به منذ سنين، وبما أن الأم تعاني من مرض السرطان، وهي في أيامها الأخيرة، تذعن الابنة لرغبة أمها، وتقوم برحلة تتخللها الكثير من المواق[illegible]امية، والمتاعب، التي يسببها هذا



الوالد الكحولي لابنته بسبب عدم شعوره بالمسؤولية، وعدم اكتراثه، فيسرق محفظة ابنته للحصول على الكحول.. ويتعرضان خلال الرحلة الى الضرب على أيدي عصابات الطرق. ثم تطرأ تحولات على الشخصيات، فيعود الأب الى صوابه، ويمارس أبوته، فيما تنهار الإبنة التي تغرق في تعاطي المخدرات خاصة حينما يبوح الأب لها أنها ليست ابنته الشرعية، لكن الأم تنفي ذلك، وحينما يريد الأب أن يضحي بنفسه أمام الشرطة التي تكتشف المخدرات بحوزته الابنة، بالادعاء أن المخدرات له، ترفض الابنة هذه التضحية خاصة بعد أن تثبت التحاليل المخبرية انه والدها الشرعي، حيث نكتشف أن الابنه لعبت لعبة الجينات، التي ظهرت على أنها سلبية

للنقد والدها بعد ان استقام حاله وشفي من إدمانه الكحولي.

الفيلم نوع من الدراما العائلية، يرصد تفكك الأسرة الأوروبية ويتخلله لحظات إنسانية دافئة، والقصة كما قلنا عادية مكررة، إلا أن نجاح الفيلم هو في إدارة المخرج الناجحة لممثليه، والحوار المكثف، الذي يرصد دفء العلاقات الانسانية وشفافيتها حيث بدت سلوكات الشخصيات وردود أفعالها متسقة تماماً ومبررة. وفاز فيلم قمران وزيتونة، كما قلنا بالجائزة الفضية، وفيه يعود عبد اللطيف عبد الحميد الى أجواء الريف السوري، كما شاهدنا في فيلم ليالي ابن آوى ورسائل شفهية، يتحدث الفيلم عن القسوة في العلاقات العائلية، والكبت والعجز الذي يولد العنف، من خلال قصة طفلين وطفلة هم الأبطال الفعليين للفيلم، يصرّون على العلم رغم قسوة الطبيعة والعلاقات السائدة.

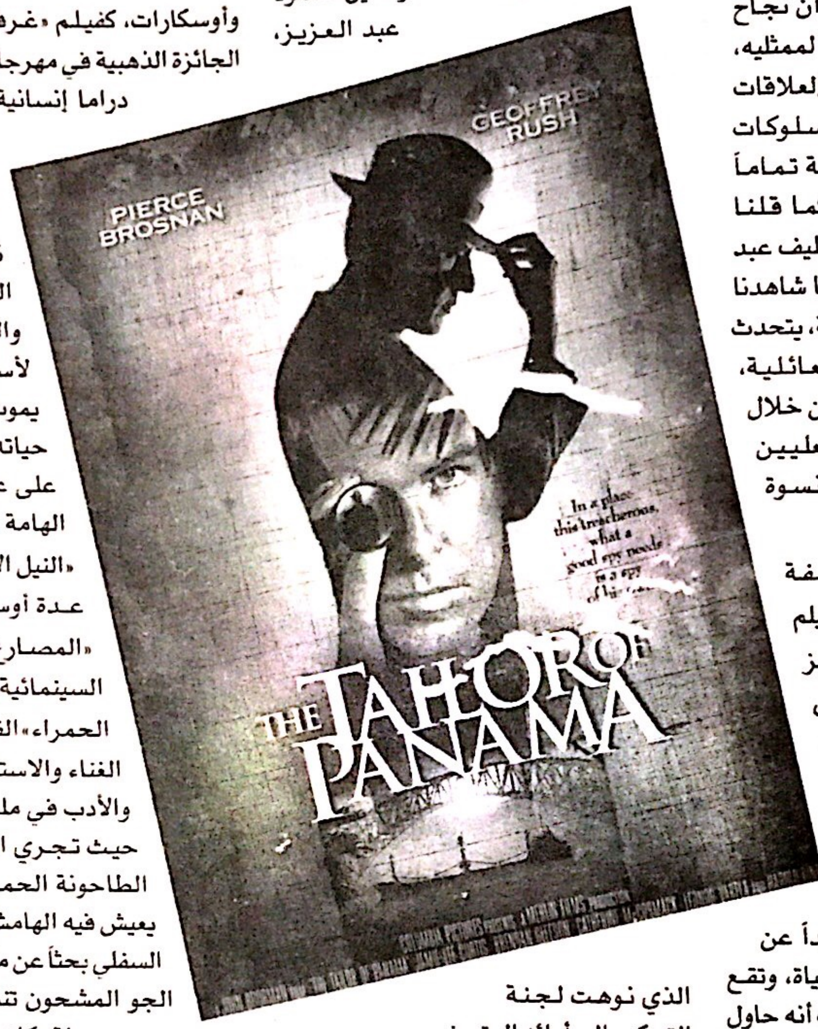
الجائزة البرونزية، كانت مناصفة للفيلم الايطالي «خبز وتوليب» والفيلم البلجيكي «الكل مشهورون». فيلم خبز وتوليب، يمكن القول أنه مبني على شخصيات، ذات طبيعة خاصة، تخرج عن النسق الاجتماعي المألوف لأوضاعها، حيث تقرر الزوجة التي تتأخر عن الباص السياحي الذي يقلّها، الانفصال عن أسرتها والسياحة لوحدها، بعيداً عن أسرتها، بعد أن تكتشف طعماً للحياة، وتقع في حب النادل الذي يأويها، وتكتشف أنه حاول الانتحار بعد أن ترك الغناء وعاش حالة من الاكتئاب، وهناك الجارة الروسية التي لم تذق طعم الحب، وتحولت الى مدلكة تعوض الحب بملامسة أجساد الآخرين.. وهناك بائع الزهور، الشخصية الغريبة الذي يرفض بيع زهور السوسن لأنها ترمز الى الارستقراطية التي يكرهها.

الجميع مشهورون يحكي قصة عازف وابنته التي تحاول الغناء والحصول على الشهرة.. قصة إنسانية دافئة عن الصراع من أجل الحضور والتميز.

جائزة لجنة التحكيم الخاصة كانت للفيلم الفرنسي «غرفة الضابط» الذي يدين ويلات الحرب من خلال آلام ومعاناة ضابط شاب جريح، شوهت الحرب وجهه الوسيم.

جائزة أفضل ممثل كانت للفنان جوس دوبو عن دوره في الفيلم البلجيكي «الجميع مشهورون».

جائزة افضل ممثلة للإيطالية ليتشيا ماليتا عن دورها في فيلم «خبز وتوليب» وجائزة أفضل فيلم عربي للفيلم المصري «الساحر» إخراج رضوان الكاشف وتمثيل محمود عبد العزيز،



الذي نوهت لجنة التحكيم الى أدائه المتميز.

جوائز الأفلام القصيرة

حصل الفيلم البرازيلي «بي إم دبليو الحمراء» على الذهبية، وهو من إخراج أوتانيو أوجوستو، ويروي قصة كوميدية مأساوية، لموظف فقير يعيش مع عائلته في حزام الفقر الذي يحيط بالمدينة، يتلقى في احد الأيام برقية عن فوزه بسيارة BMW حمراء، مما يقلب حياته رأساً على عقب، وتصبح حياته القاسية أكثر قساوة وغرابة. الفضية كانت للفيلم السوري «لحظة فرح» إخراج وليد حريب ويقارب فيه مشكلة عمالة الأطفال التي تسرق طفولتهم وفرحهم. الفيلم برأينا كان عادياً على مستوى المعالجة السينمائية لهذه المشكلة. أما الجائزة البرونزية فكانت من نصيب الفيلم المغربي «الجدار» إخراج فوزي بن سعيدي.

لابد من الاشارة أن التظاهرات المرافقة للمهرجان كانت هي الأهم من حيث إتاحة الفرصة لمشاهدة مجموعة من الأفلام الهامة الحائزة على جوائز مهرجانات عالمية وأوسكارات، كفيلم «غرفة الابن» الذي نال الجائزة الذهبية في مهرجان كان الماضي. وهو دراما إنسانية محبوكة بطريقة مؤثرة، وتعتمد على حوارات مكثفة، وتقارب قضايا نفسية حساسة في النفس حول الحب والموت والسعادة، لأسرة طبيب نفسي، يموت ابنه الشاب فتنقلب حياته وحياة أسرته رأساً على عقب. ومن الأفلام الهامة التي عرضت فيلم «النيل الأخضر» الحائز على عدة أوسكارات، وفيلم «المصارع» الذي تميز بلغته السينمائية الفذة و«الطاحونة الحمراء» الفيلم الذي يجمع بين الغناء والاستعراض والموسيقا والأدب في ملحمة إنسانية مؤثرة، حيث تجري الأحداث في ملهى الطاحونة الحمراء في حي باريس، يعيش فيه الهامشيون من فئات العالم السفلي بحثاً عن ملذات عابرة وفي هذا الجو المشحون تنشأ قصة حب بين مومس جميلة وكاتب، وينتصر الحب في تطهير هذه المومس، لكن الموت يخطفها ليرسم نهاية مأساوية لهذه القصة الدرامية.

ومن الأفلام الهامة التي يمكن أن نشير إليها فيلم «جمال أمريكي» والفيلم الايطالي «مالينا» إضافة الى عدد من الأفلام اليابانية الكلاسيكية الحديثة التي تعتبر من روائع السينما اليابانية.

أخيراً لابد من تثمين التجديد الذي طال نشرة المهرجان التي احتوت على عدة ملفات غنية عن السينما الأمريكية واليابانية والمغربية والسورية، وسينما بونويل، إضافة الى التحليلات والمقابلات مع نجوم المهرجان والأخبار، وتغطية الندوات حيث كانت المطبوعات التي وزعت على هامش المهرجان، زاداً معرفياً سينمائياً وثقافياً هاماً أغنت هذه التظاهرة التي نتمنى لها التطور والتجدد الدائم.

حرقة الكتابة أصابتني في وقت مبكر جدا



- القضايا الكبرى كانت تؤرقني و تهيمن على حياتي العائلية، إنها خبزنا اليومي و حديثنا الذي لا ينتهي.

- المرأة المحبطة، التشظية المفعمة، المثخنة بالجراح، المحترقة في صمت، المفتقدة لنعمة البوح والإحتجاج. المرأة/ الجسد المستلب و الممزق بين ثقافات و ايديولوجيات.. تلك المرأة/الإنسان هي قضيتي الكبرى التي تؤنث شعري.

(مساءات) عائشة البصري الشاعرة المغربية إضافة نوعية في الحقل الشعري بالمغرب لقيمتها الإبداعية و انشغالات نصوصها بالبعد الإنساني و قضايا اليوم و تفاصيل الحياة الصغيرة.

فهي مبدعة من جهة و مناضلة جسورة من أسرة اليسار تعايش تقلبات المشهد السياسي بالمغرب عن كثب و تحلم مثل كل النساء المغربيات ببناء دولة الحق و القانون و اقرار العدل و التكافل الإجتماعي و انتظار الغد الجميل.

معها كان لنا نص هذا الحوار الذي نقدمه لقراء مجلة الهدف ملحقا بنص (أمهات) المهدى للأمهات الفلسطينيات..

أجرى الحوار: إدريس علوش

❖ لنستهل نص هذا الحوار بعلاقتك الأولى بالإبداع، اقصد هل لازلت تذكرين كتاباتك للنص الأول الذي شعرت عبره بمسؤولية الكتابة.. ؟

❖❖ حقيقة لا أذكر، بدأت خطاطاتي منذ زمن طويل و بما أنني لم أفكر في النشر و كنت أكتب لنفسي لم أفكر حينها في الآخر/القارئ. فالنشر هو الذي يشعرنا بمسؤولية الكتابة. ربما أحسست بها يوم شاركت لأول مرة في مسابقة شعرية في المرحلة الثانوية. لكن بعد نشر ديواني الأول (مساءات) كبر عندي هذا الإحساس بالمسؤولية اتجاه الكتابة خصوصاً حين أدركت أنه لم يعد لي حق البدايات بكل اندهاشاتها و تعثراتها و أخطائها. بل لم يعد من حقي حتى الصمت. وواجبي الآن أن أكمل التجربة التي بدأتها منذ سنوات في الظل. ولم أدخلها في دائرة الضوء إلا بعد زمن متأخر نسبيا.

❖❖ أول عمل إبداعي صدر لك هو (مساءات) و هو مجموعة شعرية (على مستوى الانتماء إلى الأجناس الأدبية) هل هذا يعني أنك اخترت الشعر من ضمن هذه الأجناس للتعبير عن مكنوناتك إبداعيا..؟

❖❖ أنا لم أختر الشعر، فهو الذي اختارني، حرقة الكتابة أصابتني في وقت مبكر جدا لم أميز حينها بين ما هو نثري و بين ما هو شعري. لم تتبلور قناعتي بالشعر إلا في وقت متأخر. فآمنت به أكثر الأجناس التعبيرية حميمية و ارتباطا بالذات. من الممكن أن أدلف مسالك أخرى للتعبير، لكن يبقى الشعر ضرورة تفرضها حالتنا النفسية. فبقدر ما هو لحظة اشراق و إبداع لغوي، هو لحظة ضعف إنساني حين لا يجد الإنسان غير الورقة لتحضن آلامه و احباطاته و انفعالاته الغاضبة، خصوصا في حياة كالتي نحياها، حياة جافة و مرتبكة تستنزف الروح قبل الجسد.. نحن الآن في حاجة ملحة للشعر أكثر من أي وقت مضى لنثبت توازننا النفسي، و نعيد للحياة طراوتها الضليلة. لا بالنسبة للمبدع و لا بالنسبة للقارئ و أكبر دليل على ذلك هو هذه العودة العزيزة للشعر خصوصا في المغرب. إنما بمعنى أعمق، عودة للذات و استعادة لهويتنا العربية.

❖ **مجموعتك الشعرية(مساءات)مفتونة بتفاصيل اليومي و الأشياء الصغيرة، هل هذا يعني أن القضايا الكبرى لا تحظى باهتمام لديك..؟ أم ماذا..؟**

❖❖ تربيتي السياسية لم تترك لي مجالا للإختيار أنت تعرف ارتباطي السياسي (نقصد الانتماء إلى الإتحاد الإشتراكي للقوات الشعبية). فالقضايا الكبرى كانت تؤرقني و تهيمن على حياتي العائلية، إنها خبزنا اليومي و حديثنا الذي لا ينتهي. و قد حاولت أن أساهم في مرحلة معينة، وأن أدخل دائرة الفعل قدر المستطاع و هذا بصم كتاباتي الشعرية بحدة. لكن و أنا أعد هذه النصوص للنشر و التي كتبتها على مدى عشرين سنة، صدقني لم تكن قصائد الإلتزام السياسي تحمل أية نفحة شعرية بقدر ما كانت قصائد منبرية صاخبة. فجاءت القصائد المنتقاة تعطي الإنطباع بمحدودية اهتماماتها. و مع ذلك فقصائد

الكتابة فعل إنساني مشترك بين الرجل و المرأة تحكمه معايير واحدة.

الديوان تحمل هماً إنسانياً واضحاً. قصيدة أمهات مثلا بلوعة أمهات فلسطينيات يحترقن انتظارا، ينتظرن عودة الأبناء فلا يستقبلن إلا التوابيت و الجثث. إنها قصائد تحتفي بمشاعر الكائن البشري من عاطفة الحب و الغضب، و الحنان، و التسامح، و الثورة. كتابات تعبر عن معاناة الآخرين دون التخلي عن الذات الكاتبة، فمن خلال جروحنا نطل على جروح العالم.. المرأة المحبطة، المتشظية، المثخنة بالجراح، المحترقة في صمت، المفتقدة لنعمة البوح و الاحتجاج. المرأة/الجسد المستلب و الممزق بين ثقافات و إيديولوجيات.. تلك المرأة/الإنسان هي قضيتي الكبرى التي تؤثث شعري..

إن القضايا الكبرى التي تهم الشعر هي تلك القضايا الإنسانية البسيطة المرتبطة بالذات بما فيها الإحتجاج و الغضب و الثورة. فالثورة يمكن التعبير عنها بأساليب متعددة. القضايا السياسية الكبرى لها مجالاتها المتعددة، إن قوة الشاعر تكمن في قدرته على التعبير عن مشاعر الذات الإنسانية و أقواها مشاعر الحب.

❖ هل يمكن ادراج عملك الأدبي هذا ضمن الأدب النسائي المغربي.. ؟أم لديك تحفظ على هذه التسمية..؟

❖❖ ليس هناك ابداع نسائي و ابداع رجالي، هناك خصوصيات الأدب النسائي بدون اختلاف يمكن أن نصنف على أساسه ما هو رجالي و ما هو نسائي. هذه الخصوصيات هشة. و لا أظن - حسب علمي- أن هناك مقاربات علمية لنصوص نسائية تؤكد أو تنفي هذا الاختلاف. الكتابة فعل إنساني مشترك بين الرجل و المرأة تحكمه معايير واحدة. و المرأة كالرجل تحمل هم الكتابة بكل مرجعياتها و تجلياتها. و تبقى أهمية النص في قيمته الإبداعية.

مع هذا لا ينبغي أن يكون مفهوم الكتابة النسائية الذي يستعمل في كثير من الأحيان في غير محله محبطاً لقدراتنا الإبداعية بقدر ما يجب أن يكون اقتناعاً مبدئيا بخصوصية انتاجنا الأدبي. خصوصية يفرضها جنس الكاتب و وضعيته الإجتماعية بما فيها استطاعاته السيكولوجية على النص قبل و أثناء الكتابة.

أمهات

الى أمهات يحترقن انتظاراً



خضبت بحناءِ
العودة كفه
ووشمته على الجدار.
مهما بعدت المسافاتَ
يستعيد الوشمَ كفه
بعشقٍ [illegible] عشقَ
شقت قميصها للريحِ
عانقته
بين الضلوع
خبأته
شئ من رائحته
شئ من صورته
وشئ من حليب
طفولته
ثم استكانت
عند بوابة الفجر
تنتظر..
على أجنحة الليل
عاد..
فوق جبينه حمرةٌ
وفي اليد من ترابها حفنةٌ.
بلوعةٍ مكابرةٍ
نثرت للعائد وردا
فبكى منها الرحمَ

❖ الكتابة في بعدها الإنساني موقف. ما هو موقفك من التطبيع مع الكيان الصهيوني؟

❖❖ القضية الفلسطينية جرح غائر في الجسد العربي و في الذاكرة الإبداعية للكتابة العربية لا يمكن أن نبرأ منه إلا ببتره، و البتر ضد الحلول الوسطى. هناك صراع واضح بين الحق و الباطل لا جدال فيه. و من يرى غير ذلك إما أن يكون منافقاً أو خائناً لإنسانيته قبل عروبته. لهذا فالتهافت على التطبيع الذي عرفته الساحة العربية و الساحة الثقافية على الخصوص أفقد القضية الفلسطينية الكثير.

و ها نحن الآن نؤدي ثمن هذا التطبيع، مهما كانت التبريرات التي يقدمها المطبعون في هذا المجال. ماذا يمكن أن نأخذ من الإسرائيليين على المستوى الثقافي..؟ هم شعب لقيط، لا تراث و لا ثقافة، و فاقد الشيء لا يعطيه. إنهم شعب بلا هوية. ينهبون تراثنا و ينتحلون هويتنا الثقافية. و فك الحصار عنهم عن طريق التطبيع الثقافي هو اعطاءهم مصداقية تنقذهم من أزمة الهوية لديهم..

القضية الفلسطينية جرح غائر في الجسد العربي و في الذاكرة الإبداعية العربية لا يمكن ان نبرأ منه إلا ببتره، والبتر ضد الحلول الوسطى.

❖ ما هو جديد الشاعرة عائشة البصري..؟

❖❖ علي أولا أن أتخلص من ركام نصوص شعرية و نثرية كتبتها منذ سنوات. قبل أن أتهيأ لاستنبات أفكار أخرى إن شاء الله.

عزف منفرد

لماذا نوبل لـ «نايبول»؟!

فوز الكاتب الترينادي الأصل البريطاني الجنسية ف. س. نايبول، بجائزة نوبل للآداب هذا العام، مرّ مرورا باهتا، وبأقل ما يمكن من ردود الأفعال، وخاصة في الصحافة الثقافية العربية، التي تجاهلت هذا الحدث ولم تقم كعادتها، بالتعريف بهذا الكاتب ونتاجاته، مع بعض الاستثناءات المحدودة هنا وهناك، والتي رصدت بعض ردود الفعل السلبية، والإيجابية، على قرار الأكاديمية السويدية، بمنح الجائزة لهذا الكاتب الذي تجاوز الشاعر السوري أدونيس بصوتين فقط لا غير.

من الواضح أن الانقسام الحاد داخل اللجنة السويدية، الذي حسم لصالح نايبول بهذا الفارق البسيط، يعكس إلى حد كبير انشداد القائمين على هذه الجائزة، إلى الحدث السياسي الساخن في الحادي عشر من أيلول، مما جعلهم ينحازون ميكانيكيا لصالح كاتب يكن احتقارا عميقا، لا يخفيه، ضد ثقافة وديانة العالم الإسلامي، مدفوعين برغبتهم بتسجيل موقف سياسي قصير النظر، يسهم بشكل أو بآخر -على حد زعمهم- بـ «محاربة الإسلام المتزمت، الذي يهز العالم اليوم»، متجاهلين، أن كاتبا، وشاعرا مثل أدونيس، يمثل الوجه المشرق للحضارة العربية - الإسلامية، ربما كان أكثر نفعا على المدى البعيد، والعميق، في خدمة هدف محاربة التزمت الديني، والتعصب الأعمى، الذي ولد الظلامية والإرهاب، لأن نتاجه ينهض على نظرة تنويرية، وحداثية للتراث العربي - الإسلامي، يظهر البعد الإنساني والحضاري العميق للثقافتين العربية والإسلامية.

مع ذلك، ومن خلال متابعة سريعة لردود الأفعال على فوز نايبول، يبدو أن تمرير قرار الأكاديمية السويدية، لم يكن مقنعا لكثيرين ممن رأوا بهذا القرار انحيازا فاقعا لكاتب ما كان له أن يصل على هذه الجائزة «لو لم ... ه آراء عنصرية ضد الإسلام والعرب».

بكل الأحوال، نعتقد أن منح نايبول، هذه الجائزة، سوف يفتح باب الحوار على مصراعيه في الغرب والشرق على حد سواء، على أسس ثقافية وعقلانية، لإعادة النظر - بعيدا عن انفعالية اللحظة - في جذور الثقافة العربية - الإسلامية، ودورها المشرق في صياغة الحضارة الإسلامية، بعيدا عن بعض البثور التي حاول الظلاميون إلصاقها ظلما بهذه الحضارة؟

علي الكردي

إصدارات

هنادي زرقة تنام على غفلة من يديك

في باكورة أعمالها الشعرية «على غفلة من يديك» الصادرة حديثاً عن دار كنعان بدمشق، تحاول الشاعرة السورية الشابة هنادي زرقة أن تتلمس صوتها الخاص عبر تجربة «ربما» تحاول أيضاً عبرها تجاوز تجارب شعرية مماثلة، مفعمة بالوحشة والفقدان..

وإذا كان الهم والهاجس الذاتي يجمع تلك التجارب الشابة، التي تتمحور حول ذلك الهاجس، فإن ما يميز تجربة «زرقة» هو التكثيف الشديد، والشاعرية الشفافة، واللغة الأثيرية المطهرة من الابتذال، مما جعل قصائد المجموعة مترعة بالدهشة والغبطة.. الأمر الذي يشي بولادة شاعرة قادرة على تحقيق صوتها الخاص.. ولكن، لابدّ لنا من الانتظار حتى نرى هذا الأمر وقد أصبح واقعاً!

ساعي البريد: مسرحية عن بابلو نيرودا



ستكتشفين أنني أحبك حين لا أحبك.

طالما أن للحياة وجهين.

تستطيع الكلمة أن تكون جناحاً للصمت.

وللنار نصيبها من البرد.

مجازات أنطونيو سكارميتا، التي تعلّمها من الشاعر التشيلي بابلو نيرودا، في روايته الرائعة «ساعي البريد»، التي تحولت إلى فيلم سينمائي، حرك مشاعر الملايين.. ساعي البريد هذه تصدر كنص مسرحي «الصبر المتحرق/ مسرحية عن بابلو نيرودا» عن دار كنعان بدمشق بترجمتها العربية للشاعر ممدوح عدوان.

نيرودا الشاهد على عصرين: عصر صعود الديمقراطية، وعصر وأدها، وغرق تشيلي في الظلام..

أنطونيو سكارميتا طاف طويلاً حول منزل نيرودا ليكتب «الصبر المتحرق»، مكثفاً حقبة السبعينيات التي عصفت بتشيلي، ومقارباً حياة بابلو نيرودا المناضل والشاعر. اغتيل الليندي، ورحل نيرودا وبقيت أشعاره أناشيداً للحب والحياة..

طقوس الزواج والموت في الأغنية الفلسطينية

كتاب «الزواج والموت في الأغنية الشعبية الفلسطينية» الصادر حديثاً عن دار الشجرة بدمشق، للباحث أحمد جميل الحسن، يبحث في طقوس الأغاني الشعبية الفلسطينية وموروثها على صعيد الكلمات والألحان.. ويرصد مواكبة هذه الأغنية لحركة الشعب الفلسطيني، ونضاله من أجل تأكيد هويته الوطنية وارتباطه بالأرض، وبما أن التراث هو سجل حضارة الأمة، ومبعث أمجادها، فإن الفلكلور الفلسطيني، الذي يعبّر عن هموم وأحزان هذا الشعب، هو الشاهد على عمق الجذور الحضارية لهذا الشعب..

ضغينة وهوى فواز حداد



الروائي السوري فواز حداد الذي اشتهر بموزاييك دمشق، وتياترو وصورة الروائي.. يصدر الآن رواية جديدة بعنوان «الضغينة والهوى» عن دار كنعان للدراسات والنشر بدمشق.

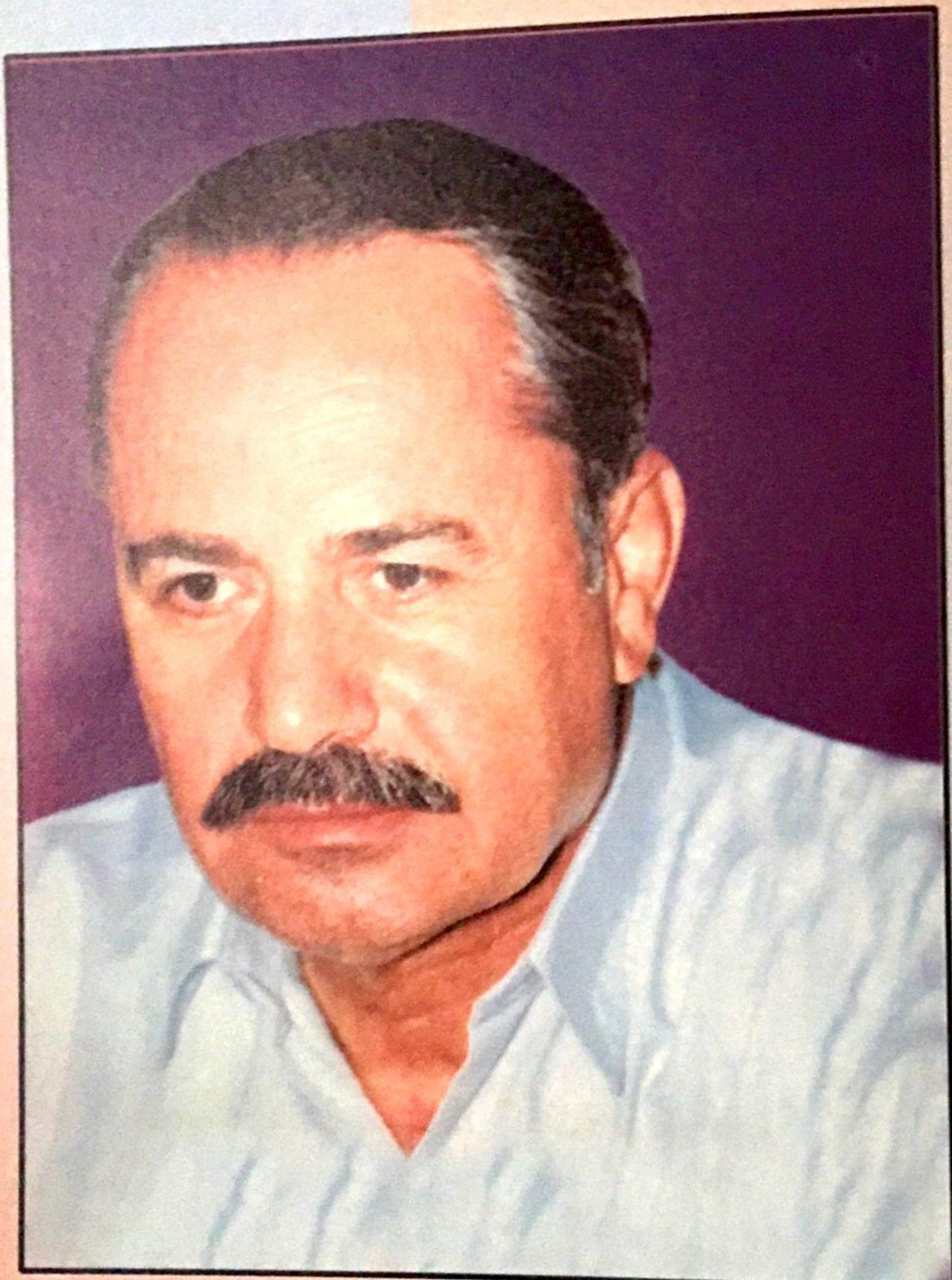
إنها رواية عن الغرب، عن هؤلاء القادمين من هناك: مبشرون ودبلوماسيون، عملاء مخابرات ومغامرون، منقبون عن الآثار وجواسيس، ممثلو شركات نفطية ومراسلو صحف: محملون برسالات ومهمات، وتنبؤات ومخططات.

وربما لو أضفنا إليها، قليلاً من النبش والموشمات والبخور، وبعض القبب والتكايا، مع مساحة لا غنى عنها من الزخرف، وأجرينا بعض التعديلات على واحد من هؤلاء الأبطال، وجعلناه أكثر غموضاً ومخاطرة، متوار في مكان ما، بين الظلال أو الزحام. فواز حداد اختار.. عدم خداع الذات.. إذ، مازلنا على الصفحة نفسها، تتجسد عليها بلا أوهام.

عنّا تراب الأرض كلو بو علي

فؤاد حيدر

راجع من التاريخ تسرق مرحلة
وتحاول من الكون تغتال الضمير
تحكي تراب الأرض رح يغلي غلي
وتشوف نار جهنم وبئس المصير
بالقتل والتدمير بعدك مبتلي
من عهد موسى ومازلت مجرم خطير
حامل عقيدة بالتجني مرسملة
وإلا على دروب الشر ما بتهوى المسير
والقدس قدسي ومسجد الأقصى إلي
والأرض أرضي وعمرك عليها قصير
وعن بوعلي ورفاق عمر المرجلة
لوردت تعرف شو ممكن يصير
عنّا تراب الأرض كلو بوعلي
ومن بو علي ع أرضنا بينبت كتير
واليوم عنا صار حل المسألة
والأمر صار بإيدنا مازال صار
كل ما استشهد بوعلي بيفطس وزير
ولبو علي من قلوبنا روحي وخديلو
بسمة مغمسة بدمعة وقليلو
لكرامة أرضنا بختار الشهادة
السما والأرض ما بينسو جميلو
وقليلو مين اعتنق أسمى المبادي
حتى بالنصر يروي غليلو
لضمن نصرو اكيد عالأعادي
مازال محبة بلادو دليلو
وانت بلسان ياحق نادي
تراب الوطن مابيرضى بديلو
وطنا بنعبد ترابو عبادة
ولابنحب أكتر من وطنا
إلا محبة الموت بسبيلو




أوقفوا
قتل الأطفال
الفلسطينيين